المنتدى

مجلّة فكريّة ثقافيّة يصدرها مرّة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

العدد (٢١٤+٢١٥) المجلّد التّاسع عشر (١+٢)
كانون الثّاني/يناير - آذار/مارس ٢٠٠٤

عدد خاصّ مزدوج

٢١٤
و
٢١٥

في هذا العدد

عمّان ٢٠٠٣

ملفّ خاصّ

النّدوة الفكريّة السّنويّة

اجتماع مجلس الأمناء

اجتماع الهيئة العموميّة

❖ الآراء الواردة في هذه المجلّة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي

الانتماء والإنماء

منتـــدى الفكـــر العـــربيّ

الرئيس والراعي
سموّ الأمير الحسن بن طلال
President & Patron
HRH Prince
El Hassan bin Talal

الأمين العام
Secretary General
عبد الملك يوسف الحمَر
Abdul Malik Yousuf Al-Hamar
(٢٠٠٢/١٠ - ٢٠٠٤/٢)
وسام شوكت الزهاوي
Wisam Shawkat Al-Zahawi
(٢٠٠٤/٣-   )

منظمة عربيّة فكريّة غير حكوميّة تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمّة العربيّ الحادي عشر بمبادرة من المفكّرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربيّ وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العمليّة والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حُرّ للحوار المفضي إلى بلورة فكر عربيّ مُعاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمّان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربيّ إلى:

١- الإسهام في تكوين الفكر العربيّ المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربيّ الأساسية، والمهمات القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.

٢- دراسة العَلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربيّ، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.

٣- الإسهام في تكوين نظرة عربيّة علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العَلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.

٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربيّ، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.

٥- العناية بالدراسات المستقبلية المتعلقة بشؤون أقطار الوطن العربي وعلاقاتها الدولية.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

١- عقد الحوارات العربيّة العربية: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربيّ. ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.

٢- عقد الحوارات العربيّة الدولية: ويتكون فيها الطرف العربيّ من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمّعات العالمية.

٣- القيام بالبحوث والدراسات الإستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.

٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربيّة، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربيّة، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهمّ المثقف والمواطن العربيّ.

ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسّسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفيته المتواضعة.

عضوية المنتدى:

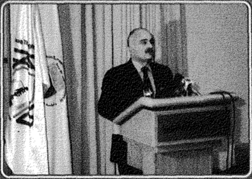
١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربيّة المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشىء من أجلها.

٢- عُضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربيّة المتفتحة التي تؤمن إداراتها بالعمل وبالفكر العربيّ المشترك.

٣- عُضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّى، في مختلف الميادين، على المستويين العربيّ والدولي.



صفحة
٣٨



المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

المجلد التاسع عشر (١ + ٢)
كانون الثاني/يناير - آذار/مارس ٢٠٠٤

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٣/ ٢٠٠٣/ د)

المحتويات

العدد (٢١٤ + ٢١٥) المجلد التاسع عشر (١ + ٢)
كانون الثاني/يناير - آذار/مارس ٢٠٠٤



صفحة ٣٨



كلمة أولى

أ.د. همام غصيب
رئيس التحرير

سنةٌ جديدة! وعَدَدُنا الأوّلُ فيها عددٌ خاصٌ مُزْدوج. اضطُرِرْنا إلى ذلك لأسباب عدّة: منها تعيينُ أمينٍ عامٍ جديدٍ للمُنتدى (ص٧٣-٧٤). ومنها وصولُ بعضِ موادِّ العدد متأخِّرةً بعضَ الشّيء. فمعذرة؛ وأمَلُ أنْ نعوِّضَ قارئنا الكريم بهذا العدد الخاصّ، وبالكشّاف السّنويّ الذي سيكونُ عدداً إضافياً من المَجلّة يُوزَّعُ هديّةً مع عددٍ قادم.

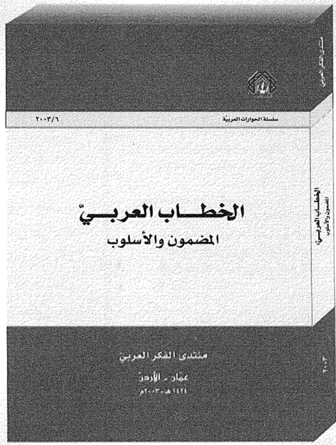
وبعْدَ تباطُؤٍ نسْبيٍّ في النّشاطِ الفكريّ للمنتدى، ننطلقُ في هذه السّنة الجديدة باندفاعٍ وعنفوانٍ معَ مؤتمر الشّباب العربيّ وتحدّيات المُستقبَل (٥-٦/٤/٢٠٠٤). والحبلُ على الجرّار. ولنا أكثرُ من حديثٍ حولَ ذلك في أعدادنا القادمة.

وكعادتنا دوْماً، فإنّنا على أحرّ من الجمْر لتلقّي مساهماتكم القيّمة، وآرائكم السّديدة، وأفكاركم ومقترحاتكم النّيّرة، وحتّى وَخَزاتكم ولَسَعاتكم المُنبّهة. وسلِمْتم. □

جولة العدد

العدد (٢١٤ + ٢١٥) المجلّد التّاسع عشر (١+٢)
كانون الثّاني/يناير - آذار/مارس ٢٠٠٤

صدر حديثاً
عن منتدى الفكر العربي



وقائع الملتقى الذي عقده منتدى الفكر العربيّ في مدينة البتراء الأثريّة

في الأردنّ يومَي الثّالث والرّابع من أيّار / مايو ٢٠٠٢

ISBN 9957-417-08-8 (ردمك)

سعر النسخة: سبعة دنانير أردنية (١٠ دولارات أمريكية)

ملفّ خاصّ

النّدوة الفكريّة السّنويّة

لمنتدى الفِكْرِ العربيّ

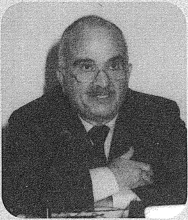
أسُس تقدُّم الوطنِ العربيّ
في القرْنِ الحادي والعشرين

عمّان؛ ٨ – ٩ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٣

الجلســـــة الافتتاحيـــــة

كلمة صاحب السُّموّ الملكيّ الأمير الحسَن بن طلال

نحو حركةٍ شعبيّةٍ وسَطيّةٍ عَقْلانيّةٍ راشدة



بسم اللّه الرّحمن الرّحيم
والصّلاةُ والسّلام على نبيّه الأمين
وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومَنْ والاهُ أجْمعين

أعزّائي أعضاءَ المنتدى؛
أيُها الجمْعُ الكريم:

السّلام عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه :

أُحيّيكم تحيّةَ المحبّةِ والاعتزاز. وأضرعُ إليهِ - جلّتْ قُدْرتُه - أنْ يُبارِكَ بيْتَنا الجديد، وأنْ يجعلَ منه ديوانيّةً للمفكّرينَ العرب ومنارةً للفِكْرِ العربيّ. لِتَكُنْ - بعَوْنِهِ تعالى وبهمّتِكم - انطلاقةً جديدةً لمنتدانا. فقد استقرّ أخيراً في مقرّه؛ ونحن بانتظارِ ثمرِهِ اليانع وشَهْدِهِ الصّافي.

أتساءل معكم: ما الغايةُ من وجودِ هذا المنتدى؟

وأجيبُ معكم: إنّكم أنتمْ - مَعْشَرَ المفكّرين والمثقّفين، وأصحابَ اليَراعِ والقِرْطاسِ والقِسْطاس - أنتمْ، بفكركم وخبرتكم، تجسرونَ الفجوةَ بيْن الفكر والفعل؛ بيْن الحاكمِ والرّعيّة؛ بيْن الخطاب الفهميّ العربيّ والخطاب الإنسانيّ العالميّ، بموضوعيّةٍ ودون انحياز إلاّ للصّالح العام. أنتم روحُ هذه الأُمّة وضَميرُها ووِجْدانُها. أنتم واجهةٌ ناصعة مِنْ واجهاتها: تعملون بدأبٍ وتَفانٍ وتراكُمٍ مَعَ الأغلبيّةِ العاقلة، ولا أقولُ الصّامتة، على إبْرازِ الهُويّةِ الوسَطيّةِ للأُمّة، كما أرادَها لها سبُحانَه في مُحكمِ تنزيله:

﴿وكذلك جعَلناكُمْ أُمّةً وسَطا لِتَكُونوا شهداءَ على النّاس، ويَكونَ الرّسولُ عليْكم شهيدا﴾.

(صدق اللّه العظيم) [سورة البقرة (٢): الآية ١٤٣]

وهذا هو بيْتُ القصيد: المنهجُ الوسَطيُّ العَقْلانيُّ الرّاشِد. فهو سبيلُنا الوحيد لتجميعِ صفوفنا بتفاعلِ طاقاتنا وشحْذِ هِمَمِنا. وهو مِنْبَرُنا للإعْلاء من شأنِ الشّورى والدّيمقراطيّة والتّعدّديّة، والحيْلولةِ دونَ الشّرْذمةِ الطّائفيّةِ والمذهبيّةِ والإقليميّةِ، من خلال احترام الآخر، والاختلاف الواعي الذي يرسّخُ الصّالح العام، ونبذِ الأجندات الخاصة. وهو نَهْجُنا للانضواء تحت خيْمةِ

القواسمِ المشتركة الإقليميّةِ والعالميّةِ، وللتّلاقي مَعَ القيَمِ الإنسانيّة التي بقيتْ على مَرِّ العصور جُزْءاً من الوعْي الإنسانيّ الجماعيّ؛ أعني: احترامَ الحياة؛ المسؤوليّة تجاهَ الأجيالِ القادمة؛ حمايةَ البيئة الطّبيعيّة للإنسان؛ الإيثارَ والغيْريّةَ والخيْريّة. مَبدأُنا في ذلك مقولةُ الإمامِ الشّاطبي: «تَعظيمُ الجوامع واحترامُ الفروق»؛ ليس فقط بيْن العربيّ والآخَر وبيْن المسلمِ والآخر، وإنما أيضاً بيْن العربيّ والعربيّ وبيْن المسلمِ والمسلم.

من هنا، فإنّي لا أرى حِكراً لهذا المنتدى على «العربيّة» لغةً وحضارةً؛ كما أنّني لا أعتقد أنّ العربيّة بالمفهوم النّهضويّ يُمكن أنْ تكونَ عنصريّةً أو إقصائيّة. فليس لعربيّ فضلٌ على أعجميّ إلاّ بالتّقوى.

المِنْبَرُ الوسَطيّ الرّاشد - إخوتي الأفاضل - يَدْعو بالقوْلِ والفعْلِ إلى نبْذِ الخلافات وفضِّ النّزاعات؛ بل إلى تجنُّبها أصْلاً. لذلك، فإنّي أدعو إلى اعتبار هذا المنتدى عربيّاً إسلاميّاً متحالفاً مع سائر القوى المنتمية إلى تراث الأمّة وقيمها وإلى أخلاقيات التّضامن الإنسانيّ:

﴿يا أيُّها الإنسانُ! إنّك كادحٌ إلى ربِّك كدحاً فمُلاقيه﴾.

(صدق اللهُ العظيم) [سورة الانشقاق (٨٤): الآية ٦]

المنبر الوسطي الرّاشد يدعو أيضاً إلى بناء الإنسان واحترامِ كرامتِه وحقوقِه وقيمتِه ومصلحتِه ورفاهِه وقُدْرتِه على تحقيقِ ذاتِه. ويَحُثّ على الأخْذِ بيَدِ المجتمعِ الأهليّ أو المدنيّ ومؤسّساتِه؛ وعلى ترتيبِ البَيْتِ الدّاخليّ، وتعزيزِ وحْدَةِ الأمّةِ وتكاتُفِها. والأُمّةُ مفهومٌ عبْرُ قُطْريّ.

المِنْبَرُ الوسَطيّ العَقْلانيّ الرّاشد يَنْأى بنا عن الفُرقةِ والاغتراب. وهو يستنهضُ الهِمَم كي تتصدّى للتّحدّياتِ والأزماتِ التي تُواجِهُ الأمّة: التّخلُّف، والتّشرذم، والبطالة، والفقر بكلّ أنواعِه وأشكالِه، والجهْل، والأُمّيّة الحرْفيّةِ والرّقميّةِ والحاسُوبيّة، وسوءِ توْزيعِ المواردِ البشريّةِ والطّبيعيّة، سيّما المياه والطّاقة، وغيابِ المرْجعيّة، وتعدّدِ أهل الإفتاء، واستلابِ فلسْطين وتهجيرِ أهْلها، ونكبةِ العراقِ والعراقيّين، وتغوُّلِ التّطرُّف.

الإحصاءاتُ المُفْزِعة أبلغُ من أيّ كلام. يَصْفَعُنا مثلاً تقريرُ التّنميةِ الإنسانيّةِ العربيّةِ الثّاني عن مجتمع المعرفة، الذي صدرَ قبل بضعةِ أسابيع[1]، بأنّنا نحن العربَ الذين نشكّلُ خمسةً بالمئة (٥٪) من سكّان المعمورة لا نُنْتجُ إلاّ أكثرَ بقليل من واحدٍ بالمئة (١,١٪) من كتب العالَم؛ أي أقلّ ممّا تُنْتجُهُ تركيا وحْدَها! ونحن نطبعُ يوْميّاً ٥٣ نسخةً من الصُّحف لكلّ ألفِ نسمة، مقابل ٢٨٥ نسخةً لكلّ ألفِ إنسان في «العالَم المتقدّم»! على صعيدٍ آخَر، أربعون بالمئة (٤٠٪) من المسلمين يَعيشون تحت خطّ الفقْر، مَعَ أنّ هنالك مبلغَ ١,٣ تريليون دولار مُوْدعاً في البنوك الأمريكيّة باسْم ثلاثمئةِ ألفٍ من أثريائنا! خمسةٌ وسبعون بالمئة (٧٥٪) من أهلنا في فلسطين يترنّحون تحت خطّ الفقر. وأحسبُ أنّ النّسبةَ المقابلة لأهلنا في العراق لا تختلِفُ كثيراً عن تلك. خمسةٌ وسبعون بالمئة (٧٥٪) من المسلمين هم دون سنّ الخامسةِ والعشرين؛ وسبعون بالمئة (٧٠٪) من لاجئي العالَم هم مسلمون! وقيسوا على ذلك ما نراهُ فوْقَ السّطور وتحتَها وما بينَها.

(١) **تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة للعام ٢٠٠٣: نحو إقامة مجتمع المعرفة؛** برنامج الأمم المتحدة الإنمائيّ/ المكتب الإقليميّ للدول العربيّة، الصندوق العربيّ للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ، ٢٠٠٣.

والأهمُّ مِنْ هذا وذاك ما يعيشُهُ المواطنُ العربيّ والمسلم، إلى جانبِ شعوبِ العالم الثّالث (عالمنا الأوّل)، وما نعيشُهُ بكلِّ جوارحنا، مِنْ شعورٍ بالقهْرِ والإحْباط ومِنْ مَذلّةٍ وانكسار ومِنْ انهزامٍ جوّانيٍّ. هذه واحدةٌ من آلاف «المُحبطات» اليْوميّة التي تقهرُنا حتّى النّخاع[٢]: السيّدة تغريد خيري السيوري، زوجة محمود سيّد أحمد، من دُورا/قضاء الخليل، أنجبتْ طفلَها عند حاجز سميراميس، داخلَ سيّارةٍ كانتْ متوجّهةً نحوَ مستشفى القدس. وبقيتْ تحملُ وليدَها والحبْلُ السُّرّيّ لمْ يُقطعْ بعد! ... إلى ما هنالك من قصص المذّلةِ والهوان.

الملايين من أبناء جلدتنا يئنّون. فهم بحاجةٍ إلى التّربيةِ والتّعليم من أجل فُرص العمل؛ وإلى الخدمات الصّحيّة، الوقائيّة قبل العلاجيّة؛ وإلى «نوْعيّة الحياة»، أي الشّعور ببهجة الحياة وحلاوةِ العيْش ونُور المعرفة. وهم - قبْلَ كلِّ ذلك وبعْدَه - بحاجةٍ إلى الشّعور باحترام إنسانيّتهم، وإلى التّمتّع بحقوق الإنسان. ولا تنسَوْا الشّباب الذين تَرزحُ نسبةٌ كبيرةٌ منهم تحْتَ نير البطالة والفراغ وخواءِ النّفس واستبدادِ المجتمع والخوْفِ من المجهول، معَ أنّهم هُم الأملُ وهُم المستقبل، إذا تربَّوْا على ثقافة المشاركة والحرّيّة المسؤولة. فالحرّيّةُ غيرُ المسؤولة تولّد الفردانيّةَ والأثرة والاستحواذيّة.

لكنْ معَ تفاقُم الأزمات واشتدادِ حدّتها، يبزغُ التّحدّي الأكبر: أنْ نأمُلَ ونعمل في أسوأ الظّروف وأردأ الأزمان. ذلك أنّ الأملَ والعملَ ميْسوران وقْتَ الرّغد والرّخاء والعزّ؛ فماذا عن وقْت الضّيق والضّنك والهوان؟ أفلَنْ نستشعرَ تحتَ السّطح اليائس الآسن انتفاضةَ الرّوح وغليانَ الإرادة؟ أفلَنْ نبلورَ ونَعْتنقَ فكراً وسَطيًّا راشداً ينْهلُ من ثقافتنا العربيّةِ الإسْلاميّة ويُعظّمُ القواسمَ المشتركة ليس فقط بيْنَها وبيْن الثّقافاتِ الأخرى، وإنّما أيضاً فيما بيْننا؟ أفلَنْ نُرسيَ أركانَ ذلك الفكْرِ الوسَطي؛ فنبنيَ مجتمعاتِنا بموجبه، ويكبُرَ إيمانُنا بجدوى الحوار وإحياء فنونِ التّحادُثِ والتّفاهُم، بما فيها من وسائلَ وآليّات لاجتنابِ النّزاعات، ونعتمدَ القيمَ التي تُغني ثقافتَنا وتَقْفزُ بها من مفهومِ ثقافةِ البقاء إلى مفهومِ ثقافةِ المشاركةِ والعطاء؟

ما دوْرُ المجتمع الأهلي/المدنيّ في ذلك كلّه؟ المجتمع الأهليّ المُتغلغل في وجْدانِنا والمُتجذّر في إرْثِنا. نعودُ إلى دستور المدينة [المنوّرة]، فإذْ هو في أساسِه مجموعةٌ من القوانينِ الدنيّة وخُطّةٌ مفصّلةٌ متكاملة للتّعدُّديّة الإسلاميّة. **نظامُ المِلّة** لغيْر المسلمين، في فترات لاحقة، تضمّن لائحةَ حقوقٍ واضحة مكّنتْهم من تسيير شؤونِهم العامّة وأهّلتْهم لتبوُّء أيِّ منصب عدا أعلى المناصبِ التّنفيذيّة؛ إضافةً إلى امتلاكهم الحقوقَ والواجباتِ الدّنيويّةَ كالمسلمين تماماً. **أهلُ الحلِّ والعقْد** تشكّلوا من مجموعاتٍ متنوّعة شملت العلماءَ والتّجّار والقبائلَ والنّقابات والطّوائفَ المسلمةَ وغيْرَ المسلمة. بعضُ هذه المجموعات تمتّعتْ بدرجةٍ لا يُستهانُ بها من الاتّحاديّة الطّوْعيّة والاستقلاليّة عن الحكومةِ المَركزيّة فيما يتعلّقُ بالسُّلطةِ والموارد وبناء المؤسّسات المدنيّة. فأدارت الشّؤونَ الدّاخليّةَ للمجتمع، وعالجت النّزاعاتِ بيْن الأفراد، ومثّلتْ مصالحَ النّاس أمامَ السّلطةِ المركَزيّة. ولا ننسى **«غرفَ التّجارة»** التي حافظتْ على حقوقِ التّاجر وملكيّتِه. وماذا أيضاً عن «مؤسّسة» الزّكاةِ والأوْقاف، بكلِّ ما تعنيه من غيْريّةٍ وخيْريّةٍ ومعانٍ سامية؟ ألَمْ يَحِن الأوان لاستلهام هذا الإرثِ العظيمِ الحيِّ للخروج **بدستورٍ مدنيٍّ عربيٍّ إسْلاميٍّ؟**

---

(٢) ٢٠٠٣/١١/١٥؛ http://www.pna.org/moh/palestinian_people.htm

أستذكرُ في هذا السّياق رسالةَ الإمام عليّ زين العابدين بن الحسين – رضيَ اللهُ عنه – **في الحقوق**[٣]، وهي خمسون حقّاً. هذه الرّسالةُ النّاصعة تُلقي الضّوء على مصفوفةِ القِيَم في الإسْلام. ومنها: حقُّ الله، وحقُّ النّفس، وحقُّ اللّسان، وحقّ السّمْع والبصَر، وحقُّ الصّدَقة، وحقُّ الرّعيّةِ بالعِلْم، وحقُّها بالسُّلطان، وحقُّ الأُمّ والأب، وحقُّ الرّحِم من الأبِ والأمّ والولد والأخ، وحقُّ النّاس، وحقُّ العبْد، وحقُّ الجَليس، وحقُّ الجار، وحقُّ المال، وحقُّ الخصْم، وحقُّ المشاهدة والنّصيحة، وحقُّ النّاصح، وحقُّ الكبير، وحقّ الصّغير، وحقُّ القضاء، وحقُّ أهْلِ الذّمّة. وهي تشكّلُ قاعدةً غنيّةً لفقهائنا وعلمائنا لتِبيانِ حقوقِ الفَرْد وحقوقِ الجماعة. ومن تلك تنبعُ دوْلةُ القانون المبنيّة على العدْل والإنصاف ديناً ودُنيا، وتَنبُعُ الحقوقُ السّياسيّة، واحترامُ الحُرّيّةِ السّياسيّة على قاعدةِ الحُرّيّةِ الملتزمة بالمصلحة العامّة.

كذلك أستذكرُ محاولاتِ مُصْلحينا الكِبار في كلّ زمانٍ ومكان. أستذكرُ روّادَ النّهضةِ العربيّة في العقودِ الأخيرة من القرنِ التّاسعَ عَشَر والعقودِ الأُولى من القَرْن العشرين: روّادَ التّكامُلِ العربيّ الإسْلاميّ في التّفكير والتّطبيق؛ روّادَ الفكرِ التّنويريّ: رفاعة رافع الطّهْطاوي؛ الكواكبي؛ الأفغاني؛ محمّد عبده؛ محمّد رشيد رضا؛ أبو شعيب التّقاني؛ . . . أستذكرُ فيصل بن الحسين بن علي، مُلهِمَ جمعيّة العهْد ومهندسَ القانونِ الأساسيّ الذي حقّقَهُ بعْدَ مفاوضاتٍ مريرةٍ مَعَ المحتلّ؛ وهو ما عُرِفَ بدستور ١٩٢٥[٤]. أستذكرُ الجدَّ المؤسّس حين وجّهَ بعفويّةٍ أخّاذة وبساطةٍ آسِرة «رسالةً للنّشء العربيّ سهلةَ التّناول، يُعرفُ بها من هو وما دينُه ومَنْ هم قوْمُه؛ فيعتزُّ بذلك ويُباهي به وينشأ عليه. . .»[٥].

الفكرُ النّهضويُّ العربيّ يمورُ حياةً وديناميّةً وتعدُّديّة؛ فهو ليس مقيّداً متقَوْقِعاً، وليس على نسَق واحد. وهو كالدّوْحِ المتعدّدِ الأفنانِ والأغصان. والمهمّ أنّه **مَعَ** النّور والتّنوير والإنارة، و**مَعَ** التّقدُّم، و**مَعَ** الإصلاح. هو مستقبَليّ وليس ماضَويًّا: الماضي والحاضر يَرْفِدانِ المستقبَل ويصبّانِ فيه.

أخَواتي وإخْوَتي:

هذا نِداءٌ أُطلِقُ به – مِنْ على هذا المِنْبر الجَليل أمامَ هذا الحضورِ الكريم – تيّاراً شَعبيًّا وسَطيًّا يَنتظمُ في عِقْدِه كلُّ مؤمنٍ بالفكرِ الوسَطيّ العَقْلانيّ الرّاشد. هو حِزْبُ فُضُولٍ جديد وليس بحِزْب؛ بلْ هوَ أكثرُ من تيّار، لأنّ الأمرَ تجاوزَ التّطوير إلى التّنويرِ والتّثْوير: تثْويرِ الطّاقات الفَرْديّة والجماعيّة، وتثْويرِ الإراداتِ والذّهنيّات. بَلى! هو أكثرُ مِنْ تيّار. هو حركةٌ شعبيّةٌ دائمةُ الاخضرار تبدأ وتنتهي بـ «نحن الشّعب»، وتُخاطِبُ الضّميرَ العربيّ والإسْلاميّ، وتؤكّدُ أنّ المصلحةَ العامّة هي غايةُ الحُكْم وغايةُ الحاكميّةِ الصّالحة. هو – إنْ شِئتُمْ – هيئةٌ عموميّةٌ للمواطنين تنهضُ بأعمالِها عن طريقِ فروعٍ محلّيّة تموّلُ نفسَها بنفسِها وتحتضِنُ مُتَطوّعينَ كثيرين. هيئةٌ كُبرى تحدّثُ المواطنين من خلالِ مؤتمراتٍ للمواطنين، وتتكوّنُ مِنْ شبكةٍ مِنَ الأفرادِ والمنظّماتِ الأهليّة، وتعملُ على بناء مجتمعِنا المدنيّ من القاعدة، بعدالةٍ وإنصافٍ ومساواة؛ غيرَ آبهةٍ

(٣) الإمام زين العابدين (عليه السّلام): **رسالة الحقوق**. رابطة الثّقافة والعَلاقات الإسلاميّة/مديريّة التّرجمة والنّشر؛ طهران؛ ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٤) الحسن بن طلال: **في ذكرى رحيل فيصل الأوّل: المسألة العراقية**؛ مجلس الحسن – عمّان، ٢٠٠٣؛ ص ١٥-١٧.

(٥) **الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين**؛ الدار المتّحدة للنّشر، عمّان؛ ط ٢، ١٩٧٩؛ ص ٣٩٥.

بتعدُّدِ الهُويّات على السّاحة ما دامتْ هذهِ ملتزمةً بالأنظمةِ والقوانين. هيئةٌ ترْمي إلى أكثرَ مِنْ بناءِ المجتمعِ المدنيّ؛ إلى تعبئةٍ سياسيّةٍ حوْل بديلٍ للسّياساتِ الفئويّةِ الجهويّة، في جوٍّ من الأُخوّةِ والزّمالةِ الحقّة.

أقول: حَركةٌ شَعْبيّةٌ وسَطيّةٌ عقلانيّةٌ راشِدة، وهيئةٌ عموميّةٌ للمواطنين، هذي هي أركانُها:

- التّعدُّديّة، بمعنى «تعظيم الجوامع واحترام الفروق»؛
- ثقافةُ المُشاركة من المهدِ إلى اللّحد؛
- سيادةُ المواطنين وتمكينُهم، بإعطائهم أسْهُماً وأصواتاً ونفوذاً؛
- دستورٌ للواجباتِ والحقوق للمواطنِ العربيّ، والتّلاقي مع القوميّات الأخرى ضمن مفهوم الأمّة الإسْلاميّة؛
- استنهاضُ المجتمع الأهلي المدنيّ؛
- الغيْريّةُ والخيْريّة ونبذُ الاستحواذيّة، والمُشاركةُ في المُساعدات الإنسانيّة للعالَمين، مثلاً عن طريقِ صُندوقٍ عالَميّ للزّكاة والصّدقات، يفعّل التّضامن والتّكافلَ بيْن شرائح المجتمع المدنيّ العالَميّ؛
- إحياءُ الدّساتيرِ والمواثيقِ الإقليميّةِ والعالَميّة، واستحداثُها متى لزِمَ الأمر؛
- لا للعُنف ولا للتّطرُّف!
- الانتقالُ من دائرة التّأثّر إلى دائرة التّأثير، ضمنَ إطار الأسرة العالَميّة والشّرعيّة الدّوليّة؛
- الرُّنُوُّ الدّائمُ نحْوَ المستقبَل، برؤيا تستندُ إلى «سيناريوهات ماذا لو؟».

وما دوْرُ منتدانا في كلّ هذا؟ هل سيبقى مَعَ النّظّارةِ والمتفرّجين، بعيداً عن دائرة الفعْل والتّأثير؟ هل نحنُ راضونَ عن أنفسنا؟ هل نحنُ قانعونَ بأدائنا في هذه الأزمنةِ المعقّدة الصّعْبة؟ ألمْ يَحِن الوقتُ للتّشبيك – عربيّاً وعالميّاً – مَعَ منظّماتٍ زميلة تهدفُ إلى ما نهدفُ إليه؟ إلى متى نظلّ نائمين خائرين، نخافُ من الخوْفِ نفسه؟ هلاّ بادرَ المنتدى إلى تبنّي حركتِنا الوسطيّةِ العقلانيّةِ الرّاشدة؟ وكيف سيجعلُها تتألّقُ وتتأجّج وتتجذّرُ وتتفرّع؟ كيف سيجعلُها برنامجَ عمل وخريطةَ طريق؟ أين رؤاهُ الثّاقبة، وعزيمتُهُ التي لا تلين، وبرامجُ عمله المدروسة؟

لقد ناديْتُ غيْرَ مرّة بحركةٍ عالميّةٍ **تنحازُ** إلى السّلام وثقافةِ السّلام. نعم! كنّا مَعَ عدم الانْحياز إلى هذه القوّة العظمى أو تلك، وتعلّمْنا الكثيرَ من الدّروسِ والعِبَر من خلال نهْجِنا هذا. لكن ألمْ يَحِنِ الأوان لكي نعملَ على **سلامِ الشّعوب**، السّلامِ العادلِ الشّامل، بإطْلاق «خريطةِ طريق» موازيةٍ لـ **خريطةِ الطّريق؛** خريطةِ طريق اقتصاديّةٍ اجتماعيّةٍ محورُها كرامةُ الإنسان واحْتياجاتُه، وغايتُها صنعُ السّلام المُتجذّر في الأفئدةِ والعقول؟

مِثْلُ هذه الحركةِ العالميّة لنْ تنجحَ إلاّ إذا لازَمَتْها حركةٌ وسَطيّة تنأى عن هذا التّطرُّفِ أو ذاك. وحركَتُنا الوسَطيّة ستكونُ بإذْن الله جُزْءاً من الحركةِ الوسَطيّة العالميّة.

حَيّ على العمل، إذاً، حَيّ على العمل! فالوقتُ يكادُ يُدْرِكُنا.

أقولُ قوْلي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم. ﴿إليهِ أدْعُو، وإليهِ مآب﴾.

(صدق اللهُ العظيم) [سُورةُ الرّعْد (١٣): الآية ٣٩]

أحيّيكم، وأسَلّمُ عليكم.

جلســـة العمـــل الأولى

«حالـة الأمـــة العربيّـة : الوضـع الراهـــن»



رئيس الجلسة : أ. محسن العيني

الباحث : د.حليم بركـــــات

المعقّـــب : أ. عدنان أبو عودة

بدأ الباحث بقراءة ورقته التي أعدها بعنوان «الوضع العربي الراهن - حالة الأمة العربية». ومن خلال ذلك تعرض إلى أن الانسان في المجتمع العربي يعاني من حالة اغتراب عميقة في علاقته بنفسه وبالآخر وبالمؤسسات التي ينتمي إليها. وإنه يعيش في حالة عجز تجاه التحديات التي تواجه المجتمع العربي. فهو يجدنفسه في خضم هذه الأحداث على هامش الوجود لا في الصميم، مستباحاً، معرضا لمختلف الأخطار والاعتداءات. وفي الوقت الذي يعيش فيه على الهامش، تحتل السلع والأشياء والمقتنيات والاهتمامات السطحية ومتع اللهو العابر روحه وفكره.

وقال الباحث إن واقع المجتمع العربي السائد هو واقع مُغرِّب يحيل الشعب، خاصة طبقاته وفئاته المحرومة والمرأة، إلى كائنات عاجزة لا تقوى على مواجهة تحديات العصر. وهذا، في رأي الباحث، بين أهم مصادر الإخفاقات العربية، والحد من القدرة على التغيير التجاوزي للواقع الذي نواجهه.

إن المجتمع العربي يحتل في واقعه الجغرافي موقعاً مركزياً استراتيجيا في خريطة العالم، ولكنه على صعيد آخر هامشي قليل الفعل، كثير الانفعال بين مجتمعات العالم الحديث، غني في موارده وثرواته ومواهب أفراده، وفقير متخلف في مدى استفادته منها، متفائل واثق بقدراته الذاتية ظاهريا، ومتشائم متدن في معنوياته عمقياً، يملك تاريخا مجيداً ويحمل صورة سلبية لنفسه، متقدم متراجع في دوران سقيم حول الذات، مأساوي هربي في استجاباته للتحديات التاريخية. إن المجتمع العربي المعاصر، باختصار، هو تآلف كل هذه التناقضات وغيرها في عالم شديد التناقض والقسوة.

ثم تحدث عن مصادر الاغتراب في الحياة العربية وقال إنها ثلاثة: التفتت الاجتماعي والتجزئة القومية، والتبعية بفعل الاندماج في النظام الاقتصادي العالمي منذ القرن التاسع عشر الذي بلغ أوجه فيما يعرف الآن بالعولمة، وسلطوية الأنظمة بدأً من العائلة وانتهاء بالدولة. وقد أسهب في شرح هذه المصادر الثلاثة.

وعن المجتمع المدني قال الباحث إنه لا يقوم بوظائفه دون وجود دولة قوية، وليس المقصود في الحديث عنه أن يكون بديلاً لها. ومن هنا برزت الحاجة الملحة لحصول توازن

خلاق يكفل قوة المجتمع والدولة في آن واحد. وإن الدعوة لقيام المجتمع المدني هي دعوة للتحرر من هيمنة الدولة، ولقيام المجتمع الديمقراطي التعددي، ولترسيخ ثقافة احترام حق الاختلاف.

ثم خلص الباحث إلى القول إن الخيارات المطروحة أمام الشعب هي قليلة ومحدودة، فالحصار المضروب على حياته شديد الإحكام، وقد نتج عن كل هذه التجارب مزيد من الإحساس المرير بالعجز والغرق بالتخلف. ويبقى السؤال الأكثر إلحاحاً في الحياة العربية المعاصرة هو: ما العمل؟... ثم أنهى بأنه دعا لعملية التغيير الشامل على أنها تحول جذري في البنى والأوضاع والعلاقات القائمة، واستبدال نظام بآخر، وتجاوز لحالة الاغتراب، أي الانتقال من مرحلة الانفعال إلى مرحلة الفعل بالتاريخ، ومن مرحلة التأقلم والتوافق مع الواقع إلى مرحلة المشاركة في صنع مستقبلنا الجديد. وتكون البداية في تنشيط المجتمع المدني وتأسيس حركات اجتماعية تقدم بدورها تصوراً بديلاً للمستقبل العربي.

عقب معالي الأستاذ عدنان أبو عودة وأثنى على المقاربة التحليلية النقدية التي تميزت بها الورقة. وقال إن التحديات في الوطن العربي كانت دائما موجودة، لكن الجديد في السنتين الأخيرتين تفجر تلك التحديات، حيث كثر المتحدثون عنها وأصبح ما يكتب عنها غزيرا جدا. وتحدث معاليه عن مصادر الاغتراب الثلاثة التي تحدث عنها المحاضر. كما تحدث عن كيفية استغلال الولايات المتحدة للجماعات الوسطية في العراق التي نشأت عن التفتت الاجتماعي. وقال إن الأمة لم تتشكل داخل القطر العربي الواحد لأن الحاكم العربي ركز على بناء الدولة ولم يركز على الأمة «المواطنين». وإن أهم نقطة في الأمة الحديثة هي المواطنة.

ودار نقاش بين السادة الحاضرين. فمنهم من اتفق مع الباحث على الصورة التي رسمها للحالة العربية الحالية، ومنهم من اختلف معه ونقد تلك الصورة بأنها عامة جدا، إذ أن هناك حالات مغايرة في الوطن العربي، فهناك من يناضل ويكافح من أجل التغيير، وإن العجز الذي تحدث عنه الباحث ليس حالة عامة، بل توجد حالات فاعلة في بلدان مختلفة.

جلســـة العمـــل الثانيـــة

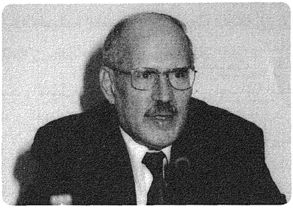
«استشــراف مستقبــل الوطـــن العـــربي»

رئيس الجلسة : د. حسن الابراهيم

الباحث : د. محمد جابر الأنصاري

المعقّب : د. ابراهيم عثمـــان

بدأ الباحث بالقول إن مصطلح الاستشراف هو من المصطلحات الجديدة الثقيلة. وإن استشراف المستقبل في الأوضاع الطبيعية للأمم مسألة لا يختلف على أهميتها في عصرنا، حيث تستجمع مختلف المؤشرات والمعطيات ديمغرافياً وتعليمياً واقتصادياً وسياسياً... الخ، وينظر في احتمالات امتدادها



وتكرارها وتفاعل مختلف العوامل المؤثرة المتوقعة معها لتشكيل صورة تقريبية للمستقبل بمايحمله من بدائل وسيناريوهات. ولكن هل تفلح هذه الحسبة المستقيمة والمرتبة في استيعاب الصيرورة العربية؟

وإذا كان للدراسات المقارنة من عبرة، فإن العقل السياسي لدى أمم أخرى كانت مثل حالتنا استطاع إحداث التحول التاريخي اللازم في مجتمعات كاليابان والصين والهند، وهي أبرز مجتمعات شرقية مقاربة حالاتها لحالات المجتمعات العربية، حيث استطاعت أن تحقق النقلة إلى وضعية التحديث ودخول العصر معتمدة العناصر الأربعة التالية:

١ - تحقيق الوحدة القومية، أو الحفاظ عليها بعد عصرنتها في إطار دستوري مركزي أو فدرالي، دون تعريض هذا المشروع الوحدوي لمغامرات سياسية أو عسكرية مجهضة.

٢ - تبني نظام سياسي فاعل مع مهادنة الغرب أو مواجهته بعقلانية ذكية.

٣ - استحداث نظام اقتصادي للانطلاق يقتبس من الرأسمالية أو الاشتراكية، لكنه يتحسب للتحولات المؤثرة في التقدم الاقتصادي العالمي.

٤ - التحضير في البداية لانطلاقة ثورة ثقافية حاضنة بالمعنى النهضوي الأوروبي للثورة الثقافية منذ القرن السادس عشر.

إن التحولات الكبرى بعد أن تستفيد من كل منهج علمي متاح، وضعي أو جدلي أو غيره، لا بد أن تعتمد على مغامرة الفكر في الرؤية، وهو اجتهاد قد يصيب وقد يخطىء.

إن استشراف المستقبل العربي هو عملية صعبة، فهل نستطيع ذلك؟ وهل نملك القدرات اللازمة لذلك؟ هل استشرفنا ماضينا وصفينا حساباتنا معه لنستشرف المستقبل؟

إننا في الوطن العربي ليس لدينا منهج وضعي لنأخذ حالة معينة في مجتمع محدد في مرحلة معينة ونحددها بحدودها المختلفة من مكان وزمان ثم نحللها.

إن المناخ العربي الحالي هو مناخ إحباط ومناخ يأس، والناس بحاجة إلى الشعور بالأمل، والوعد بالأمل.

إن الصراع العربي الإسرائيلي يجلب لنا كثيرا من الإحباط. وهو يشغلنا باستمرار فيجعل كل الأمور غيره مغيبة. وحالة اللاسلم واللاحرب وضعت العرب في حيرة.

ما بين ١٩٠٨ - ١٩٤٨ كان هناك تحرك للمشروع القومي العربي، فقد تحقق الكثير وحصلت مظاهر تقدم كثيرة خلال تلك الفترة في مصر والعراق

وسورية. لكن عام ١٩٤٨ أوقف عملية التنمية والمشروع القومي في البلدان العربية.

بعد استنفاد مختلف أدوات الرصد والتحليل، سواء في استشراف المستقبل أو التوقعات والتقييمات التنموية، فيما يتعلق بالأوضاع العربية، لا بد من رؤية فكرية تستفيد من كل المعطيات العلمية المتاحة، لكنها لا تقف عندها وإنما تسبر، بالإضافة إليها، بمنظور اجتهادي فكري الواقع وترسبات الماضي واحتمالات المستقبل بما يتعدى خرائط الحواسيب الآلية التي يجب الإقرار بدقتها ومصداقيتها فيما تقدر عليه من معطيات.

ومن أجل استشراف أكثر إلماماً بمتطلبات المستقبل العربي، لا بد من أخذ النظرات الفكرية التالية في الاعتبار:

١- مشروع للتحول التاريخي من المجتمع التقليدي إلى المجتمع النهضوي الحديث.

٢- إن لم يتمكن الوضع العربي من إنجاز التحول التاريخي المشار إليه في (١) أعلاه، فإنه سيبقى فيما يمكن وصفه بتشابك الأزمنة، قديمة ووسيطة وحديثة، في المجتمع الواحد والمرحلة الواحدة. وهذا التشابك هو المصدر الخطير للاشتباك بين القوى المتصارعة في المجتمع العربي، مما عرقل حتى الآن مسيرة تحديثه وتطوره.

٣ - إن التشابك المشار إليه في (٢) أعلاه مرده إلى تأجيل فواتير التاريخ المستحقة فيما يتعلق بشروط أساسية لتحديث أي مجتمع في هذا العصر، ومن أبرزها:

أ - الحاجة إلى تثوير العقل العربي علمياً كمنطلق للثورة الثقافية الحاضنة لحركة التحول النهضوي التاريخي.

ب - الحاجة إلى الإصلاح الديني في مجتمع يمثل الدين نظاماً شاملاً لحياته.

ج - الحاجة إلى الإصلاح السياسي.

ويقدر الباحث أن المدخل إلى مجال التأثير الفعلي والواقعي لصياغة المستقبل العربي هو ساحة الوطن المتحدد لكل شعب عربي حان الوقت ليعمل على إصلاح وطنه وبنائه وإعداده في سبيل الكيان المشترك. ثم يقول إنه لا بد من إنقاذ مفهوم «الوطن» والوطنية والمواطنة من قفص النظرة السلبية القائمة السائدة عن الدولة القطرية التي ينبغي أن يتحرر كل وطن عربي من سوءاتها ضمن مشروع إصلاحي ديمقراطي حقيقي يقارب من مفهوم المواطنة والدولة بما يتجاوز حالة الشيزوفرينيا القائمة بين القطرية والقومية في الوطن العربي.

ثم يختم بأن الساحة الوطنية هي ساحة العمل من أجل المستقبل لكي تنهض الملايين العربية المنفعلة من مقاعد المتفرجين إلى مواقع الفعل والعمل.

عقب الدكتور إبراهيم عثمان بأن أوضح أنه يوافق الباحث في نظرته القطرية والقومية، وفي ضرورة انتهاج المنهج الوضعي الذي يتضمن معرفة صادقة للواقع الحالي والتاريخي، ومعرفة القوى المحركة لهذا الواقع والمؤثرة فيه، ثم وضع تصور لما نريد أن يكون عليه أو ما سيؤول إليه. وبين أن استشراف المستقبل أو محاولة بنائه تستدعي ثورة في النظم التعليمية وتهيئة الظروف السياسية والاقتصادية لتمكين الإنسان العربي من تحقيق إنسانيته.

ثم عقب الدكتور أحمد كمال أبو المجد وتحدث عن فكر الهزيمة وفكر الثقة والانتصار (فكر عصور الهزيمة وفكر عصور النهضة). وقال إن الأول يبدأ بإحساس مرير معمم بالضعف، وخوف من الحاضر ويأس من المستقبل، وانحسار للمد الثقافي. أما فكر الثقة والانتصار فيفرز الأمل بالمستقبل، والقدرة والرغبة في التواصل مع الغير.

ثم أشار الى حروب قائمة الآن في الدول العربية، وهي حروب بين الشعوب والحكام، وحروب بين الدول العربية والدول العربية. ثم تحدث عن القطرية والقومية. وبعد ذلك انتقل إلى قضايا سماها «قضايا مفتاح» لتحقيق الإصلاح في نسيج الأمة، وهي :

١ - المشاركة الشعبية.

٢- مؤسسية الدولة ومقوماتها، وانفصام الدولة عن شخص الحاكم.

٣ - إحترام حرية الإنسان.

٤ - حرية التفكير والتعبير.

ثم دار نقاش تناول مواضيع القطرية والقومية، وضرورة وجود مشروع عملي لمعالجة قضايانا، وأن لا بد من إعادة اللحمة مع صاحب القرار. وأشاد الأستاذ عبد الكبير العلوي بكلمة سمو الأمير لدى افتتاحه الندوة وقال إنها تحتوي على مشروع متكامل.

الحلقة النقاشية

« القــدس في الضمــير »

رئيس الحلقة : **أ. محسن العيني**

تحدّث في هذه الحلقة كل من :

١- د.مهدي عبد الهادي، رئيس الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية

٢- دة. شادية طوقان، مديرة برنامج إعمار القدس في مؤسسة التعاون الفلسطينية

٣ - المهندسة رنوة الخطيب، الجمعية العلمية الملكية

٤ - د.هشام الخطيب ، وزير الطاقة الأردني السابق: رئيس لجنة الإدارة وعضو مجلس الأمناء في المنتدى

استعرض **الدكتور مهدي عبد الهادي** واقع حياة العرب الفلسطينيين ومشاعرهم وصمودهم الأسطوري في وجه الاحتلال الإسرائيلي. وقال إن القدس في الضمير والوجدان، فهي الذكريات والانتماء والمواقف والموقع والمستقبل. وهي كذلك له. وهي أولى القبلتين للمسلمين، وقد جاء تسجيلها في القرآن الكريم في قصة الإسراء والمعراج فأصبحت جزءاً لا يتجزأ من عقيدة المسلم ووجدانه وانتمائه. وهذا الأمر لا يمكن خلعه أو تبديله. والمسلم أينما يتواجد ينتمي بفكره ووجدانه إلى هذا البعد الديني الذي هو جزء من العقيدة. واذا تشوهت العقيدة، تشوهت الشخصية، وتشوهت الهوية، وتشوه الموقع، وتشوه المستقبل.

الحلقة النقاشية : «القـــدس في الضمـــير»



ثم انتقل الدكتور عبد الهادي إلى ما يدور من حديث بعد أوسلو عن المشاركة في مقدسات بيت المقدس، وبالتحديد في المسجد الأقصى المبارك. وذكر أن هناك ثلاث مدارس يهودية في هذا الصدد. تقول الأولى لليهود: «اتركوا المكان كما هو ولا تدنسوه لأن الهيكل سيأتي يوماً ما من السماء. لقد دمر مرتين، وفي المرة الثالثة سيأتي من السماء، وبالتالي لن يستطيع أي إنسان أن يهدم هذا الهيكل. فاتركوا المكان للمسلمين كما هو، لا تدنسوه ولا تدخلوه». وتقول المدرسة الثانية إنهم يريدون مشاركة المكان مع المسلمين، ولكنهم يؤمنون أنهم لا يريدون أخذه بالقوة والعنوة. لذلك فهم يدعون إلى التحاور والتشاور للوصول إلى اتفاق. أما المدرسة الثالثة فتقول إنهم يريدون أخذ المكان بالقوة وعنوة بالسيف. ثم يضيف الدكتور عبد الهادي أنه لا يقبل مشاركة اليهود في المكان لأنه لا يثق بهم، وقد أصبح التحدي عند الفلسطيني وعند المسلم أنه على استعداد لأن يضحي بنفسه ليس من أجل البقاء، بل من أجل العقيدة. وقد نما هذا التيار كثيراً في انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠. فقد انتفض الشعب، وانتفضت العقيدة بالمؤمنين الذين يصطفون طابوراً ينتظر كل منهم دوره في التضحية، وهي الشهادة. ولكن مفهوم الشهادة في بيت المقدس أصبح إرهاباً وانتحاراً وقتلاً، وأصبحت المشكلة كيف يمكن إقناع من يعتقدون بذلك أن ذلك هو شهادة، وأنه لا تنازل عن العقيدة، ولا مشاركة في المكان المقدس، والقدس لا يمكن أن تكون خاصة بشعب أو بفئة، وإنما مفتوحة لكل المؤمنين وكل المتعبدين. أما واقعها اليوم، فهي حزينة وأسيرة، ومحاصرة ومهددة، ولا توجد فيها قيادة مقدسية أو فلسطينية مسؤولة أو مرجعية.

وينهي الدكتور عبد الهادي بالقول إن التحدي يبدأ في العقيدة، وإذا اهتزت العقيدة أو سقطت، سقط الإنسان.

ثم تحدثت **الدكتورة شادية طوقان** وعرفت مؤسسة التعاون الفلسطينية بأنها مؤسسة فلسطينية عربية تنموية غير ربحية تم تأسيسها عام١٩٨٣ لتقديم المساعدة للشعب الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة وداخل الخط الأخضر، وفي مخيمات اللاجئين في لبنان. وقد قام بتأسيسها عدد من الشخصيات الفلسطينية ورجال

الحلقة النقاشية : «القــدس في الضمــير»

الأعمال والمثقفين والمفكرين، وهي ذات طبيعة تنموية بالرغم من أنها في الظاهر تقدم مساعدات خيرية، وهي تسمو فوق ذلك بأنها تضع خطاً تنموياً لجميع نشاطاتها في مجالات التعليم والصحة والتأهيل وحماية التراث والثقافة والهوية. وقد ساعدت على مدار سنوات عملها في إحياء التراث في جميع المدن التاريخية الفلسطينية، ثم رأت أن تضع برنامجاً خاصاً بإعمال البلدة القديمة في القدس وإحيائها تتمثل حدوده بالبلدة القديمة داخل الأسوار. ويتضمن هذا البرنامج الحفاظ على المباني التاريخية والتراث، والتوعية، والمشاركة الجماهيرية في عملية الحفاظ على التراث، وفي الترميم وتحسين الظروف المعيشية للسكان لمساعدتهم على البقاء في منازلهم ومدينتهم والتمسك بها.

تضم المؤسسة مركزاً للمعلومات يعتمد على قاعدة معلومات، ويصدر عدداً من النشرات والمطبوعات، ويقوم بكثير من الدراسات والمسوحات، وينشر الكتب. وقد تم مؤخراً نشر كتاب لإحياء البلدة القديمة مبني على عدد كبير من الدراسات القطاعية والتنموية. وكان قد تم إنشاء قاعدة المعلومات في عام ١٩٩٠ بعد دراسة شاملة لجميع المباني والمساكن والصروح والمساجد والكنائس خارج حارة اليهود. وبعد إدخال المعلومات، تم إدخال الصور على نظام آخر وإدخال الخرائط، وتحول كل ذلك إلى موسوعة بيانات عن جميع المباني.

وبعد ذلك تحدثت **المهندسة رنوة الخطيب** عن مشروع توثيق مدينة القدس القديمة الذي تقوم به الجمعية العلمية الملكية بالتعاون مع جامعة هارفارد الأمريكية لتوفير قاعدة بيانات حول النسيج الحضري والعمراني لمدينة القدس القديمة، والتغيرات التي طرأت عليها خلال الفترة ما بعد عام ١٨٠٠م. وتشمل قاعدة البيانات هذه توثيق المباني والمعالم ذات الأهمية التاريخية أو الدينية أو المعمارية والأسواق، بالإضافة إلى معلومات اجتماعية واقتصادية حول السكان، بما في ذلك معاملات انتقال الملكية المستقاة من سجلات المحكمة الشرعية العثمانية. كما تشمل قرارات الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو المتعلقة بالقدس. وتتوفر هذه المعلومات ببرامج حاسوبية متطورة تمكن المستخدم من الانتقال المباشر بين المعلومات الإحصائية والديموغرافية والمعمارية والجغرافية.

وأخيراً تحدث **الدكتور هشام الخطيب** عن الوضع الصعب الموجود في مدينة القدس حالياً، خاصة من الناحية الديموغرافية والجغرافية. وبين أنّ نسبة السكان اليهود إلى السكان العرب في مدينة القدس العربية الآن هي ١:٢ ، بينما تبلغ هذه النسبة في الجزء العربي من القدس ١:١ بسبب مشاريع الإسكان الواسعة التي أقامها اليهود في المدينة وأحاطوا بها المنطقة العربية من جميع جهاتها. ثم أشار إلى موجات الهجرة التي قام بها السكان من القدس بعد احتلالها في عام ١٩٦٧، حيث هاجرت منها الأعداد الكبيرة من الأرمن وغيرهم من المسيحيين، ومن العائلات المقدسية العريقة، ومن الأقليات الإثنية الأخرى، كاليونان والحبشيين، وبذلك انتفت قيمة القدس كمدينة فسيفسائية تجمع تحت الحضارة العربية والإسلامية

الحلقة النقاشية : «القــدس في الضمــير»

مختلف الملل والأقليات. وقد ارتبطت تلك الموجات بعدم وجود أعمال لأبناء هذه الفئات حيث استأثر اليهود بالأعمال الرئيسية وذات القيمة في المدينة.

وتحدث الدكتور الخطيب عن القرارات التي اتخذتها إسرائيل بخصوص تحويل أهل القدس الأصليين إلى سكان لا مواطنين (حيث سمحت للواحد منهم بأن يحصل على هوية ويقيم في المدينة دون أن يكون له حق الانتخاب أو الحصول على جواز سفر)، وضم القدس إلى إسرائيل لتصبح جزءاً منها.

وختم الدكتور الخطيب بالحديث عن الجدار الفاصل الذي تقيمه إسرائيل لتعزل به القدس عن الضفة الغربية. وبين أن هذا الجدار هو جدار منظم من الإسمنت والأسلاك الشائكة بطول حوالي ٥٦٠ كيلومتراً يقع جميعه داخل الضفة الغربية، وقد تم تنفيذ أكثر من ربعه حتى الآن. وسيقوم هذا الجدار بتقطيع الضفة الغربية إلى ٣ أو ٤ قطع سكانية كبيرة (كانتونات) و ١٠-١٢ قطعة صغيرة محوطة. وهو لن يمر على حدود الضفة الغربية مع إسرائيل، بل سيخترق الضفة في عمق ليضم الكثير من المستوطنات إلى إسرائيل. وبذلك فإن أكثر من عشرة آلاف دونم من أراضي الضفة الخصبة ستسلب وتوضع في جانب إسرائيل من الجدار، كما سيوضع حوالي مائة ألف فلسطيني في الناحية الإسرائيلية من الجدار يقيم بعضهم في قرى أو مجموعة قرى ستحاط هي أيضاً بجدار إضافي. وبعد الانتهاء من إقامة هذا الجدار سيكون قد ابتلع نصف الضفة الغربية وضمها إلى إسرائيل. ولن تتمتع الضفة بأي اتصال مع الأردن، بل على العكس ستتكون من حوالي ١٦ جزيرة في مساحة واسعة تسيطر عليها إسرائيل. وضمن هذا السياق، بين الدكتور الخطيب أن هذا الجدار هو أخطر شيء في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، ومع ذلك فهو لا يعطى حقه بالمعرفة، سواء في العالم العربي أو في فلسطين. فمن الغريب أن الخرائط الإسرائيلية التي تعرض حول الجدار هي من إعداد جماعات السلام الإسرائيلية، وهم ينشرونها ويوزعونها عالمياً، ويكتبون عنها، ويلفتون نظر العرب إليها كي يتنبّهوا إلى ما يحصل. والقيادة الفلسطينية منشغلة في مناظراتها الداخلية حول من سيكون رئيس بلدية أو محافظاً. أما الواقع والجدار الذي يبنى على الأرض، والذي سيغير معالم المنطقة، فلا يعطى الأهمية اللازمة.

وقد نالت هذه الحلقة النقاشية اهتمام الحاضرين وتفاعلوا معها بشكل كبير، إذ أنها مست وجدانهم لما احتوت من حقائق كانت خافية عليهم، ومن صور للفلسطينيين لا يقبلها ضمير (حيث عرضت بعض الصور من الواقع الحالي في فلسطين)، حتى أن أحدهم قد صرح بأن الحلقة كانت تغني عن باقي ما احتواه برنامج الاجتماع السنوي هذا لأن قضية فلسطين كانت، ولم تزل، الإشكالية الأساسية لضمير الأمة والمجتمع الدولي. وقد دعا بعضهم إلى أن تكرر مثل هذه الحلقة، ويخصص لها أحد اللقاءات الشهرية التي يعقدها المنتدى، بعد أن يتوفر لها المزيد من الإعداد والتنظيم اللازم لإنجاحها تثبيتاً للقضية الفلسطينية في ضمير الأمة ووجدانها.

جلسة العمل الثالثة

«منهجيّة تقدّم المجتمع العربي وتطويره»

رئيس الجلسة : د. عبد العزيز حجازي

الباحث : د. عدنان السيد حسين

المعقّب : د. محمد الفنيش

استعرض الباحث ما جاء في ورقته المعنونة «منهجية تقدم المجتمع العربي وتطويره». وبدأ بالقول إن منهجية التقدم تفترض معرفة المشكلات القائمة في الوطن العربي كما هي بدون تضليل أو إخفاء، وذلك تمهيداً لمعالجتها وفق قواعد علمية... فالتحليل العلمي يتصدى للتخلف وصولاً إلى التقدم، وهو الذي يبدد الأوهام بفعل ما يكشفه من حقائق واقعة على الأرض. وإن البناء المعرفي - التراكمي - هو الذي يوصل الإنسان العربي والمجتمع العربي إلى رحاب التقدم.

ثم انتقل الى أبرز المشكلات المجتمعية العربية ومقترحات معالجتها على قاعدة تحديد الأولويات ومعرفة القدرات العربية والظروف العالمية المحيطة. وحدد تلك المشكلات بالآتي:

١ - الدولة المختصرة في السلطة

إن الدولة كمؤسسة تبدو ضعيفة في العالم النامي، وبخاصة في الوطن العربي. وتكاد تختصر مؤسساتها في شخص الحاكم، أو في بطانته الخاصة، بعيدا عن مفهوم تداول السلطة والوظيفة العامة. وأشار في هذا المجال إلى الأسباب التبريرية الداخلية لهذه الظاهرة. ثم أضاف أنه يمكن التركيز في هذا السياق التبريري على ارتباط الدول العربية بالقدرة الدولية النافذة، حيث أن العامل الخارجي عطل أحيانا، بفعل ضغوطه أو مصالحه، تطور فكرة الدولة في الوطن العربي. وفي هذا الإطار يجري التشديد على الدور السلبي لإسرائيل والقوى الدولية الداعمة لها.

إن ما نحتاجه في الوطن العربي هو دولة التوازن بين الخصوصية والعالمية، والتوازن بين المبادرات العامة والخاصة، والتوازن بين رأس المال والعمل، والتوازن بين ضغوط العولمة وتعبئة الموارد الذاتية المادية والبشرية... إنها دولة التوازن وتحديد الأولويات.

٢ - مجتمع مدني أم مجتمع أهلي؟

عرف المجتمع المدني كماعرف المجتمع الأهلي. وقال إن علينا أن نقتنع بإمكانية التعدد داخل الوحدة والمجتمع السياسي. والتعدد لا يؤدي دوره إلا من خلال المعارضة السياسية وتنوع قوى المجتمع المدني. وأكد على أن فكرة المجتمع المدني، أو الدولة المدنية،



ليست دعوة إلى الإلحاد، وإن وجود الأحزاب أو النقابات أو الجمعيات لا يناقض أحكام الشريعة. ثم بين أنه لا يمكن أن ينشأ المجتمع المدني دون معارضة ودون ديمقراطية. وفي مجمل الظروف والأحوال يصعب الحديث عن الدولة والمعارضة والديمقراطية وحقوق الإنسان وحرياته الأساسية بدون الحديث عن المجتمع المدني والحياة المدنية.

٣ - كيف نكافح الفساد؟

بين الباحث أنه في مواجهة دولة المؤسسات والقانون تقف ظاهرة الفساد في مختلف المجالات والأصعدة. وعندما يغيب المجتمع المدني، فكيف يمكن التصدي لظاهرة الفساد مع شخصنة السلطة؟

الفساد أنواع مختلفة: فساد سياسي، وفساد إداري، وفساد في النشاط الاقتصادي. وتحدث الباحث عن كل منها باختصار. ثم قال إننا في حاجة إلى تكريس قيم الصدق والإخلاص والنزاهة والحفاظ على المال العام في حياتنا السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية. وإن الإصلاح المنشود لا يتحقق بدون مشاركة سياسية واسعة، وبدون الإقرار بحق المواطن في إيجاد خيارات عدةله. كما يحتاج إلى مجتمع مدني متجدد في قواه، وفي حركتيه، وفي انفتاحه على منجزات العلم والمعرفة، وعلى جميع التجارب الإنسانية.

٤ - نحو مفهوم جديد للأمن العربي

قال الباحث إنه لا تقدم عربي دون أمن. والأمن هو الاستقرار العام، على الحدود وفي داخل البلاد. إنه الإطار الضروري، ولو أنه غير كاف، لتحقيق التقدم والتطور. ولم يعد الأمن مقتصرا على الأمن الدفاعي التقليدي، بل أصبح الأمن البشري. وبتعبير آخر، أصبح مفهوم الأمن يتناول الأمن الغذائي، والأمن الاقتصادي، والأمن الصحي، والأمن البيئي، والأمن الشخصي، وأمن العمالة، وأمن المجتمع المحلي في مواجهة المنازعات والحروب الأهلية والداخلية، ناهيك عن الأمن السياسي.

إن تحقيق الأمن العربي في ضوء هذه المحددات يفترض منهجيا العمل في ثلاثة مجالات متكاملة: الأمن الوطني على مستوى الدولة، والأمن العربي على مستوى الأمة، والأمن الدولي على مستوى العالم. وإنها مجالات متداخلة ومتكاملة بفعل قاعدة التأثر والتأثير.

إن النزاعات الأهلية، أو الداخلية، العربية هي أخطر ما يهدد الأمن العربي، وتأتي بعدها الحروب الإقليمية والضغوط الخارجية، بما فيها العامل الإسرائيلي.

٥ - ضرورات التجدد الثقافي والحضاري

إن التجدد الثقافي والحضاري المنشود لا يتحقق من خلال التنكر للموروث الثقافي، ولا من خلال الأخذ بكل ما في التراث من سقطات وسلبيات. والمعيار الذي يحدد التعامل مع التراث هو إنسانية الإنسان في الدرجة الأولى، والارتقاء به على جميع المستويات وفي مختلف مجالات الحياة.

إن التجدد الثقافي لا يتحقق مع ثقافة الفتنة التي أخذت شطرا من تاريخ الإسلام والمسلمين.

إن التجدد الثقافي يفترض تجدد الفقه الإسلامي في بعض أحكامه، وبخاصة في مجالات المعاملات الإنسانية.

إن التجدد الثقافي لا يتحقق إلا بالتراكم المعرفي، بمعنى متابعة ما بني سابقا وفق منهج علمي في التوصيف والتحليل، وذلك تمهيدا للإضافة والإغناء والابتكار.

إن التجدد الثقافي يغتني بقضية الأولويات. فلكل مرحلة أولوياتها في ضوء الإمكانات المادية والبشرية المتاحة، والظروف الإقليمية والدولية القائمة.

إن التجدد الثقافي المنشود يحتاج إلى انفتاح على الثقافات العالمية بدون عقد من خلال منهج عقلاني ينطلق من مبدأ الصالح العام والحد من الأضرار.

يحتاج التجدد الثقافي إلى إطلاق حوار الثقافات، لا صراع الثقافات، مع ضرورة الدفاع عن الخصوصية الثقافية العربية الإسلامية.

وفي ضوء الأفكار الواردة في أعلاه، أوصى الباحث باعتماد مجموعة من الاقتراحات في إطار السعي للتقدم العربي وفق الأولويات التالية :

١ - نشر العلم والمعرفة والقضاء على الأمية في جميع أشكالها وصورها، بما في ذلك الأمية المعلوماتية، وإطلاق دور المرأة إنسانيا في حمى الدين والحضارة الإنسانية.

٢ - إبراز فكرة الدولة في الثقافة العربية، وشرح فكرة المواطنة كمحدد قانوني وسياسي واجتماعي بين المواطن والدولة. هذا ما يمهد للتخلي تدريجيا عن الحلقات الوسيطة بين الناس ودولتهم، سواء كانت عشائرية أو طائفية أو مذهبية أو إقليمية.

٣ - الارتقاء بالعمل الأهلي نحو العمل المدني على اتساع الدائرة الوطنية والقومية وفي إطار تشريعي واضح. والتفاعل في هذا الصدد مع المجتمع المدني العالمي .

٤ - مكافحة الفساد في المجتمع والدولة من خلال إعادة الاعتبار لقيم العمل والنزاهة والصدق والأخلاق، واعتماد معايير عالمية في مكافحة الفساد وصولا إلى تحقيق التنمية البشرية المستدامة .

٥ - اعتماد مفهوم جديد للأمن العربي يقوم على تحقيق أمن الدولة والمواطن معا، والعمل للأمن البشري العربي بالتزامن مع إعادة بناء النظام الإقليمي العربي على قواعد مؤسسية.

٦ - إطلاق تيار فكري مبشر بالوسطية والعقلانية الملتزمة بخدمة الإنسان والإنسانية، وتجديد الفقه الإسلامي، وبخاصة في أحكام المعاملات.

٧ - إعتماد ثقافة الحوار والانفتاح في الداخل

والخارج، ومكافحة الغلو والتطرف، بما في ذلك الإرهاب والإرهابيين. إنها ثقافة الإلتزام بالقيم الإنسانية.

وعقب على الورقة الدكتور أحمد الفنيش وقال إنه من المعجبين بكتابات الباحث، وإنه يتفق معه على جميع النقاط التي أوردها. وهي نقاط مهمة تستدعي الاهتمام وتتطلب المتابعة. وأهم هذه النقاط هي نقطة المنهج العلمي التي يجب أن نعرف ما المقصود منها. كما بين أن قضية الأمن مهمة كذلك، وهي في الأصل مفهوم قرآني: **﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾**. «صدق الله العظيم».

وأشار الدكتور الفنيش إلى قضايا نحن بحاجة إلى الإلتفات إليها وإحيائها، مثل قضية التجديد، وقضية فقه الأقليات، وقضية التقريب بين المذاهب. ثم قال إن المشكلة الرئيسية التي تعاني منها الأمة العربية هي القضية الفلسطينية. ولكن لو حلّت هذه القضية، فهل ستحل كل قضايانا العربية؟

وأكد الدكتور الفنيش أن تشخيص المشكلة هو نصف العلاج. ولذلك فعلينا أن نشخص المشكلة أولاً كي نحدد ما هي حقيقتها. وإن المسألة ليست في غياب النظرية، بل هي في التطبيق. وإنها الفجوة بين النظرية والتطبيق.

جلســـــة العمـــــل الرابعـــــة

ـ المائدة المستديرة ـ

«كيفية تحقيق تقدم الوطن العربي»

رئيس الجلسة : أ. السيد يسين

بحث في هذه الجلسة ثلاث ورقات ومحاضرة حسب الترتيب الآتي :

١ - «حلم الوطن العربي للمستقبل»

الباحث : د. أحمد جلال التدمري

يتحدث الباحث في ورقته عن موقع الوطن العربي، والنظرية القومية (المفهوم القومي للأمة العربية)، والثورة العربية الكبرى، وما تقول سجلات التاريخ في تاريخنا الحديث والمعاصر. كما يتحدث عن الثروات العربية، والنمو السكاني في الوطن العربي، ونزيف العقول العربية، والأراضي الزراعية العربية، والأموال العربية، والثروة البترولية العربية، والثروة الحيوانية والسمكية، والثروات الطبيعية. ثم ينهي بالقول إن الأمة العربية لا شك مقبلة على مواقف وتحولات جديدة في القرن الواحد والعشرين - قرن التحولات - تبعا لمجريات الأحداث العالمية، وتبعا لضغوط النظام الدولي الجديد. ولعل القيادات العربية في ظل الضعف العربي العام ستحاول لم الصف من جديد ولو من منطلق المصلحة القطرية والمصلحة الإقليمية. ولعلها تحاول توحيد المواقف للحيلولة دون المزيد من التقهقر العربي، ودون المزيد من المهانة والضياع. والأمل بالتالي شديد في أن تنهض أمتنا من جديد، وتستعيد مكانتها، وتسترجع عهودها التاريخية الذهبية.



٢ - محاضرة عن الوضع العربي

المحاضر : د. مهدي فؤاد عبد الهادي

تحدث المحاضر عن عشرة أحداث مرت بوطننا العربي، وسجلها على شكل برقيات سريعة، وعرض لمجموعتين من الأبحاث (سماهما "سلتين من الأبحاث") تناولت هذه الأحداث. وكما ذكر، فقد سرد تلك الأحداث وفقا لقناعته بأنها حكمت الواقع الحالي للمجتمع العربي وللبيت العربي ككل، وصاغته، مهما اختلف في تفسيرها وفي قراءتها وفي تعدد الأفكار حول تسلسلها.

بدأ بهزيمة حزيران ١٩٦٧ وانعكاساتها على العالم العربي، وقال إنه يسجلها هزيمة وليست نكسة، ثم أتبعها بمؤتمر الخرطوم ١٩٦٩ وقرار البيت العربي ١٩٧٤ باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً للفلسطينين... ثم قال إن هذه محطة أساسية فيما نشهده اليوم. وتأتي المحطة الثانية في اتفاقيات كامب ديفيد الأولى ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية. أما المحطة الثالثة، فكانت الثورة الإيرانية ١٩٧٩ والانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٧٨ - ١٩٨٨. ثم كانت المحطة الرابعة حرب الخليج ١٩٩١ واتفاقيات أوسلو ١٩٩٣. وجاءت المحطة الخامسة متمثلة بمعاهدة السلام الإسرائيلية الأردنية ١٩٩٤. وتبعتها المحطة السادسة في أحداث ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. ثم كانت المحطة السابعة أفغانستان بعنوان طالبان، والعراق بعنوان صدام حسين، والإحتلال الأمريكي. وجاءت المحطة الثامنة متمثلة بـ (إسلاموفوبيا)، أي الخوف من الإسلام، وبمسألة الأصولية. ولحقتها المحطة التاسعة التي تمثلت باستمرار إسرائيل قي قناعتها بأنها تخوض، أو لا تزال تخوض، حرب الاستقلال في سيطرة كاملة على الأرض الفلسطينية، وبسقوط السلطة الفلسطينية في إعادة نكبة جديدة للفلسطينيين في الكانتونات ودولة المستوطنات في الضفة والقدس، وببداية الجدار العنصري. وأخيراً، جاءت المحطة العاشرة التي نعيشها حالياً، وهي الحقبة الأمريكية، والتفرد باتخاذ القرار وبالتنفيذ، وتحدي الإرادة الشعبية والدولية والأوروبية.

وبعد ذلك، أشار المحاضر الى أنه يعتقد أن تطور تلك المحطات العشر تناولته بحوث ودراسات تمت في البيت العربي والبيت الأوروبي والبيت الأمريكي، وذلك في سلتين، غطت الأولى منهما البعد الدولي، وقضايا الأمن الدولي، والأمن الإقليمي، والتنسيق الرسمي، والخوف الأهلي. وتضمنت هذه السلة عدة ملفات كان أولها مسألة الأمن، حيث بدأ الخوف من سيطرة الأمن في خلق مناخ جديد. ثم جاء الملف الثاني حول موضوع الدولة والمجتمع والسياسة، خاصة العلاقة الأمريكية الأوروبية مع العالم العربي: هل هي صراع ثقافات، أم صراع ديانات في غياب قادة الفكر والعلم عن تحريك الرأي العام لفهم هذه العلاقة بين الدولة والمجتمع والسياسة. أما الملف الثالث، فتناول مسألة الديمقراطية في العالم العربي. وأكد المحاضر هنا أن دراسات مكثفة تمت حول هذه المسألة، لكن أغفل فيها تماماً مسألة العسكر ودور رأس المال

وحماية السلطان. ثم كان الملف الرابع الذي ما زال مطروحاً بشدة، وهو مسألة الأصولية، أو بمعنى آخر، خطف الدين، أي خطف الإسلام، أو التطرف في فهم الإسلام، أو توظيف هذا الخطف لقضايا وملفات خاصة، وذلك تماماً كما شاهدنا ملف إبن لادن بالتحديد. وأخيراً، جاء الملف الخامس المتعلق بحقوق الإنسان، ومسألة الهجرة، وسياسات الحكومات. وهنا بين المحاضر أنه لا يتحدث عن الهجرة بشكل خاص، وإنما بشكل عام بانتقال الناس والبضائع في كل مناطق المدن، وسياسات الحكومات، خاصة في غياب القرار الإقليمي أو القرار الدولي.

أما السلة الثانية من تلك الدراسات، فكانت حول الدراسات الإقليمية. وكان الملف الأول فيها حول الهوية والكيان بين الحقيقة والحلم في مناخ ثقافة الخوف، أو ثقافة الانتقام، أو ثقافة الشهادة. وجاء الملف الثاني حول السلطة السياسية، والمجتمع المدني، ودور النخبة الفكرية والسياسية، ورأس المال الوطني. أما الملف الثالث، فكان حول الأقليات في العالم العربي بين المواطنة والوظيفة والإقامة، حيث يكون الشخص مواطناً حتى العظم ما دامت الوظيفة، وعندما يخرج منها يصبح مقيماً يبحث عن دور له في المعارضة. وكان الملف الرابع حول ظروف ثنائية القومية، حيث نعيش الآن مناخ اشتباك سكاني على أرض جغرافية مقسمة ومقطعة في هويتين، إحداهما يهودية والأخرى عربية، تبحث الأولى منهما عن خصوصية يهودية على كامل أرض فلسطين، أما الثانية فقد قبلت الاعتراف والتفاوض وأيضاً التنازل، لكنها الآن تبحث عن مستقبل لها في ظروف سقوط كل برامج التقسيم ومشاريعه، أو إحتمال إقامة دولتين لحل الصراع. وتبقى مسألة القدس ومركزيتها في قضايا الصراع. ومسألة القدس هي مسألة هوية وعقيدة وحاضر ومستقبل، وستبقى مركزية في قضية الصراع. وأخيراً، كان الملف الخامس حول خيبة أمل الشباب في مسألة البطالة والفقر والجهل، والفجوة بين الأجيال، وبداية تكنولوجيا المعلومات، واختراق البيت العربي دون نظام فاعل ومؤثر.

يقول المحاضر إن المعادلة المطلوبة بعد مراجعة المحطات العشر وسلتي الدراسات الدولية والإقليمية المذكورة في أعلاه تتمثل في إغلاق الفجوات بين ثلاث فرق: الفجوة الأولى بين أهل الفكر والعلم والمعرفة بدون نفاق، والفجوة الثانية بين المعرفة والفكر مع السلطان بدون عناق، وعدم شراء ذمة النخبة أو مواقفها ومصالحها في تسجيل رأيها بالسلطان أو بمن يتعامل مع السلطان، والفجوة الثالثة بين الإثنين، أهل الفكر والعلم والمعرفة وأيضاً السلطان مع جيل الشباب، مستقبل الغد الذي يبحث عن المجهول. ثم يأتي بناء مناخ الثقة والأمل في أن الإسلام، هوية وعقيدة، هو رسالة تسامح وتعايش، وهو أيضاً جهاد وكفاح. وكذلك يأتي البحث عن حل للمسألة اليهودية على الأرض الفلسطينية داخل إطارها العربي بعد سقوط كامل مشاريع تقسيم فلسطين لدولتين وشعبين وهويتين.

٣ - «كيفية تحقيق تقدم الوطن العربي: المنظور النسائي للتقدم المنشود»

الباحثة : دة. بدرية عبد الله العوضي

تقول الباحثة إنها تحاول في ورقتها هذه إلقاء الضوء على العقبات التي تحول دون المشاركة الفاعلة للمرأة العربية في تقدم الوطن العربي من خلال اختيار أهمها، رغم وجود الكم الهائل من المعوقات ذات العلاقة بموضوع الندوة. وهذا يرجع إلى أن قضية حقوق المرأة لها وزنها لدى معظم التيارات والحركات السياسية والدينية في المنطقة العربية، مما يدل على التحديات التي تواجه المرأة العربية لترسيخ حقها في المشاركة على قدم المساواة مع الرجل في كيفية تحقيق تقدم الوطن العربي. وتحدد الباحثة أهم تلك العقبات، وتطالب بمعالجتها كما يأتي:

- إلغاء السياسات التمييزية ضد الحقوق الإنسانية للمرأة.
- إلغاء الحظر القانوني على ممارسة الحقوق المدنية والاجتماعية.
- تأصيل احترام حق المرأة في العمل السياسي.

- تفعيل مبدأ خضوع الدولة لسيادة القانون واستقلال القضاء.

ثم تضيف فتقول إن الرؤية الجديدة لتحقيق تقدم الوطن العربي تتطلب إعادة النظر في عدد من الأمور، ومن أهمها:

- إنشاء آليات لضمان خضوع الحكام والمحكومين للقانون.
- استقلالية النخبة المثقفة العربية (تقليص ظاهرة فقهاء السلطة).

وفي النهاية ترى الباحثة أن آليات تطوير المؤسسات الرسمية والأهلية العربية تعد من أهم متطلبات هذا العصر لكي يكون لهذه المؤسسات دور حيوي في تحقيق تقدم الوطن العربي. وهي بحاجة إلى نقلة نوعية ودعم من النخبة المثقفة الملتزمة باستقلاليتها في مواجهة السلطة السياسية، بالإضافة إلى مساندة منظمات حقوق الإنسان في إطار منظمة الأمم المتحدة والهيئات الدولية الإنسانية المحايدة. وتشير الباحثة في هذا المجال إلى الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان العربي، من الداخل والتدخل الخارجي، التي تشكل تهديداً لسيادة الدول العربية واستقلالها تحت ستار ما يسمى «بالتدخل الإنساني»، الذي أضحى سلاحاً خطيراً بيد القوى الكبرى لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية في الوطن العربي. ويساعدها في ذلك تدهور العلاقات العربية العربية، والعلاقات العربية الدولية، وتنامي خطر الإرهاب العربي والدولي في المنطقة العربية بسبب غياب المؤسسات الديمقراطية الفاعلة، وتعاظم ظاهرة الجمهوريات الوراثية التي تحول جميعها دون قيام مجتمع عربي قادر على مواجهة التحديات الدولية في عالم الألفية الثالثة.

٤ - «كيفية تحقيق تقدم الوطن العربي»
الباحث : د. محمد فرج الدغيم

يبدأ الباحث ورقته بالتنويه بالتقدم العلمي والتقني المتسارع الذي يشهده العالم المعاصر، وبثورة المعلومات، وتباعد مستويات شعوب العالم في التقدم التقني والصناعي والاقتصادي والاجتماعي. ثم يشير إلى حالة العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية من حيث حلمه بالتحرر من الاستعمار، ثم إلى تحقيق الاستقلال السياسي في أقطاره، وآماله بتحقيق الوحدة العربية، ثم صدمة هزيمة عام ١٩٦٧، واستمرار الصراع العربي الإسرائيلي، ثم حرب ١٩٧٣ والأمل الذي أعادته للعالم العربي، ثم التشتت العربي إثر توقيع اتفاقية كامب ديفيد في ١٩٧٩، وزيادة هذا التشتت بعد حرب الخليج الأولى، وتفاقمه بعد غزو العراق للكويت في حرب الخليج الثانية وما تبع ذلك من تخلخل في النظام العربي، ثم حرب الخليج الثالثة وما حصل في العراق، بالإضافة إلى ما يحصل في فلسطين، وما تبع كل تلك الأحداث من سلبيات جرها العرب معهم وهم يدخلون القرن الحادي والعشرين.

وبعد ذلك، يرى الباحث أن هناك مشروعات لا بد من تحقيقها لنتخلص من تلك السلبيات ونصل إلى ما نصبو إليه، وذلك في المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية، ويخوض في شرح تلك المشروعات وتفصيلها.

يقترح الباحث في المجالات العلمية القضاء على الأمية بجميع أشكالها، وإعادة النظر في البنية التعليمية وموضوعات التخصص، والتوسع في الدراسات العليا، وإحياء مشروع جامعة عربية للدراسات العليا، وتدعيم مراكز البحث العلمي داخل الجامعات وخارجها، وربط كثير من البحوث بمشروعات التنمية، واستنبات العلم والتقنية في الجامعات ومراكز البحث.

أما في المجالات الاقتصادية، فيذكر الباحث أن الأقطار العربية لا تزال تتجه بتنمية اقتصادها نحو القطرية، وتبني علاقاتها مع دول خارج الوطن العربي لاستثمار أموالها في مصارف ومشروعات أجنبية، وتستورد منها السلع الاستهلاكية. ولم تنجح هذه الأقطار حتى الآن في خلق سوق عربية مشتركة رغم الحديث عنها منذ عام ١٩٥٧. وهو يرى أنه إزاء ظهور التكتلات الاقتصادية والسياسية العملاقة، ممثلة في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان والصين والهند مستقبلاً، فلا مكان

للكيانات الصغيرة اقتصادياً وسياسياً، وعلى الوطن العربي أن يسارع إلى توحيد نفسه والتنسيق بين أقطاره، واقتحام ميادين أخرى، ولعل في تعاونه مع أفريقيا ودول آسيوية وإسلامية ما يمكنه من بناء ذاته، وتحقيق خططه ومشروعاته.

وفي المجالات السياسية، يرى الباحث أن جميع محاولات الوحدة بين الدول العربية في القرن العشرين قد باءت بالفشل، وأن الجامعة العربية تحتاج إلى إعادة بناء وإحياء بعد أن ترنّح النظام العربي تحت صدمات العقدين الأخيرين من القرن الماضي، وتضاءل تأثير منظمات العمل العربي المشترك إلى الحد الأدنى. وإذا أريد للأمة العربية أن تنهض وتواجه التحديات والأخطار، وتواكب ما يدور حولها من تقدم في العالم، فلا بد لدولها أن تبدأ بخطوات ثابتة نحو توفير الحد الأدنى من الحريات لمواطنيها، وحرية التعبير، وحرية الصحافة، واستقلال القضاء، وتوفير حقوق الإنسان بكل صورها وأشكالها، وأن تسود فيها الديمقراطية الحقيقية التي تتيح للشعب بمختلف فئاته أن يشارك في حكم وطنه، وأن تبعث الحياة في المنظمات العربية غير الحكومية، وأن يعاد تنظيم وسائل الإعلام لترشيد المواطن وعرض قضاياه والدفاع عن قضايا الوطن العربي وشرحها، وإتاحة الفرصة لعرض الرأي الآخر، وترسيخ الشعور بالانتماء إلى الوطن الذي هو للجميع.

وفي مداخلة للأستاذ **جواد الحمد** عرض لورقة حول إشكالية مفاهيم الإرهاب والمقاومة بعنوان **« وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة ... رؤية عربية إسلامية»** أشرف على إعدادها مركز دراسات الشرق الأوسط.

بين الأستاذ الحمد أن فكرة هذه الوثيقة القانونية السياسية الفكرية جاءت للتفريق بين الإرهاب من جهة، وأعمال المقاومة المشروعة من جهة أخرى؛ وللحيلولة دون اتخاذ تهمة الإرهاب ذريعة لانتهاك حقوق الإنسان وسيادة الدول والتدخل في الشؤون الداخلية للآخرين. وهي تمثل رؤية عربية إسلامية لمجموعة منتخبة من المفكرين والمتخصصين، والقادة الاجتماعيين والسياسيين، والباحثين والمثقفين العرب الذين التقوا على مجمل مفاهيمها، وحرروا مصطلحاتها الأساسية. وهي كذلك مبادرة اجتماعية تمثل مساهمة في خدمة حوار الحضارات. وقد استندت في بحثها ومناقشاتها وصياغاتها إلى قوانين مكافحة الإرهاب، والمواثيق الدولية المتعلقة بذلك، وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وشرعة حقوق الإنسان التي جاءت مؤكدة لأحكام الشريعة الإسلامية التي تشكل النظام الرئيسي للفكر العربي. كما اعتمدت على عدد من الدراسات التي أعدت خصيصاً لهذا الغرض، وغيرها من الدراسات العربية والعالمية.

وأوضح السيد الحمد أن الوثيقة فرقت بين الإرهاب والمقاومة. فقد توصل الموقعون عليها إلى تعريف الإرهاب بأنه: استخدام غير مشروع للعنف، أو التهديد به، لأهداف غير مشروعة، يبث الرعب بين الناس، ويعرض حياة الأبرياء للخطر، سواء أقامت به دولة أو مجموعة أو فرد، وذلك لتحقيق مصالح غير مشروعة. وهو بذلك يختلف كلياً عن حالات اللجوء إلى القوة المسلحة في إطار المقاومة المشروعة. وقد توصل الموقعون كذلك إلى أن المقاومة والجهاد استخدام مشروع لكل الوسائل، بما فيها القوة المسلحة، لدرء العدوان، وإنهاء الاحتلال والاستعمار، وتحقيق الاستقلال بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي، وتؤيده الشريعة الاسلامية.

وأخيراً قال السيد الحمد إن الوثيقة ترى أن القضاء على أسباب الإرهاب ومصادره، والحد من مظاهره، ودعم المقاومة المشروعة هي الوسيلة المثلى والركيزة الأولى التي تشكل أهم ملامح الاستراتيجية الناجحة لمكافحة الإرهاب.

وفي نهاية مداولات الندوة ومناقشاتها، خلص المشاركون إلى الخروج بوثيقة شاملة تعرض لما دار في الندوة، ولما تم الاتفاق عليه من خلال تلك المداولات فيما يتعلق بالأوضاع السائدة في الوطن العربي، وأسموها **«إعلان عمّان ٢٠٠٣»**. وفيما يأتي نصّها:

إعلان عمّان ٢٠٠٣

١ - عقد منتدى الفكر العربي في عمّان اجتماعه السنوي في الثامن والتاسع من كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٣ برئاسة سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، وحضور أعضاء الهيئة العامة للمنتدى الذين ينتمون إلى مختلف الأقطار العربية.

وقد بدأ الاجتماع بندوة فكرية موضوعها **«أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين»**. وقدمت في الندوة أوراق بحثية متعددة، أعدها نخبة من الباحثين المتميزين، عالجت مختلف أبعاد موضوع التقدم العربي من حيث تحديد مدلوله ومناهجه وآلياته، مع تركيز على المستقبل العربي.

٢ - وقد بدأ الاجتماع السنوي بخطاب جامع لسمو الأمير الحسن بن طلال عنوانه **«نحو حركة شعبية وسطية عقلانية راشدة»**. وقد دعا سمو الأمير منذ بداية خطابه المثقفين العرب من أعضاء المنتدى وغيرهم في مختلف البلاد العربية إلى إبراز الهوية الوسطية للأمة من خلال تبني ما أطلق عليه سموه **«المنهج الوسطي العقلاني الراشد»**، الذي هو أداة لا غنى عنها، وإلى الإعلاء من شأن الشورى والديمقراطية والتعددية، والحيلولة دون الشرذمة الطائفية والمذهبية والإقليمية من خلال احترام الآخر، والاختلاف الواعي الذي يرسخ الصالح العام.

وفي عرضه الشامل لهذا المنهج، ركز سمو الأمير الحسن على أنه هو الوسيلة للتفاعل مع القواسم المشتركة الإقليمية والعالمية، وللتلاقي مع القيم الإنسانية التي بقيت على مر العصور جزءاً من الوعي الإنساني الجماعي الذي يركز على احترام الحياة، والمسؤولية تجاه الأجيال القادمة، وحماية البيئة الطبيعية للإنسان، والإيثار والغيرية.

٣ - وركز خطاب سمو الأمير الحسن بن طلال تركيزاً شديداً على ضرورة التفاعل العربي مع القيم الإنسانية العالمية، خصوصاً ونحن نعيش في عصر العولمة، حيث تقاربت المسافات بين البشر، وتفاعلت الثقافات، ونتج عن ذلك وعي كوني إنساني لابد أن تشارك في تشكيله الثقافة العربية، من خلال الإدراك الواعي للمثقفين العرب بضرورة التعبير عن أصالة الثقافة العربية الإسلامية، وإثبات قدرتها على الإسهام في مجال التفكير العالمي في حل مشكلات الإنسانية، من خلال حوار فعال وإيجابي للحضارات تشارك فيه المواطنية من جميع فعاليات المجتمع المدني ذات البعد الإنساني، والحفّازة لمواكبة التحوّلات المنشودة خدمة للصالح العام.

٤ - ويدرك أعضاء منتدى الفكر العربي المجتمعون في عمّان أن ندوتهم الفكرية عن التقدم العربي تنعقد في مرحلة تاريخية فاصلة تتسم في المقام الأول بتغيرات كونية شاملة، أبرزها الانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات العالمي



الذي يتحول إلى مجتمع المعرفة، وما يفرضه هذا التحول من تغيرات جوهرية في بنية المجتمع العربي وقيمه وسلوكيات جماهيره، بالإضافة إلى تحول النظام العالمي من القطبية الثنائية، التي كان طرفاها الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، إلى الأحادية القطبية، التي تنفرد فيها الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية.

٥ – يرى المجتمعون ضرورة إيجاد قنوات اتصال منتظمة بين منتدى الفكر العربي وبين الإتحاد البرلماني العربي، والاتفاق على لقاءات مشتركة بهدف بلورة صيغ سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية عربية قابلة للتنفيذ، ومن شأنها تقريب العرب من أهدافهم المشتركة.

٦ – وقد أدت الأحداث الإرهابية في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، التي استنكرها قادة العالم وشعوبه، بما في ذلك الوطن العربي، إلى ردود فعل أمريكية واسعة المدى، أبرزها الحرب ضد أفغانستان، وأخطر من ذلك كله الغزو العسكري الأمريكي للعراق وتولي حاكم أمريكي إدارته، وبداية حقبة جديدة يعود فيها الاستعمار الأجنبي مرة أخرى إلى الوطن العربي بعد حوالي خمسين عاماً من الاستقلال الوطني.

٧ – وإذا كان أعضاء منتدى الفكر العربي المجتمعون في عمّان لمناقشة أسس التقدم العربي لا يمكن لهم على الإطلاق أن يتجاهلوا المشكلة الكبرى التي تتمثل في حرب الإبادة المنظمة التي تشنها الدولة الإسرائيلية ضد شعبنا العربي الفلسطيني، فإنهم يؤيدون مبادرات السلام التي لا تتنازل عن الثوابت الفلسطينية وقرارات الشرعية الدولية وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، ويهيبون بالمجتمع الدولي والقوى المحبة للسلام في العالم أن يحتجوا على إقامة الجدار الفاصل الذي يمثل اعتداء صارخاً على الشعب الفلسطيني، وأداة لاعتقاله داخل كانتونات عنصرية لمنعه من حق الحياة.

٨ – وإذا كان حل قضية الشعب الفلسطيني هو المدخل الضروري لتحقيق الاستقرار في الوطن العربي، فإن أعضاء المنتدى لا يمكن لهم أن يتجاهلوا الوقائع الخطيرة التي تتمثل في الاحتلال الأمريكي للعراق، وما يمثله من عدوان صارخ على السيادة العراقية وتهديد لأمن الشعب العراقي.

ولذلك فهم يطالبون بضرورة الإسراع في الانسحاب الأمريكي من العراق، وتسليم السلطة للممثلين الشرعيين للشعب العراقي بدون أدنى تمييز بين طوائفه، وذلك تحت إشراف دقيق من الأمم المتحدة.

٩ - ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أعلنت عن مشروع أطلقت عليه الشراكة الأمريكية العربية للديمقراطية، ورصدت له ملايين الدولارات، وذلك لنشر القيم الديمقراطية على الطريقة الأمريكية بعد تحقيقها في العراق ليكون نموذجاً لباقي البلاد العربية، كما يقولون، فإن أعضاء المنتدى يعلنون بكل قوة رفضهم للتدخل الأجنبي الأمريكي في مجال التغيير السياسي في الوطن العربي بالقوة، إيماناً منهم بأن أي تغيير سياسي حقيقي وأصيل لا بد أن ينبع من داخل المجتمع العربي تحقيقاً لمطالب الجماهير العربية المشروعة التي عبرت عنها طلائعه المثقفة، وأحزابه السياسية المختلفة، ومؤسسات المجتمع المدني المتعددة طوال الخمسين عاماً الماضية.

١٠ - ويشهد السجل التاريخي العربي الحديث أن المطالبة بالديمقراطية لم تتوقف، وأن هناك منذ الثمانينيات موجة عربية متصاعدة وجهت النقد للممارسات السلطوية في الوطن العربي، وطالبت النظم المختلفة بضرورة قبول الإصلاح السياسي الجذري الذي يضمن مشاركة واسعة للجماهير في عملية صنع القرار في مناخ يتسم بحرية التنظيم، وحرية التفكير، وحرية التعبير، ودورية الانتخابات النزيهة، وتداول السلطة.

١١ - يرى المجتمعون ضرورة التشبيك مع المنظمات الإنسانية العربية والعالمية ومؤسسات المجتمع المدني.

١٢ - يهيب المجتمعون في عمان أخيرا بالمثقفين العرب في كل مكان، وبالأحزاب السياسية العربية، وبمؤسسات المجتمع المدني، أن يصعّدوا حملتهم من أجل الديمقراطية، وأن يواصلوا نضالهم ضد كل مظاهر الاستبداد والسلطوية من خلال نضال سلمي جماهيري مكثف لإقناع السلطة العربية أن التغيير السياسي في اتجاه الديمقراطية أصبح ضرورة لازمة، وأن التطوير الديمقراطي هو المدخل الحقيقي لإحداث تنمية عربية مستدامة وتحقيق تقدم حضاري حقيقي.

١٣ - بمناسبة توقيع اتفاقية السلام بين شمال السودان وجنوبه، فإن أعضاء المنتدى يباركون هذه الخطوة الإيجابية حرصا على وحدة التراب السوداني.

١٤ - في النهاية لا بد من توجيه التحية لنضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، ولنضال المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي.

١٥ - وسيظل الشعب العربي بجميع طوائفه مساندا لنضال الشعب الفلسطيني والشعب العراقي، وهو في ذلك يواصل تراثه المجيد في التضامن العربي سعيا وراء تحقيق الأمن والكرامة والاستقلال للوطن العربي في إطار من قواعد الشرعية الدولية والقيم الإنسانية العالمية. ■

المشاركون في الندوة

(ألفبائياً)



١ - الدكتور إبراهيم بن مبارك الجوير
أستاذ علم اجتماع
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
ص ب:٤٥٥٩٢
الرياض - المملكة العربية السعودية

٢ - الأستاذ إبراهيم عز الدين
رئيس المجلس الأعلى للإعلام
عمّان - الأردنّ

٣ - الدكتور إبراهيم بدران
نائب رئيس جامعة فيلادلفيا
عمّان - الأردنّ

٤ - الدكتور إبراهيم عثمان
أستاذ علم الاجتماع - الجامعة الأردنية
عمّان - الأردنّ

٥ - الدكتور أحمد جلال التدمري
مستشار لسمو رئيس الديوان الأميري
رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة

٦ - الأستاذ أحمد حمروش
كاتب صحفي/رئيس اللجنة المصرية للتضامن
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٧ - الدكتور أحمد سعيد نوفل
أستاذ العلوم السياسية
جامعة اليرموك
إربد - الأردنّ

٨ - الدكتور أحمد كمال أبو المجد
مفوض حوار الحضارات في جامعة الدول العربية
أستاذ القانون العام - كلية الحقوق
جامعة القاهرة
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٩ - الشيخ أحمد عبد اللطيف
مستشار استثمار
جدة - المملكة العربية السعودية

١٠ - السيد أحمد السعدي
مدير الأبحاث والمعلومات
غرفة صناعة عمّان
عمّان - الأردن

١١ - الدكتور أسامة الأنصاري
رئيس مجلس أمناء شبكة العلماء والتقانيين السوريين في المغترب
دمشق - سورية

١٢ - الدكتور إسماعيل الزبري
مدير عام مؤسسة التعاون
عمّان - الأردنّ

١٣ - الأستاذة أسمى خضر
الناطق الرسمي باسم الحكومة/وزير دولة
عمّان - الأردن

١٤ - الأستاذ أنور النوري
وزير الصحة سابقاً
الصفاة - دولة الكويت

١٥ - الأستاذة إنعام المفتي
مستشارة للتنمية الاجتماعية/
وزيرة سابقة
عمّان - الأردنّ

١٦ - الدكتور إيهاب سرور
نائب رئيس المجلس المصري الأوروبي
القاهرة - جمهورية مصر العربية

١٧ - الدكتور الحبيب الجنحاني
أستاذ التعليم العالي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
الجامعة التونسية
تونس - الجمهورية التونسية

١٨ - الأستاذ السيد يسين
مستشار مركز الدراسات السياسية
والإستراتيجية - الأهرام
القاهرة - جمهورية مصر العربية

١٩ - الأستاذ الهادي البكوش
رئيس وزراء (وزير أوّل) سابق
تونس - الجمهورية التونسية

٢٠ - الدكتورة بدرية العوضي
محامية ومستشارة قانونية وبيئية
الصفاة - دولة الكويت

٢١ - الأستاذ توفيق أيوب
مؤسسة طلال أبو غزالة
عمّان - الأردن

٢٢ - الأستاذ توفيق أبو بكر
مدير عام مركز جنين للدراسات
الإستراتيجية
عمّان - الأردن

٢٣ - الأستاذ ثابت الطاهر
مدير عام مؤسسة عبد الحميد شومان
عمّان - الأردنّ

٢٤ - المهندس جواد الحمد
مدير عام مركز دراسات الشرق
الأوسط
عمّان - الأردن

٢٥ - الدكتور جورج جبّور
مستشار المركز العربي للدراسات
الإستراتيجية
دمشق - الجمهورية السورية

٢٦ - الدكتور جواد عصفور
مدير الصيرفة الإسلامي
بنك كرديت أكريكول أندوسويز
المنامة - مملكة البحرين

٢٧ - الدكتور حامد عمار
أستاذ اجتماعيات التربية
كلية التربية/جامعة عين شمس
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٢٨ - الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي
رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار
جدة - المملكة العربية السعودية

٢٩ - الدكتور حسن الإبراهيم
رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة
العربية
الصفاة - دولة الكويت

٣٠ - الأستاذ حسن علي الأنباري
مستشار الشؤون الدولية في المعهد
الدبلوماسي
عمّان - الأردنّ

٣١ - الدكتور حليم بركات
كاتب وأستاذ علم الاجتماع
جامعة جورج تاون، واشنطن
Bethesda - Marylan 20816
USA

٣٢ - الأستاذ حمد بن هلال المعمري
سفير سلطنة عُمان لدى الأردن
عمّان - الأردن

٣٣ - الدكتور خالد الوزني
مدير إدارة الاقتصاد والتنمية
الديوان الملكي العامر
عمّان - الأردنّ

٣٤ - الأستاذ زهير خوري
رئيس مجلس الإدارة/ الرئيس التنفيذي
لبنك الإسكان للتجارة والتمويل
عمّان - الأردن

٣٥ - الأستاذ زهدي الخطيب
مستشار ثقافي
سفارة الإمارات لدى الأردن
عمّان - الأردنّ

٣٦ - الأستاذ سامي قمّوه
رئيس مجلس إدارة شركة الأردن
الدولية للتأمين
عمّان - الأردنّ

٣٧ – **الدكتور سامي الخزندار**
أستاذ مساعد/ قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية/الجامعة الهاشمية
عمّان – الأردنّ

٣٨ – **الدكتور سعد الدين إبراهيم**
أستاذ في الجامعة الأمريكية بالقاهرة
رئيس مجلس إدارة/رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية
القاهرة – جمهورية مصر العربية

٣٩ – **الأستاذ سعد الدين نويوات**
مستشار فخامة رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
الجـزائـر

٤٠ – **الأستاذ سيف الشريف**
مدير عام الشركة الأردنية للصحافة والنشر (الدستور)
عمّان – الأردنّ

٤١ – **الأستاذة سناء الجاك**
مراسلة جريدة الشرق الأوسط
بيروت – لبنان

٤٢ – **المهندس سعيد محمد الصقلاوي**
الرئيس التنفيذي – مكتب بيسان للاستشارات الهندسية
روي – سلطنة عُمان

٤٣ – **الدكتور سليمان إبراهيم العسكري**
رئيس تحرير مجلة العربي
ضاحية عبدالله سالم
دولة الكويت

٤٤ – **الأستاذ سليمان القضاة**
رئيس مركز الرأي للدراسات والمعلومات/ جريدة الرأي
عمّان – الأردنّ

٤٥ – **الأستاذ طاهر المصري**
مفوض جامعة الدول العربية لشؤون مؤسسات المجتمع المدني
عمّان – الأردنّ

٤٦ – **الأستاذ عبد الإله الخطيب**
وزير سابق
عمّان – الأردنّ

٤٧ – **الأستاذ عبد الحميد سيف الحدي**
عضو المجلس الاستشاري/ عضو اللجنة الدائمة
صنعاء – الجمهورية اليمنية

٤٨ – **الدكتور عبد السلام المجالي**
عضو مجلس الأعيان /نائب رئيس المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا
عمّان – الأردنّ

٤٩ – **الدكتور عبد السلام العبادي**
رئيس مجلس أمناء جامعة آل البيت
أمين عام الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية
عمّان – الأردنّ

٥٠ – **الدكتور عبد العزير بن عبدالله بن تركي السبيعي**
عضو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول الخليج العربي
الدّوحة – قطر

٥١ – **الدكتور عبد العزيز حجازي**
رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق
القاهرة – جمهورية مصر العربية

٥٢ – **الاستاذ عبد الكبير العلوي المدغري**
أستاذ التعليم العالي – باحث
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سابقاً
الرباط – المملكة المغربية

٥٣ – **الأستاذ عبد الملك الحمر**
الأمين العام لمنتدى الفكر العربي (٢٠٠٢/١٠/١ – ٢٠٠٤/٢/١)
عمّان – الأردنّ

٥٤ – **الأستاذ عبدالله بشارة**
رئيس المركز الدبلوماسي للدراسات
الصفاة – دولة الكويت

٥٥ – **الدكتور عبدالله عباس أحمد**
نائب مدير جامعة الإمارات لشؤون الطلبة سابقاً
العين – دولة الإمارات العربية المتحدة

٥٦ – **الدكتورة عايدة النجار**
باحثة
عمّان – الأردنّ

٥٧ – **الأستاذ عثمان هاشم**
محاضر في الاقتصاد
ممثل لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي/ الأردنّ والصومال والكويت
وزير المالية والاقتصاد الوطني سابقاً في السودان
13009 Covered Bridge Rd.
Prospect, Ky 40059
USA

٥٨ – الأستاذ عدنان أبو عودة
كاتب ومحلل سياسي
عمّان – الأردنّ

٥٩ – الدكتور عدنان السيد حسين
أستاذ في كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية
الجامعة اللبنانية
بيروت – لبنـــان

٦٠ – الدكتور عدنان بدران
رئيس جامعة فيلادلفيا
عمّان – الأردنّ

٦١ – الدكتور عز الدين عمر موسى
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة الملك سعود
الرياض – المملكة العربية السعودية

٦٢ – الدكتور عصام ملكاوي
مستشار
عمّان – الأردنّ

٦٣ – الدكتور علي عتيقة
أمين عام منتدى الفكر العربي السابق
عمّان – الأردنّ

٦٤ – الأستاذ علي غندور
رئيس مجلس إدارة شركة الاستثمارات الدولية (آرام)
شركة الاستثمار السياحي الأردني
عمّان – الأردنّ

٦٥ – المهندس عمر هاشم خليفتي
رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لشركة زكا
جدّة – المملكة العربية السعودية

٦٦ – المهندس عوني المصري
رئيس غرفة التحكيم العربية للعقود الهندسية والإنشائية
عمّان – الأردنّ

٦٧ – الدكتور غالي عودة
خبير في شؤون أوراسيا (آسيا الوسطى وشرق أوروبا)
جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا
عمّان– الأردنّ

٦٨ – الدكتور قاسم محمد صالح
رئيس قسم اللغة العربية
جامعة جرش الأهلية
جرش – الأردنّ

٦٩ – الدكتور فؤاد شعبان
عميد البحث العلمي
جامعة البتراء الخاصة
عمّان – الأردنّ

٧٠ – الأستاذ فاروق قصراوي
رئيس المعهد الدبلوماسي الأردني
عمّان – الأردنّ

٧١ – الدكتور كامل أبو جابر
وزير سابق وعضو سابق في مجلس الأعيان
عمّان – الأردنّ

٧٢ – المهندس ليث شبيلات
عمّان – الأردنّ

٧٣ – الأستاذة لوريس إحلاس
سفيرة سابقة
عمّان – الأردنّ

٧٤ – الأستاذة ليلى شرف
عضوة مجلس الأعيان
عمّان – الأردنّ

٧٥ – الأستاذ مأمون ثروت التلهوني
مدير عام دائرة المكتبة الوطنية
عمّان – الأردنّ

٧٦ – الدكتور ماهر سليم
عميد شؤون الطلبة
جامعة عمّان الأهلية
عمّان – الأردنّ

٧٧ – الأستاذ ماجد قطيشات
أمين عام منتدى الشباب العربي
عمّان – الأردنّ

٧٨ – الأستاذ محسن العيني
رئيس وزراء يمني سابق
نائب رئيس منتدى الفكر العربي
الجيزة / القاهرة – جمهورية مصر العربية

٧٩ – الدكتور محمد جابر الأنصاري
مستشار ملك البحرين
العدلية – مملكة البحرين

٨٠ – المهندس محمد الطيب
رئيس لجنة حقوق الإنسان والحريات والمجتمع المدني بمجلس الشورى
صنعاء – الجمهورية اليمنية

٨١ - **الدكتور محمد الفنيش**
مستشار اقتصادي
6419 Woodridge Rd.
Alexandria, VA22312
USA

٨٢ - **الدكتور محمد حمدان**
وزير التعليم العالي والبحث العلمي سابقاً
عمّان - الأردنّ

٨٣ - **الدكتور محمد فرج الدغيم**
أستاذ اللغة العربية في جامعة قاريونس
بنغازي - ليبيا

٨٤ - **الدكتور محمد مصطفى القباج**
المقرر العام لأكاديمية المملكة المغربية
الرباط - المملكة المغربية

٨٥ - **السفير الدكتور محمد عبد الحميد حجــازي**
سفير جمهورية مصر العربية في الأردنّ
عمّان - الأردنّ

٨٦ - **الدكتور محمد يحيى العاضي**
أستاذ اقتصاد في جامعة صنعاء
صنعاء - الجمهورية اليمنية

٨٧ - **الدكتور محمود عبد العزيز**
رئيس مجلس إدارة البنك التجاري الدولي سابقاً
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٨٨ - **الدكتور محيي الدين المصري**
أستاذ في جامعة عمان الأهلية
عمّان - الأردنّ

٨٩ - **الدكتور مدثر عبد الرحيم**
أستاذ العلوم السياسية والفكر الإسلامي/ المعهد العالمي للفكر والحضارة
205 JALAN DAMANSARA HEIGHT
كوالالمبور - ماليزيا

٩٠ - **المهندس مصطفى فوزي بيدس**
الشريك - المدير العام / المركز العربي للتجارة والعقار
حَوَلّي - دولة الكويت

٩١ - **الدكتور مصطفى بوطورة**
سفير الجزائر السابق في العراق
الجزائر - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

٩٢ - **الدكتور منصور خالد**
رئيس مجلس الأمناء/مؤسسة السودان للمعلومات والأبحاث
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٩٣ - **الدكتور مهدي عبد الهادي**
رئيس الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية - القدس

٩٤ - **الأستاذة نعيمه الشايجي**
أمين عام لجنة شؤون المرأة
العديلية - دولة الكويت

٩٥ - **الدكتور هشام الخطيب**
مستشار ووزير الطاقة الأسبق
رئيس لجنة الإدارة في منتدى الفكر العربيّ
عمّان - الأردنّ

٩٦ - **الأستاذ هاشم خريسات**
مدير عام دائرة المطبوعات والنشر
عمّان - الأردنّ

٩٧ - **الدكتور هُمَام غَصيب**
مدير إدارة الدراسات والبرامج في منتدى الفكر العربي
مدير الدراسات في مجلس الحسن
مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال
أستاذ الفيزياء/الجامعة الأردنية
عمّان - الأردنّ

٩٨ - **سمو الأميرة الدكتورة وجدان علي**
عميدة كلية الفنون والتصميم
الجامعة الأردنية
عمّان - الأردنّ

٩٩ - **الدكتورة وجيهه صادق البحارنه**
نائب رئيس جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية
رئيس جمعية البحرين النسائية
المنامة - مملكة البحرين

١٠٠ - **الأستاذ وليد عصفور**
رئيس مجلس إدارة الملكية الأردنية سابقاً
عمّان - الأردنّ

١٠١ - **الدكتور يوسف الحسن**
مدير عام المعهد الدبلوماسي
أبو ظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

برنامج النّدوة

اليوم الأوّل: الإثنين ٨/١٢/٢٠٠٣

(المكان: مقر المنتدى الدائم في الجبيهة)

٠٩:٠٠ - ١٠:١٥

- افتتاح مقر المنتدى الدائم في الجبيهة
- ترحيب الأمين العام بالحضور
- عرض فيلم وثائقي عن مسيرة المنتدى
- تكريم المتبرعين لمشروع المقر الدائم

١٠:١٥ - ١١:٠٠

- جولة بمقر المنتدى الجديد
- الانتقال إلى جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا (المدرّج)

١١:٠٠ - ١١:٣٠

كلمة سمو الأمير الحسن بن طلال

(المكان: جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا)

١١:٣٠ - ١٢:٠٠

استراحة

(المكان: جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا)

١٢:٠٠ - ١٣:٤٥

جلسة العمل الأولى

"حالة الأمة العربية: الوضع الراهن"

رئيس الجلسة : أ. محسن العيني

١٢:٠٠ - ١٢:٢٥

الباحث: د. حليم بركات

أستاذ علم اجتماع، جامعة جورج تاون / واشنطن

١٢:٢٥ - ١٢:٤٠

المعقب: أ. عدنان أبو عودة

كاتب ومحلل سياسي/ الأردنّ

١٢:٤٠ - ١٣:٤٥

مناقشة عامة

١٣:٤٥ - ١٥:٠٠

غـداء عمـل (بدعوة من منتدى الفكر العربيّ)

(المكان: جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا / الكفتيريا)

(المكان: مقر المنتدى الدائم)

١٥:٠٠ - ١٧:٠٠

جلسة العمل الثانية

"استشراف مستقبل الوطن العربي"

رئيس الجلسة: د. حسن الإبراهيم

١٥:٠٠ - ١٥:٢٥

الباحث د. محمد جابر الأنصاري

مستشار ملك البحرين / الديوان الملكي

١٥:٢٥ - ١٥:٤٠

المعقب: د. إبراهيم عثمان

أستاذ علم الاجتماع - الجامعة الأردنية/عمّان

١٥:٤٠ - ١٧:٠٠

مناقشة عامة

١٧:٠٠ - ١٧:١٥

استراحة

تابع/ اليوم الأول: الإثنين ٨/١٢/٢٠٠٣

١٥:١٧-٠٠:١٩

الحلقة النقاشية "القدس في الضمير"

رئيس الجلسة: أ. محسن العيني

١٥:١٧-٣٠:١٧

عرض حول واقع حياة العرب الفلسطينيين في القدس

د.مهدي عبد الهادي

رئيسة الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية/القدس

٣٠:١٧-٤٥:١٧

عرض حول مشروع القدس

الجمعية العلمية الملكية - جامعة هارفرد الامريكية

م. رنوة الخطيب ، م. هالة الأسير

١٧:٤٥ - ١٨:٠٠

عرض فيلم وثائقي من مؤسسة التعاون

دة. شادية طوقان

١٨:٠٠ - ١٨:١٥

الوضع الراهن الديمغرافي والجغرافي في القدس الغربية

د. هشام الخطيب

١٨:١٥- ١٩:٠٠

مناقشة عامة

٢٠:٣٠

عشاء حرّ

اليوم الثاني: الثلاثاء ٩/١٢/٢٠٠٣

(المكان: مقر المنتدى الدائم)

١٠:٠٠-١٣:٣٠

جلسة العمل الثالثة

"منهجية تقدم المجتمع العربي وتطويره"

رئيس الجلسة: د. عبد العزيز حجازي

١٠:٠٠-١٠:٣٠

الباحث: د. عدنان السيد حسين

أستاذ العلوم السياسية

كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية/الجامعة اللبنانية

١٠:٣٠-١٠:٤٥

المعقب: د. محمد الفنيش

مستشار اقتصادي/ ليبيا

١٠:٤٥ - ١١:١٥

استراحة

١١:١٥ - ١٣:٣٠

مناقشة عامة

١٣:٣٠

غداء

(بدعوة من جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا/ الكفتيريا)

١٦:٠٠ - ١٩:٣٠

جلسة العمل الرابعة

المائدة المستديرة:

"كيفية تحقيق تقدم الوطن العربي"

رئيس الجلسة: أ. السيد يسين

تابع/اليوم الثاني: الثلاثاء ٩/١٢/٢٠٠٣

المشاركون

١٦:٠٠ - ١٦:١٥

د. أحمد جلال التدمري

١٦:١٥-١٦:٣٠

د. مهدي فؤاد عبد الهادي

رئيس الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية / القدس

١٦:٣٠-١٦:٤٥

دة. بدرية العوضي

مستشارة قانونية وبيئية /الكويت

١٦:٤٥-١٧:٠٠

د. محمد فرج الدغيم

أستاذ اللغة العربية في جامعة قاريونس /بنغازي - ليبيا

م. جواد الحمد/مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط/الأردن

«مفهوم الإرهاب والمقاومة رؤية عربية - إسلامية

١٧:٠٠ - ١٧:١٥

استراحـــة

١٧:١٥ - ١٩:٣٠

مناقشة عامة واختتام الندوة

٢٠:٠٠

عشاء

(دعوة من سمو الأمير الحسن - فندق الميريديان)

الأعضاء العاملون الجدد
الذين وافق عليهم مجلس الأمناء في اجتماعه بتاريخ ١٠/١٢/٢٠٠٣

المملكة العربية السعودية

الدكتور عبد الصالح العثيمين

أستاذ/قسم التاريخ

جامعة الملك سعود

مجال التخصص: تاريخ

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة - أيسيسكو

مجال التخصص : المناهج

الدكتور عبد العزيز المانع

أستاذ الأدب العربي/جامعة الملك سعود

مجال التخصص: أدب عربي

البحـــريـن

الأستاذ تقي البحارنـة

عضو مجلس الشورى / سابقاً

مجال التخصص : الأدب

الاقتصاد والشؤون العربية والاسلامية

الســــودان

الدكتور علي محمد شمو

استاذ علوم الاتصال بجامعة أم درمان الاسلامية

مجال التخصص: شريعة وقانون - الاتصالات

المملكة الأردنية الهاشمية

الدكتورة عايدة النجار

باحثــة

الدكتور حامد كامل السعيد

محاضر في جامعة مانشستر متروبوليتان/ بريطانيا

مجال التخصص: اقتصاد سياسي

جمهورية مصر العربية

الدكتورة أمنية أمين

رئيسة قسم اللغة الانجليزية في جامعة فيلادلفيا

مجال التخصص : أدب انجليزي

الجـــزائـــر

الدكتور عمار جفال

أستاذ محاضر/جامعة الجزائر

مدير مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية

مجال التخصص: علوم سياسية وعلاقات دولية








إجتماع الهيئة العامة السادس عشر لمنتدى الفكر العربي




منتدى الفكر العربي
ARAB THOUGHT FORUM


في عهد المغفور له
صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين بن طلال المعظم
تأسس منتدى الفكر العربي في آذار/ مارس ١٩٨١ في عمان
المملكة الاردنية الهاشمية



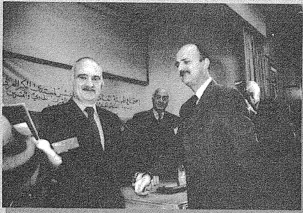

رئيس

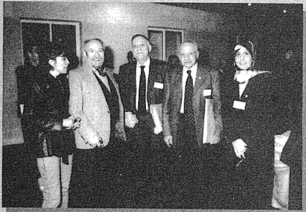


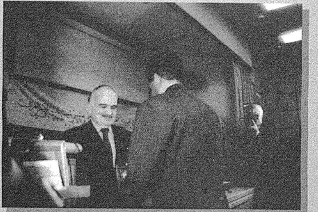




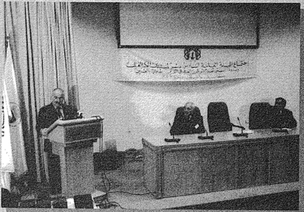


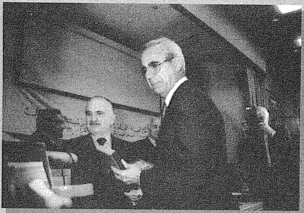


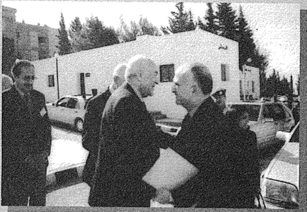





إجتماع الهيئة العامة السادس عشر لمنتدى الفكر العر
الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين

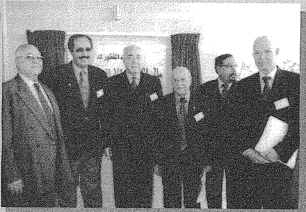









الباحث










كتبوا في الندوة «١»

١

منتدى الفكر العربي في اجتماعه السّنويّ «٢»

أ. توفيق أبو بكر «٣»

أنهى منتدى الفكر العربي اجتماعاته السنوية في عمان، حيث ترأس سمو الأمير الحسن بعض جلساته وألقى فيه خطابه الرئيسي، الجامع والشامل.

وكانت ندوة المنتدى التي قدمت فيها الدراسات والمداخلات تدور حول: «أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين». لا أستطيع في مقال واحد أن أبدي تعليقات موسعة حول كل ما دار في تلك الجلسات: الثرية والعميقة في بعض الحالات، والسطحية إلى درجة الضحالة في بعضها الآخر.

كيف يمكن أن يتقدم الوطن العربي في القرن الجديد؟ سؤال أجاب عليه الأمير الحسن بعبارات مكثفة وواعدة، ولم تجب عليه مداولات المنتدى. التقدم العربي يحتاج إلى حركة وسطية عقلانية راشدة تعلي من شأن الشورى والديمقراطية والتعددية، وتحول دون الشرذمة الطائفية والمذهبية والإقليمية من خلال احترام الآخر، والاختلاف الواعي الذي يرسخ الصالح العام ويستنهض الهمم التي تواجه الأمية الحرفية والرقمية والحاسوبية، حسب تعبير الأمير، وتحارب البطالة والفقر وسوء توزيع الموارد، وتحول دون التطرف. حركة وسطية تنأى عن هذا التطرف أو ذاك، وتكون جزءا من حركة عالمية وسطية تنحاز إلى السلام وثقافة السلام. يتساءل الأمير: ألم يحن الأوان لكي نعمل على سلام الشعوب؟ السلام العادل

«١» أنظر أيضاً : مجلة العربي، العدد ٥٤٣ شباط/فبراير ٢٠٠٤؛ ص ١٩٦ - ١٩٧.
مجلة الصيّاد، العدد ٣٠٩٥ .

«٢» جريدة الدستور الأردنية، الأربعاء ٢٠٠٣/١٢/١٧ ، ص ٢١ .

«٣» مدير عام مركز جنين للدراسات الاستراتيجية؛ عضو المنتدى.

والشامل، بإطلاق خريطة طريق موازية لـ «خريطة الطريق»: خريطة طريق اقتصادية واجتماعية محورها كرامة الانسان واحتياجاته، وغايتها صنع السلام المتجذر في الأفئدة والعقول.

تلك هي العناوين الرئيسية لأفكار الأمير في خطاب الافتتاح. لكنني أزعم أن الأبحاث دارت في منحى آخر. كانت ماضوية إلى حد كبير، وقد عانيت الكثير حتى تمكنت من قراءتها مجددا لأغراض كتابة هذا المقال. قرأت، رغماً عني، كمية هائلة من البديهيات والينبغيات والبكائيات والكلام العام، العام جدا، بحيث يصعب أن تلقي القبض على فكرة محددة. كلام أتذكر أنني قرأته، أو قرأت مثله، عشرات المرات من قبل. لهذا أؤيد ما طالب به أحد المتحدثين من ضرورة أن تكون الأبحاث المقدمة محكمة، تخضع للتحكيم، إذ جرت العادة، في مثل هذه المؤتمرات، أن تكون الأبحاث سريعة الكتابة، مكررة الأفكار والعبارات. بالطبع، هناك استثناءات مثل دراسة الدكتور محمد جابر الأنصاري المتميزة بالعمق والموضوعية، وهي أفكاره المعروفة التي قرأناها منذ زمن.

يقودني ذلك للانتقال إلى ما هو أساسي. إن هؤلاء الباحثين، وكذلك جمهرة أعضاء المنتدى، المتميز على المستوى العربي، ينتمي أغلبهم لكل ما هو قديم. الأغلبية قدمت كل ما لديها. وهذه الأغلبية تقدم خلاصة تجربتها الثمينة بكل المقاييس. ولهذا تقوم في كل مؤتمر بتقديم الأفكار نفسها. هذه الأغلبية تنتمي في الأرجح لتيارات سياسية واجتماعية جرت على العرب الهزيمة خلال نصف القرن الماضي. ليست مسؤولة بشكل رئيسي، ولكنها تتحمل بالتأكيد جزءا من المسؤولية، وما زالت تعيش ذات الأجواء.

كان منتدى الفكر العربي قد اتخذ في دورة سابقة قرارين في غاية الأهمية لم يجر تنفيذهما على أرض الواقع. الأول ترشيح شباب واعد من المفكرين والمثقفين العرب، والثاني الانفتاح على الجاليات العربية في الخارج من أجل تجنيد مفكرين شبان من أبناء هذه الجاليات. نحن نريد أن يحدث تغيير حقيقي في بنية المنتدى بدخول شباب مفكر منفتح على العالم، لصيق بثورة المعلومات ومجتمع المعرفة، غير مصاب بلوثة «العداء للآخر». ونحن نريد أمثال هؤلاء من الوطن العربي ومن عرب «المهجر». لو تم تنفيذ ذلك، لرأينا الصورة مختلفة، ولرأينا نقاشات من نوع آخر يمكن لها أن تغني مسيرة المنتدى ومسيرة الفكر العربي، وتفتح الباب على مصراعيه للإجابة على السؤال الكبير: كيف نحقق التقدم العربي في القرن الجديد؟

لا سبيل إلى ذلك من خلال الأفكار القديمة، ومن خلال التمسك بالتراث الذي تحدث حوله البعض حتى خيل لي أن البعض يريد للمنتدى أن يتحول إلى جمعية لإحياء التراث. ولا سبيل إلى ذلك من خلال التركيز على ما يجب عمله بشكل عام وفضفاض في وصايا صالحة لكل زمان ومكان.

نريد مفكرين جددا، يسائلون البديهيات، ويهزون المسلمات، ولا يعترفون بالخطوط الحمراء.

لم تتقدم أية أمة إلا حين أطاح مفكروها بجبال الخطوط الحمراء. ولم تتقدم أية أمة إلا حين نظرت إلى الأمام، إلى الأمام فقط، دون التفات للخلف وتنقيب في التراث. ولم تتقدم أمة يتحدث مفكروها عن «الثوابت» في عالم لا ثابت فيه إلا التغيير. الأهداف شيء، والثوابت شيء آخر. إنها تجمد التفكير وتطيح بالإبداع. المنتدى مركز للإشعاع الفكري. هكذا يريده مؤسسه الأمير المفكر، وهكذا نريده جميعاً. نريده أن يكون موئلا للمفكرين الذين يترجمون مقولة الكواكبي في زمن غابر: «ما بال هذا الزمان يضن علينا برجال يعلمون الناس ويزيلون الالتباس، يفكرون بحزم ويعملون بحزم، ولا ينفكوا حتى ينالوا ما يريدون». نريد أن يكون المنتدى المعمل الفكري لترجمة مقولة أخرى للكواكبي: «ما أحوجنا إلى حكماء لا يبالون بغوغاء العُماء والغفل والجهلاء».

لا نريده معملاً فكرياً لتوليد الأفكار من الأفكار على طريقة استحضار الأرواح. الفكر انعكاس للواقع المادي وللحياة، وليس شيئاً معلقاً ما بين الأرض والسماء.

إذا كان الهدف أن يكون المنتدى رافدا من روافد حركة شعبية عربية عقلانية راشدة تؤسس لفكر مستقبلي «وليس ماضوياً»، وتكون هيئة عامة للمواطنين تحترم التعددية وتستنهض المجتمع الأهلي المدني، كما جاء في خطاب الأمير الافتتاحي، فإن إعلان عمان الصادر عن المنتدى لا يشكل في بعض جوانبه على الأقل ترجمة لهذه الدعوة. وأزعم أن بعض المتشددين قد تمكنوا من تسريب جمل ثورية، تماماً كما سربوا مثل هذه العبارات في تقرير التنمية البشرية العربية لهذا العام رغم أنه تقرير مهني يتحدث عن جوانب مجتمع المعرفة كافة. ما علاقة المنتدى بأية موضوعات خلافية مثل المقاومة في العراق، ومثل مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في دفع قضية الديمقراطية في الوطن العربي؟

«يدي على قلبي» من أن ينجح الأيديولوجيون في غزو المنتدى، وأن يحولوه، ولو بالتدريج، إلى ائتلاف للسياسات، وليس كما يريده مؤسسه: مركز حوار للأفكار وللإشعاع الفكري.

ما زال في الوقت متسع للمراجعة والتصويب. ربما بالغت في الأمر بسبب الحرص الشديد على هذا المعقل الفكري المتين. ربما تسربت بعض فصول تجربتي الشخصية لتضفي مرارة على بعض الاستنتاجات. رأيت حزبيين يسيطرون على مؤسسات حقوق إنسان كنت على رأسها، ولم أستطع وقف ذلك الزحف، ولم يستطع غيري وقفه سوى بهدم المعبد لبنائه من جديد، ولم ينجحوا في البناء حتى يومنا هذا.

والرائد لا يكذب أهله، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر الاجتهاد. ■

كتبوا في النّدوة

٢

هناك نفق في نهاية الضوء «١»

السفير عبد الله بشارة «٢»

يقول الدكتور حليم بركات في ورقته التي قدمها إلى ندوة «أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين» (التي عقدت في إطار منتدى الفكر العربي في مدينة عمان / الأردن) عن الإنسان العربي: «إنه إنسان مغرّب ومُغترب عن ذاته، ويعيش على هامش الحياة، ولأن فرص المساهمة في الإصلاح والتغيير نادرة ومحدودة لا يجد من مخرج من الحصار المضروب على حياته سوى بالمقاومة أو الخضوع أو الامتثال القسري. هذه هي خلاصة مأساة العربي وحالة الأمة في القرن العشرين. وهذه هي بعض الجراحات التي يعاني منها العربي في الصميم. ولهذا قد يكون العرب بين آخر شعوب العالم المعاصر ممن يتمكنون دخول بوابة القرن الواحد والعشرين ما لم نبدأ بالعمل على تنشيط المجتمع المدني».

ويستطرد قائلا: «ويشكل ذلك بالنسبة لنا مصدر إحباط مستديم. ولكن من ناحية أخرى، وعلى العكس تماما، يذهب الكثير منا إلى أننا فشلنا في تحقيق أهدافنا وطموحاتنا لأن المجتمع العربي مغلق ومنكفىء على ذاته ومُصرّ - من موقع غياب الثقة بالذات ومخاوف الانزلاق في متاهات التاريخ - على التمسك بثقافته ومؤسساته التقليدية التي تقاوم التغيير والتفاعل الجريء مع الحضارات الأخرى. وهكذا يبدو المجتمع العربي وكأنه في آن معاً سلفي تقليدي غيبي في منطلقاته، وخارج عن ذاته لا يملك إرادته وتطلعاته المستقبلية».

مثل هذا الكلام السوداوي والبعيد عن الواقع يتكرر في كل المنتديات استمعت إليها في لبنان وتابعتها في الأردن، وتنتقل إلى مختلف العواصم العربية بشعور اليأس والاستسلام.

وأكثر ما أزعجني في منتدى الفكر العربي في عمان هو تعقيب صديقنا عدنان أبو عودة على أطروحة الدكتور حليم بركات. فوجدنا الأخير أكثر رحمة بالوضع العربي من عدنان أبو عودة، الذي وصف المواطن العربي في بلده بأنه مقيم، وليس مواطنا. والمقيم يبحث عن تحسين الوضع، وينتقل نحو الامتيازات، ويسعى إلى الهجرة مع إلغاء الانتماء الوطني ومسؤوليات المواطنة وحقوق المواطن.

«١» **السياسة الكويتية**، العدد ١٢٥٩٨، الأربعاء ٢٠٠٣/١٢/١٧، ص ٢٥ .

«٢» رئيس المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية؛ الكويت؛ عضو المنتدى.

ولفت نظري في هذه المنتديات تحميل (الهجمة الأمريكية) مسؤوليات الإخفاقات العربية، واندفاع بحماس لتعظيم دور المقاومة الفلسطينية والمقاومة العراقية، وتجاهل تام لخريطة الطريق حول مفاوضات السلام والواقع الفلسطيني المأساوي، مع تغييب لدور نظام صدام حسين في التشرذم العربي، وإبعاد الإشارات إلى الغزو الصدامي لدولة الكويت ومسؤولياته في الانقسامات.

وقف أحد الإخوة من شمال أفريقيا يرد على مثل هذه الأفكار باستغراب لأن الانغماس في ممارسة لعنات على الوضع العام أسلوب مؤذ ومحبط، ويمكن لمن يستمع إلى هذه الندوات أن يشعر بأنه إعلان نعي لطاقات الأمة.

يذكر الدكتور عدنان السيد حسين، أستاذ الدراسات العليا في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، في ورقته إلى «منتدى الفكر العربي» بأن من ضمن مسببات الإحباط غياب حالة الوعي العربي، وتفاوت توزيع الثروة بين الأقطار العربية، والوجود العسكري الأجنبي على الأرض العربية، والغزو الثقافي للأمة، واستمرار النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وإسقاطاته على الوضع العربي التام.

ومع تقديري لهذا التحليل، فإن هناك إيجابيات في المسيرة نحو الإصلاح والتطور:

أولا: لا يمكن لأحد تجاهل الانفتاح السياسي والحوار الوطني في معظم الدول العربية لصالح الديمقراطية والمشاركة والتنمية السياسية. ونحن نعيش في منطقة الخليج في مشهد التعامل الإيجابي مع ما يريده المواطن: دستور في قطر مع بروز واضح لدور المرأة، وانفتاح إعلامي وسياسي في البحرين، وتحاور لترسيخ العمل السياسي في الكويت، وتجاذب في المملكة لصالح الممارسة السياسية. ونجد هذه النزعة في مصر، وحتى في سورية، الأسيرة لأيديولوجية البعث الطارد، تدور حوارات لا يستطيع المجتمع تجنبها، وتهمة الانكفاء هي مبالغة لا يجب تكرارها.

ثانيا: في «منتدى الفكر العربي» في عمان، قابلت وزير خارجية السودان السابق «منصور خالد»، مستشار زعيم الجنوب «جون قرنق»، وتحدث عن التطور الكبير الذي يتشكل في السودان المقترب من توقيع اتفاق تاريخي بين الشمال والجنوب الذي يجب أن يأخذ حقه كجزء جوهري من الوطن ويعامل أهله بالتساوي مع الآخرين. والمشهد السوداني قريب جداً من المشهد في العراق، حيث أصبح ترسيخ حقوق الأقليات واقعا، وانتهى العصر الذي كنا فيه نطلق على أهل الجنوب في السودان «المتمردون»، وننعت الشعب الكردي بـ«الانفصالي»، ونفرض العنصرية القومية على إثنيات لها حقوق المواطنة. ويتكرر المشهد نفسه في الجزائر وفي مواقع أخرى من العالم العربي.

ثالثا: يعني ذلك انحسار دور الأيديولوجية العربية، وتقلص الدعوة للأحادية العرقية في المجتمعات العربية، والتناغم مع المستجدات الدولية، وإزالة العزلة، وإنهاء الانكفاء، والتفاعل مع الثقافات العالمية.

ترى ذلك في التعطش الاجتماعي لآخر مبتكرات التكنولوجيا، وملاحقة ما يفيد مما تقدمه الحضارة الإنسانية.

وقد سعدت كثيرا في الدعوة المتشددة للإلتحاق بركب العلم والمعرفة، والقضاء على أمية المعلومات.

رابعاً: يجب أن لا تغيب عن اهتماماتنا الدعوة القوية المتسعة الآن في العالم الإسلامي حول الوسطية وفضائلها، وقواعد العقلانية،

والدعوة إلى التجديد في الفقه الإسلامي والثقافة الإسلامية، والتركيز على الحوار، ومحاربة الغلو، والتصدي الجماعي للإرهاب، خاصة أن الغلو قد نجح في تفريخ جماعات انتحارية متعصبة.

ونشهد يومياً في البرامج المستحدثة على الفضائيات الحالة الجديدة للاستعانة بأصحاب الدعوة المعتدلة، وأهم من ذلك شرح القيم الإسلامية المبشرة بالتحاور والشورى واحترام المرأة وصون آدمية الإنسان.

ربما من الملاحظات الإيجابية في ملتقى الفكر في بيروت، وكذلك في عمان، الدور المميز لإسهام المرأة في تحديث الفكر، وفي إبراز منافع القيم الإنسانية العالمية، ورفض الفتاوى الصادرة عن مذاهب متعصبة.

ولا يعقل أن ندخل في منافسة حول اجتهادات لا تستند إلى الدين الإسلامي وإنما إلى تفسيرات شخصية واجتهادات بشرية.

تقول الدكتورة بدرية العوضي في ورقتها حول المنظور النسائي للتقدم المنشود التي قدمتها إلى مؤتمر عمان:

(إن الفكر الإسلامي لا يتعارض جميعه مع المبادىء العالمية لحقوق الإنسان الخاصة بالمرأة، وإن التخلف عن القيم الإنسانية الرفيعة لم يكن مطلقاً تخلف الدين، وإنما كان، باستمرار وعبر العصور، تخلف المسلمين أنفسهم حين عجزوا عن استشعار التناقض بين مفهومهم وواقع حياتهم ليسعوا إلى التوفيق بينهما عن طريق إعمال الفكر، والاجتهاد والتطوير).

وتضيف الدكتورة الكويتية في بحثها القيم بأن تقرير التنمية الإنسانية الأول ٢٠٠٢ اعتبر عدم تمكين المرأة العربية من بناء قدرتها البشرية على قدم المساواة مع الرجل أحد النواقص الأساسية الثلاثة التي تقلل من مكانة الدول العربية، وتعيق بناء التنمية الإنسانية في الوطن العربي، وتتساوى مع غياب الحريات والحكم الصالح.

وهل يعقل أن تُحرم المرأة من استخدام جواز سفر لها أو تجديده أو استخراج بدل فاقد إلا بموافقة الزوج أو ولي الأمر مهما بلغت من العمر؟ هكذا تتساءل الدكتورة بدرية العوضي.

خامساً: لا نستطيع تجاهل الوعي الثقافي الذي ينتشر حول أهمية بناء المجتمع المدني بمنظماته وهيئاته وتقاليده ودوره السياسي والفكري والثقافي.

جميع الأوراق المقدمة أكدت على دور المجتمع المدني في الخروج من فصل الظلام، كما تقول أوراق المتشائمين. وميزة المجتمع المدني هي توفير الأغلبية الصامتة التي تخطف الأغلبية الصاخبة دورها.

تابعت ذلك في بيروت، وكذلك في عمان، واستمعت إلى المهندس ليث شبيلات في مداخلة اهتزت لها كراسي القاعة، لكنها مداخلة في فناء الأحلام إن لم تكن حلة الأوهام.

أستطيع القول إن الأيديولوجيات والتطرف والحدة القوية والخطاب القومي القديم تدرك المطاردة التي تلاحقها من الفكر المعتدل والمستنير المستند إلى الواقعية وإلى المصالح بدلا من الشعارات.

قلت للأخ النشيط عمرو موسى، الأمين العام للجامعة العربية، بأن الحديث عن المصير الواحد هو خداع فكري. فليس بين مصير الكويت ومصير ليبيا أي ترابط، ولا يهمني نظامها بشيء. وربما نستبدل الحديث عن الدفع نحو المنافع المتبادلة بدلاً من الشعارات الكاذبة. عندها نعطي العمل العربي المشترك الكثير من الأمل. ■

(١)

رؤية واقعيّة للمستقبل العربيّ *

د. محمد جابر الأنصاري **

«استشراف المستقبل» من المصطلحات الجديدة التي دخلت الخطاب العربي قبل سنوات، ولا ندري إن كان قد ساعد في تصحيح تفكيرنا القائم على التمني وزاد من ربطه بالواقع، وأدى إلى تقليص الهوة الواسعة بين التنظير والتدبير في الحياة العربية، أو ترشيد هذا القدر الهائل من الكلام مقابل ذلك القدر الضئيل من العمل البناء في ظل ثنائية القول والفعل، حيث بلغ المفصل الواصل بينهما ما يشبه الإنسداد.

إن استشراف المستقبل في الأوضاع الطبيعية للأمم مسألة لا يُختلف على أهميتها في عصرنا، حيث تستجمع مختلف المؤشرات والمعطيات دمغرافياً وتعليمياً واقتصادياً وسياسياً ...الخ، ويُنظر في احتمالات امتدادها وتكرارها وتفاعل مختلف العوامل المؤثرة المتوقعة معها لتشكيل صورة تقريبية للمستقبل بما يحمله من بدائل وسيناريوهات.

ولكن هل تفلح هذه «الحسبة» المستقيمة والمرتبة في استيعاب الصيرورة العربية؟ من نوادر الاستشراف المستقبلي عند العرب أن عدداً من جهابذته اجتمعوا واستخدموا أمضى أسلحتهم المستمدة من المنطق الأرسطي، فاصطادوا الواقع العربي في الشبكة المنطقية التالية: فهو إما أن ينتقل إلى الأحسن وإما إلى الأسوأ أو يبقى على حاله، هل ثمة احتمال منطقي آخر؟ مستحيل.. وهل يمكن لهذه الاحتمالات أن تحدث مجتمعة دفعة واحدة؟ مستحيل أيضاً. لكن هذا ما كان يحدث طوال العقود الماضية. فما أن تظهر بوادر تحسن في الوضع العربي حتى يرتكب أحد لاعبيه حماقة كبرى تعيده إلى الوراء، فلا يبقى أمام حكماء العرب إلاّ بذل أقصى الجهد لإرجاعه إلى حالته السيئة التي كان فيها، تماماً كذلك الطالب الذي نصحه أستاذه ببذل أقصى الجهد للحصول على صفر بعد أن جاءت نتيجته دون الصفر بكثير في امتحان الأخطاء ذات العقوبة المضاعفة.

ولكن ففيما يتعدى نوادر المناطقة والمدرسين، فإن الوضع العربي لم يستقر تاريخياً لنخضعه لمنطقهم. فالمسألة ما زالت خطوة إلى الأمام وخطوتان إلى الوراء. والجدليات المعتملة في هذا الواقع المتشابك تتحدى ذكاء الجميع، وربما كان الأمر أقرب إلى ما صوره عبد الوهاب البياتي شعراً:

مخاض فجر مرعب قبيح

---

* من أوراق ندوة المنتدى «أسس تقدّم الوطن العربيّ في القرن الحادي والعشرين»؛ عمّان؛ ٨-٩/١٢/٢٠٠٣ .

** مستشار ملك البحرين/مملكة البحرين ؛ عضو المنتدى .

جدار مستحيل............

تنطحه الوعول............

تحدث فيه ثغرة كبيرة

تنفذ من خلالها الظهيرة

هذا ماتذكرته يوم احتلال بغداد، بوجه خاص، لكن الظهيرة المقبلة تحتاج إلى عقل سياسي يوظفها، كأي حالة من حالات النضال. وربما كان هذا أخطر خلل يتهدد المستقبل العربي، حيث فلتات العنف تفتقد ضوابط هذا العقل.

إلا أنه إذا كان للدراسات المقارنة من عبرة، فإن العقل السياسي لدى أمم أخرى كانت في مثل حالتنا استطاع إحداث التحول التاريخي اللازم في مجتمعات كاليابان والصين والهند، وهي أبرز مجتمعات شرقية مقاربة حالاتها لحالات المجتمعات العربية، حيث استطاعت، كل حسب ظروفها وبمشروعها النهضوي المختلف الخاص بها، أن تحقق النقلة إلى وضعية التحديث ودخول العصر، والتعامل مع قواه بتكافؤ، واستيعاب مستجداته بما يحفظ مكانتها في مجتمع الأمم. ويلاحظ أن هذه المجتمعات، وإن تباينت تجاربها التاريخية القومية، وبالتالي طبيعة مشروعها التحولي النهضوي باتجاه التحديث، فإنها تماثلت بعامة في الملامح الأربعة التالية:

١ - تحقيق الوحدة القومية، أو الحفاظ عليها بعد عصرنتها، في إطار دستوري مركزي أو فيدرالي، وبالاستفادة من معطيات الظرف التاريخي المحيط بالمشروع الوحدوي دون تعريضه لمغامرات سياسية أو عسكرية مجهضة.

٢- تبني نظام سياسي فاعل في مرحلته، بدرجة من الديمقراطية الليبرالية أو بدونها، وبمهادنة الغرب أو مواجهته بعقلانية ذكية في الحالتين طبقاً لاعتبارات المرحلة.

٣ - استحداث نظام اقتصادي للانطلاق يقتبس من الرأسمالية أو الاشتراكية، بداية، لكنه يتحسب للتحولات المؤثرة في النظام الاقتصادي العالمي.

٤ - التحضير في بداية هذا كله لانطلاقة ثورة ثقافية حاضنة، ليس بالمعنى السياسي الذي ساد الصين أواخر عهد ماوتسي تونغ، وإنما بالمعنى النهضوي الأوروبي للثورة الثقافية منذ القرن السادس عشر. وإذا كان هذا المعلم قد وضعناه في خاتمة هذه الملامح المشتركة الأربعة لنهضة تلك الأمم الشرقية، فلأنه الحاضن لها ومع اعتباره الشرط الأولى اللازم لتحققها. والحالة العربية تستوجب بالمثل هذا الشرط الحيوي، ربما بدرجة أشد، لكن مع ملاحظة ألا يبقى على مستوى التنظير والتنوير كما حدث في بدايات النهضة العربية وعبر مراحلها إلى يومنا، وأن يكون تنويراً بتجذير اجتماعي، أي بمعنى أن تتمثله وتستوعبه قوى اجتماعية مؤثرة، قادرة على التعبئة، وتمتلك أسناناً سياسية في مواجهة العصيويات المناقضة لها تاريخياً. وإلا فإن هذه الثورة الثقافية العربية ستبقى سجلاً وديعاً للأفكار الجميلة المأسوف على تبخرها في الجو...!!

هذه اللمحة العامة المقارنة مع الحالات الآسيوية قد تبدو مقارنة تاريخية. لكن ما هو تاريخ لأمم قد يؤشر نحو مستقبل لأمم أخرى، مع تذكر المسلمات التي قد يثير البعض حولها جدلاً لا ينتهي في الخطاب العربي، وهو أن التاريخ لا يعيد نفسه حرفياً. ولكل أمة ظروفها، بل خصوصيتها، إن جاز التعبير. ودون أن نبرر لأنفسنا عدم لحاقنا بعد بهذا الركب، فلا بد من الأخذ في الاعتبار أن أغلب البلدان العربية لم تخرج من تحت مظلة السلطنة العثمانية إلا في وقت متأخر قياساً بانطلاقة أمم الشرق، عدا بلد أو اثنين، وأن خروجها كان في غمرة صراع شرس على النفوذ بين القوى الطامعة في هذه المنطقة الحيوية من العالم. وهو تحد مصيري ما زال قائماً وليس

واضحاً إلى الآن كيف سيحسمه العرب لصالحهم.

وهنا لا بد من العودة ثانية إلى ملمح في المنهج وطريقة المقاربة لاستشراف المستقبل. إذا كان المنهج الإحصائي والاحتمالي يصلح كما قلنا للتطور الإنمائي وغيره في الحالات الطبيعية، فإن التحولات الكبرى بعد أن تستفيد من كل منهج علمي متاح، وضعي أو جدلي أوغيره، لا بد أن تعتمد على مغامرة الفكر في الرؤية، وهو اجتهاد قد يصيب وقد يخطيء.

وكما هو معلوم، فلم تستطع أي مراكز أبحاث ورصد، بما فيها التابعة لأقوى الاستخبارات الدولية، توقع سقوط الاتحاد السوفييتي، ولا التنبؤ بهذا الصعود الانقلابي لليمين المتطرف في الولايات المتحدة.

من هنا، فبعد استنفاذ مختلف أدوات الرصد والتحليل، سواء في استشراف المستقبل أو التوقعات والتقييمات التنموية فيما يتعلق بالأوضاع العربية السائلة والمتقلبة، فلا بد من رؤية فكرية تستفيد من كل المعطيات العلمية المتاحة، لكنها لا تقف عندها، وإنما تسبر، بالإضافة إليها وبمنظور اجتهادي فكري، تضاريس الواقع، وترسبات الماضي، واحتمالات المستقبل بمايتعدى خرائط الحواسيب الآلية التي يجب الإقرار بدقتها ومصداقيتها فيما تقدر عليه من معطيات، لكن مع عدم تحميلها ما لا تحتمل من مخاضات الجدليات المعتملة في حاضر لم يصف حسابه مع ماضيه، ولم يتهيأ لمستقبله عملياً، بعد.

وإذا كانت الكوارث السياسية توحي بوضع كارثي في الوطن العربي، وتحجب ما عداها من مؤشرات إيجابية بمنظور التاريخ الطويل، فإن التنامي العمراني والتنموي في مختلف الأقطار العربية، بعد أن كان محصوراً في مراكز حضرية قليلة، صار يمثل تراكمات قابلة للتحول من كم إلى كيف في تكامل النسيج العربي، وهي مرحلة لا يمكن حرقها في التطور الموضوعي لمنطقة جزأتها الفراغات الصحراوية القاحلة قبل أية تجزئة أخرى.

بالمقابل فإن الإحصاءات ما زالت محبطة من حيث تزايد أعداد الشباب العربي الغاضب العاطل عن العمل، ونقص تدريبه، واختلال توزيع الثروة في المجتمعات العربية، مع استمرار النسبة المرتفعة للأمية فيها، خاصة بالنسبة للمرأة، مع تدني وضعية الحقوق السياسية للمواطن بعامة، إلى آخر ملامح هذه الصورة الواقعية المنذرة التي إن رسمها الباحثون بصراحة بحكم واجبهم العلمي، تعرضوا لمظنة الضلوع في الحملة الأمريكية لتطويع الإرر ادة العربية، بما يعكس الحالة الذهنية والنفسية للوعي العربي في مدى قدرته على استشراف المستقبل بالحقائق والأرقام التي سيكون من باب التنكر لهذا المستقبل محاولة إغفالها.

لكن، على أهمية هذه القراءات الرقمية الوضعية في السياق العربي، سلباً أو إيجاباً، فإنها لن تكتمل في تقديرنا إلا بالنظرات الفكرية التالية، وذلك من أجل استشراف أكثر إلماماً بمتطلبات المستقبل العربي.

أولاً: لا بد من مشروع للتحول التاريخي من المجتمع التقليدي بتكويناته ونظمه وعصبياته الفئوية القديمة إلى الحد الأدنى بدايةً من شروط المجتمع الحديث الذي تديره دولة حديثة باتجاه تنمية مجتمع مدني قابل للتطور والانتقال إلى نظام ديمقراطي. وهو تحول لا بد أن يستكمل شروطه الموضوعية في الواقع لتؤتي خطط التنمية ثمارها، حيث أن محاولات التنمية قبل إنجازه يمكن أن تكون في جوانب منها تنمية للتخلف. وذلك في تقديرنا الإشكال الأساسي للجدل القائم بشأن مصداقية تقارير التنمية العربية من حيث هي استشراف للمستقبل من فوق تضاريس الواقع القائم في حالته التقليدية المتخلفة.

ثانياً: يستتبع ذلك أن الوضع العربي إن لم يتمكن من إنجاز التحول التاريخي المشار إليه، فإنه سيبقى فيما يمكن وصفه بتشابك الأزمنة بين قديمة ووسيطة وحديثة في المجتمع الواحد والمرحلة الواحدة، وهذا التشابك هو المصدر

الخطير للاشتباك بين القوى المتصارعة في المجتمع العربي بما عرقل حتى الآن مسيرة تحديثه وتطوره.

ثالثاً: إن هذا التشابك مرده إلى تأجيل فواتير التاريخ المستحقة فيما يتعلق بشروط أساسية لتحديث أي مجتمع في هذا العصر، ومن أبرزها:

أ - الحاجة إلى تثوير العقل العربي علمياً كمنطلق للثورة الثقافية الحاضنة لحركة التحول النهضوي التاريخي، وبما يستوعب الثورة العلمية التي مرت بها الإنسانية منذ قرون.

ب - الحاجة إلى الإصلاح الديني في مجتمع يمثل الدين نظاماً شاملاً لحياته.

ج - الحاجة إلى الإصلاح السياسي بعد أن اتضح من مرارة التجربة أن مختلف أشكال النظم السياسية تعود إلى الرابطة القرابية الاستبدادية الحصرية والاقصائية التي تعيد انتاجها العصبويات المتوارثة في قاع سوسيولوجي لم يمسه التحول المجتمعي التاريخي إلا لماماً، وذلك ما يعيدنا إلى نقطة البداية رغم كل التاريخ النهضوي والثوري الذي مر بالعرب في العصر الحديث.

هذه الاعتبارات الفكرية تدخل في صميم استشراف المستقبل العربي الذي نخطىء إذا حصرنا احتمالاته في السياسات والخطط والمراحل الآنية وحدها، أياً كانت داخلية أم خارجية، وفي ما إذا كان هذا الرئيس الأمريكي أو ذاك سيأتي للسلطة، أو أية حكومة إسرائيلية ستكسب الانتخابات المقبلة، أو مدى التحسن النسبي في الموقف الأوروبي ...الخ.

وهنا أيضاً لا بد من تحفظ فكري أساسي، وهو أن نتحرر من دوامة الجدل العقيم بين تأثير العوامل الخارجية التآمرية والعوامل الداخلية، وأيهما سبب التراجع. فالعلاقة بينهما عضوية، وكلما ضعفت المناعة والحصانة الذاتية وبقيت على حالها تغلبت العوامل الخارجية التي لن نوقفها بمجرد شجبها وإدانتها أخلاقياً أو فضح تآمرها مع إنكار ما لدينا من نقاط ضعف في الهياكل الرسمية والأهلية على حد سواء. علينا أن نبصر بوضوح عبء التاريخ الموروث وبناه المجتمعية والذهنية، فالاعتراف بها وتشخيصها من أجل تجاوزها لا يقلل من أمجاد الأمة في ماضيها، لكنها تبقى أمجاداً تاريخية ذات أثر معنوي فحسب، وليست من المعطيات الملموسة لتوازن القوى القائمة في عصرنا.

وفي تقديرنا، في التحليلي النهائي، فإن المدخل إلى مجال التأثير الفعلي والواقعي لصياغة المستقبل العربي هو ساحة الوطن، الوطن المتحدد لكل شعب عربي حان الوقت ليعمل على إصلاح وطنه وبنائه وإعداده في سبيل الكيان المشترك. أما إغفال ذلك بدعوى الانشغال بالمعارك والقضايا القومية والدينية الكبرى عن بعد، فقد أثبتت التجارب أنه لا يصب في صالح هذه القضايا، كما يترك الأوطان العربية، التي هي خلايا الجسم العربي الكبير، مهملة وهزيلة، إن لم يؤد إلى تمزيقها وتفتيتها.

وإذا أخذنا في الاعتبار أن ما يمكن اعتباره العصر الذهبي لمنجزات النهضة العربية الحديثة قد بدأ عملياً في ساحات التجارب الوطنية منذ مطالع القرن العشرين وإلى نكبة ١٩٤٨، وذلك عندما توقف البناء الوطني من أجل المعركة القومية التي حتمتها النكبة، وقامت الانقلابات العسكرية باسمها، ثم توالى النزيف بعد ذلك، نقول، إذا أخذنا ذلك في الاعتبار، وتذكرنا ما أنجزته تلك التجارب من نهضات تعليمية وفكرية وعمرانية رغم نواقصها، فربما كان ذلك مدعاة لإعادة الاعتبار لمثل هذه التجارب وقد اتسعت دائرتها على امتداد الوطن العربي. ففي الحاضر العربي: ما زالت الوحدات الوطنية، سواء كانت طبيعية من إرث التاريخ، أو مصطنعة من فعل الاستعمار، تمثل المجال الحياتي الوحيد الذي يعيشه العربي، ويربي فيه أولاده،

ويتفاعل من خلاله مع العرب الآخرين ومع العالم، ويتعلم فيه قيم الوطنية والولاء والعمل والانتاج. إلا أن العربي ظل يقيم ما يشبه العلاقة غير الشرعية مع وطنه **«الصغير»** المتحدد بسبب التجاذبات القومية الشاملة والدينية الشمولية. وظل هذا الوطن يمثل له **«حالة مؤقتة»** بانتظار الدولة الكبرى أو الخلافة العظمى. من هنا، في نظرنا، يأتي ضعف قيم السلوك المدني في حياة العربي. فهي قيم لا يمكن أن يتعلمها الإنسان إلا في وطن متحدد يؤمن به ويمنحه كامل ولائه. لذلك لا يتردد العربي في تخريب مظاهر العمران ومصابيح الإضاءة في هذا **«الوطن العابر»** الذي لا مشروعية عميقة له في أعماقه. وقد أسهمت الأيديولوجيا القومية التي نشأت ردة فعل عصبي لتقسيمات سايكس - بيكو في **«الهلال الخصيب»** في خلق هذه الحالة العصابية تحت مصطلح الدولة «القطرية» المقوتة التي ما زال أكثر الكتاب العرب يصبون عليها جام غضبهم بسبب استبدادها وعجزها في مواجهة الأعداء وتجاوز التخلف، وربما كانوا محقين في كثير مما يقولون. (والمدهش أن الأيديولوجيا الوحدوية التي ظلت تشجب **«الكيانات القطرية»** حافظت أحزابها على هذه الكيانات بكل ما أوتيت من قوة وحيلة عندما وصلت إلى الحكم!).

إلا أن هذا اللبس والالتباس بين مفهوم **«الوطن»** الذي يعيش ضمن حدوده وكيانه الإنسان العربي وينبغي أن يتربى فيه تربية وطنية قوامها قيم السلوك المدني المتحضر المستند إلى وشائج المواطنة والوطنية، وبين إفرازات الدولة القطرية الحاكمة فيه بمساوئها، قد أدى إلى خلط خطير بين الوطن ونظامه السياسي. ولا بد من العودة إلى التمييز بين الاثنين، وإنقاذ مفهوم **«الوطن»** والوطنية والمواطنة من قفص النظرة السلبية القاتمة السائدة عن الدولة القطرية، التي ينبغي أن يتحرر كل وطن عربي من سوءاتها ضمن مشروع إصلاحي ديمقراطي حقيقي يقارب من مفهوم المواطنة والدولة بمايتجاوز حالة الشيزوفرينيا القائمة بين القطرية والقومية في الوطن العربي. ذلك من منطلق أن من لا يستطيع بناء وطنه **«الصغير»** لن يستطيع بناء وطنه الأكبر، ومع التذكر دائماً أن **«الدول الكبرى»** التي قامت في تاريخ العرب، وآخرها الدولة العثمانية، لم تكن أفضل من الدولة القطرية من حيث الاستبداد والتخلف السياسي وكيفية التعامل مع المواطن، وأنه ليس ثمة ضمانة أن تكون طبيعة الحكم في الدولة الكبرى أفضل من مثيلاتها القطريات إذا لم تتوفر الشروط الموضوعية للحكم الصالح في هذه الحالة أو تلك. والنقد الشديد الموجه اليوم إلى الدولة القطرية ناجم عن كونها واقعاً ماثلاً يشهد ضد حالته البارزة للعيان، بينما الدولة القومية أو الدينية وعد بعيد ماثل في الأفق. لكننا لو عدنا إلى التاريخ وتأملنا في تراثه السياسي لتبين لنا أن المسألة ليست في الأكبر والأصغر، وإنما في الطبيعة والجوهر.

وإذا كانت هذه الأبعاد فوق الوطنية، من قومية ودينية، تنازع الوطن القائم ولاءاته في نفس الإنسان العربي، فإن الأبعاد دون الوطنية في القاع المجتمعي العربي، من عشائرية ومذهبية، تشد الإنسان العربي إلى أسفل، فلا يبقى للولاء الوطني الخالص غير هامش ضئيل لا يمكن أن يتم به بناء وطني يعتد به. ولمن يخشون مثل هذا الطرح، نقول لن تقوم للعرب قائمة إلا إذا عرفوا كيف يبنون هذه اللبنات الوطنية لتنضج مستقبلاً وتكون أركاناً للبناء القومي المشترك، أما الأصفار والكسور فلا تنتج رقماً قابلاً لأن يصبح رصيداً يعتمد عليه في صناعة الأمم.

هكذا، فالساحة الوطنية هي ساحة العمل من أجل المستقبل لكي تنهض الملايين العربية المنفعلة من مقاعد المتفرجين إلى مواقع الفعل والعمل. هذه هي الإمكانية التاريخية المفتوحة أمامها في هذه المرحلة، وهي إمكانية متاحة ينبغي ألا تضيع، ولن يضيعها إلا أفعل التفضيل بين أولويات ينبغي أن تتكامل في الحياة العربية، لا أن تتصارع في مفاضلات لا تنتهي بين الوطن والعروبة والإسلام بما يؤدي في النهاية إلى خسارة الجميع. ■

(٢)

دور الفكر الإبداعيّ في نشوء الحضارات *

د. محمد وهيب حسين **

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى آدم وحواء، يحاول الإنسان جاهداً تطوير مختلف نواحي حياته المتعددة. فقد كان يلجأ إلى الكهوف والمغاور يتقي بها برد الشتاء القارس وحر الصيف اللاهب، ويلبس ما توفر له من جلود الحيوانات التي يصطادها ويقتات عليها ويستخدم عظامها كأدوات، إضافة إلى اعتماده على ما وفرته له الطبيعة من الحجارة بأنواعها ليصنع منها أدواته الحجرية والصوانية. وبقي على هذا الحال فترة من الزمن إلى أن جاء ذلك اليوم الذي اعتبره علماء التاريخ والآثار بمثابة النقلة النوعية وبداية الاستقرار البشري، وأطلق عليها البعض «الثورة الزراعية».

ونجد اليوم أن الزمن الذي ساد فيه الاعتقاد بأن الفكر والحضارة الإنسانية انطلقا من قاعدة الحضارات اليونانية والرومانية (الكلاسيكية) قد انتهى. وحيث أن الدراسات العلمية والعملية بدأت تتجه نحو الوطن العربي منذ مطلع القرن العشرين انطلاقاً من وادي الرافدين وحضارته ووادي النيل وبلاد الشام والجزيرة العربية والمغرب العربي، فقد أدى ذلك إلى بداية ظهور واضح للحضارات التي كانت متواجدة على هذه الأرض دون غيرها من بلدان العالم، وأصبحت تتربع على عرش الحضارات على سطح الكرة الأرضية بأكملها. وتبين أن حضارات الفرس عامة، وحضارة أوروبا، خاصة في العصرين اليوناني والروماني، تدين بالكثير من الإسهامات لحضارات الوطن العربي القديمة في شتى المجالات، خاصة الاقتصادية والروحية والاجتماعية. وعليه جاءت نتائج الاكتشافات الأثرية من مختلف أنحاء الوطن العربي لتؤكد بما لا يقبل الشك أن الفكر الإبداعي والإنجازات الكبرى في التاريخ الحضاري البشري قد انطلقت من الوطن العربي. فهنا وجدت أولى القرى والمدن التي تطورت على امتداد الفترات التاريخية اللاحقة لتصبح ممالك وإمبراطوريات ذات شأن ونفوذ كبيرين. وشهدت المنطقة تحولات جوهرية في مجال التنقيبات والعلوم الناتجة عن هذا الفكر الإبداعي في حقول الحرف، والصناعات الحجرية والمعدنية،

* تعتمد هذه الدراسة على نتائج أعمال التنقيبات الأثرية التي تم القيام بها في عدة مواقع في الأردنّ، ومنها موقع عين غزال شمال العاصمة عمان[1]، وموقع صفية في وادي الموجب، وموقع البيضاء في البتراء، وموقع بسطة قرب أيل، وموقع عين جمام في رأس النقب.

** معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث؛ الجامعة الهاشمية؛ الزرقاء - الأردنّ.

واختراع الكتابة، والفنون، والتجارة والتبادل، ونشوء العلاقات المحلية والخارجية، وممارسة الشعائر الدينية... الخ.

وقد كان الوطن العربي مهد الديانات السماوية الثلاث، ومركزاً للتعامل والالتقاء بين شتى الحضارات والشعوب، ومهد نشوء الحضارات وانتشارها إلى مختلف أرجاء العالم. وهذه حقيقة لم تعد مدار نقاش أو جدال، بل إجماع عام في بلدان العالم كافة. وجاء الاهتمام بالاكتشافات الأثرية، وهي الدليل المادي، ليؤكد هذه الحقيقة ويدعمها بوثائق وحقائق جديدة، مما دفع الكثير من العلماء والخبراء للتوجه إلى هذه المنطقة لاستكشاف المزيد، ودراسة هذه الحقائق وذلك الفكر الإبداعي الذي أوجد هذه المدن والقرى وهذه الحضارة الرائدة[٢].

قدمت هذه الوحدة الحضارية في الوطن العربي قديماً فكراً ناضجاً للبشرية يمثل العصر الحجري الحديث، أي ما يعادل ستة آلاف عام قبل الميلاد. واستطاع الإنسان ترجمة أفكاره وإبداعاته واكتشافاته ليجعل منها واقعاً ملموساً، وأسلوب حياة سيعيشه في نهاره وليله على الأرض وفي محيطه القريب والبعيد. فأنشأ بذلك أولى المجتمعات المستقرة المتحضرة والقابلة لمزيد من التطور. ولن نذهب بعيداً في ضرب الأمثلة والبراهين. فالعالم العربي بجميع أرجائه يزخر بتلك الأدلة على عظمة الإبداع والإنجاز. ومن هنا، من على أرض الأردن، كانت الدلائل الدافعة التي تحكي قصة ذلك الانسان المبدع المفكر، والخبير ببيئته، الذي أفاد واستفاد، وأخذ وأعطى، وقدم للبشرية النموذج الذي يعتمد على العقل والحواس في تلمس الصواب واستلهام الأفكار من مشاهداته اليومية وتعاركه مع الواقع الذي نشأ وترعرع فيه. وفي مختلف المناطق نماذج هنا وهناك. ففي منطقة جبال الشراه وعلى مرتفع رأس النقب[٣] أقام هذا الإنسان مدرسة يتعلم فيها المرء دروساً من هندسة العمارة، والزخرفة، والمحافظة على البيئة، والتغلب على مصاعب الحياة.

وجد هذا الإنسان بنظرة ثاقبة وفكر خصب أن الطبيعة قد وفرت له كل ما يحتاجه، وأن استخدام العقل والحواس لاستغلال هذه المصادر الطبيعية والإفادة منها أمر ممكن ببذل الجهد، وإدراك ما يفيده وترك ما لا يفيده؛ وبتكرار الصواب والخطأ، والنجاح والفشل استطاع أن ينشيء أول المدن والقرى. وكانت الإرادة موافقة لتوجهات مصدرها العقل. فلا غرابة أن نجد أن أول مدن الإنسان المستقر قد وجدت في آن واحد في أكثر من مكان ضمن الأناضول، وبلاد الرافدين، ووادي النيل، وبلاد الشام، وهنا على أرض الأردن، حيث البرهان الساطع والدليل القاطع على أولى المدن المتحضرة في رأس النقب، إذ كان إنسان موقع عين جمام يستخدم الحجارة فيشذبها، والكسر الصوانية ليقطع بها الأخشاب من الأشجار. فبنى لنفسه بيتاً في فكره قبل أن يكون على الواقع، ثم نفذه بدقة هندسية رائعة تفوق حجم الامكانات المتاحة له. فبنى البيت الدائري الشكل، والمربع والمستطيل، وصمم الأبواب والشبابيك، ورفع السقف على أعمدة، ثم انتقل إلى داخل بيته فسوى جدرانه، وأخفى منظر هذه الحجارة بإضافة طبقة من القصارة البيضاء، ثم أضاف عليها الزخرفة باللون الأحمر، فكان بيته نموذجاً في فن هندسة العمارة والزخرفة. ويقف المرء إجلالاً أمام هذه المدينة التي يرجع تاريخها إلى ستة آلاف عام قبل الميلاد. فهذا الإنجاز والإبداع الإنساني تخطى بناء

1. Kafafi, Z. and Rolefson, G. 1995. "The 1994 Season at Ain Ghazal", *ADAJ*, **39**, pp. 13-29.

2. Simmons, A. and Kafafi, Z. 1992. "The Ain Ghazal Survey: Patterns of Settlement in the Greater Wadi az-Zarqa Area, Central Jordan" *SHAJ*, 1v, p.77-82, Amman.

3. Waheeb, M. and Fino, N. "Neolithic Ain Jammam Near Ras en-Naqab". In *Prehistory of Jordan II*. 1997. p.215.

المنزل إلى بناء منازل، وأقام بينها الممرات والطرق، وأقام مخازن للغلال، ولم يغفل عن فكرة الجانب الروحي الذي بنى له معبداً. وهكذا كان حال مدينة عين غزال في عمان وبسطة [٤] قرب ايل، والبيضاء في البتراء [٥]، وصفية في وادي الموجب، وغيرها من مدن بلاد الشام عامة، والأردن خاصة[٦].

وفي مجال العمارة في موقع البيضاء في البتراء استطاع الإنسان بفكره الإبداعي إنشاء بيوت ذات نظام هندسي شبه دائري استعملت في بنائها الحجارة والعوارض الخشبية. وبنيت هذه البيوت ملاصقة لبعضها البعض، مما حدا ببعض العلماء أن يشبهوها بخلية النحل، وكأن الإنسان قد استلهم هذا الطراز من مشاهداته لخلايا النحل. كما أقام في نفس الموقع بيوتاً دائرية، إلا أنه جعلها منفصلة عن بعضها البعض. وكشف عن بيوت مستطيلة الشكل لها زاوية دائرية بدل أن تكون قائمة. وعلاوة على هذه البيوت الخاصة، فقد كشف عن عدد من البيوت من المرجح أنها استخدمت لأغراض عامة، حيث جاءت مكونة من عدد من الغرف المختلفة الأحجام والمساحة، ومبنية حول ممر ضيق يوصل إليها، وكانت من الداخل مقصورة ومدهونة باللون الأحمر.

مثل هذه الأبنية تكررت في مواقع أخرى. ولعل التساؤل الذي يطرح الآن، بعد أن بلغ هذا الإنسان هذا المستوى الإبداعي في التفكير والتطبيق الفعلي للأفكار، وجعلها واقعاً ملموساً مشاهداً حتى بعد مرور حوالي ستة آلاف عام: ما الذي جرى؟ ولماذا لم تستمر تلك الحضارات والمدن بالمستوى نفسه عبر رحلة التاريخ؟ وللإجابة عن هذا التساؤل، أجمع علماء الحضارات القديمة بعد دراستهم لمدن العصر الحجري الحديث وقراه في الأردن أنهم لمسوا التطور الفكري والمستوى المعيشي الذي وصل إليه الإنسان الذي عاش فيها، وأكدوا أن الإنسان ومجتمعه البشري قد تمركز داخل مدن وقرى كبيرة المساحة، وعاش الناس بشكل منظم، ومارسوا الفنون والشعائر الدينية، وصنعوا الأدوات والأواني من الحجارة والفخار، وبلغوا درجة متقدمة في سلم الحضارة البشرية. واستمر هذا الرقي والفكر الإبداعي يقدم للبشرية أروع الأمثلة في مواقع أخرى في أماكن عديدة نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، موقع تليلات الغول في وادي الأردن، حيث أنشأ الإنسان إحدى كبرى الحضارات التي ترجع في تاريخها إلى حوالي أربعة آلاف وخمسمائة عام قبل الميلاد، ووجد أن طرز عمارة البيوت متنوعة وعديدة، وتم زخرفة الجدران من الداخل بطبقات من القصارة والدهان المتعدد الألوان، ورسمت أشكال هندسية ونباتية على تلك الجدران، مما يعكس فناً رفيعاً ومستوى فكرياً ناضجاً. واستمر هذا الإنسان بفكره ورقيه على أرض الأردن خلال العصور البرونزية والحديدية والكلاسيكية يقدم الإنجاز والإبداع تلو الإبداع معتمداً على تفكيره وقدراته وإرادته التي استطاعت أن تسخر الموارد الطبيعية لخدمة أهدافها وطموحاتها، فأنشأت بذلك أولى الحضارات على أرض الأردن. وما هذه الشواهد الأثرية المتناثرة هنا وهناك في بلاد الرافدين وحوض النيل وبلاد الشام عامة، وعلى أرض الأردن خاصة، إلا دليل وبرهان ساطع على مستوى الرقي والإبداع في مسيرة تطور الجنس البشري ونهضته عبر العصور وحتى عصرنا الحاضر. ■

4. Gebel, G. 1986. "Petra-Region 1983-1985". *Untersuchungen zur SiedlUnges and Umweltgeschicte des Fruheolithikums. Archiv fur Orientforschung* **33**, p.275-282.

5. Gebel, G, Muheisen M. and Nissen, J. 1988. "Perliminary Report on the First Season of Excavation at the Late Aceramic Neolithic Site of Basta", In A.N. Garrad and Gebel (eds.) *the Prehistory of Jordan, British Archaeological Reports-International Series,* **396**.1:101-134 Oxford, BAR.

6. Rolefson, G. O. 1984. "Ain Ghazal and Early Neolithic Community in Highland Jordan, Near Amman", *BASOR*, **225**,pp.3-14.

الأمّة والإشكاليّة الحضاريّة *

محاضرة الأستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي **

الحمد لله رب العالمين الذي كرّمنا فبوّأنا مواقع الوسطية بين الأمم، وشرّفنا فأسند إلينا مهمة الشهود الحضاري على الناس؛ وأصلّي وأسلّم على المبعوث رحمة للعالمين، إمامنا وقرة أعيننا الهادي البشير سيدنا ورسولنا محمد بن عبد الله، رافع لواء العالمية العادلة في الأرض، ورائد العولمة الراشدة بين الناس؛ وأصلّي وأسلّم على آل بيته الأطهار الأخيار، وعلى جميع صحابته الغر الميامين الأبرار.

أيها السادة :

إنني أدرك تماماً أنني قادم إلى هجر وبضاعتي مزجاة، ولذلك أستطيع القول إنني لست محاضراً؛ إنني هنا أعرض أفكاراً، وأطرح تأملات لتجاز من أهل العلم والفكر والثقافة أمثالكم، ولتكون مراجعة مشتركة فيما بيننا لنتلمس معاً سبل التصحيح والترشيد لأنفسنا ولغيرنا. وعندما اخترت هذه الكلمة من العنوان «الأمة» أقصد بها الأمة الإسلامية «الأمة والإشكالية الحضارية». وجاء هذا الاختيار بعد تأمل طويل، وبعد تفكر مضني في الحالة العالمية الراهنة، وكلكم على علم بسمات هذه الحالة العالمية الراهنة وأوضاعها، وعلى دراية بالمسيرة البشرية المتعثرة التي تتخبط في دروبها المجتمعات الدولية.

وكنت ولا أزال دائم التأمل والتساؤل: كيف للمفكرين أن يساهموا في إخراج المسيرة البشرية من هذه الأزمة، أو من هذه الإشكالية؟ وكيف السبيل إلى التصحيح والترشيد؟ وما هي مسؤولية هذه الأمة - أمة الخيرية، كما وصفها ربها سبحانه وتعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس» - في المساهمة في عوامل التصحيح والترشيد؟ وقد هيأها ربها وكرّمها بمواقع الوسطية بين الأمم، وشرّفها بمهمة الشهود الحضاري على الناس، وحمّلها أمانة النهوض

* اللقاء الشهري رقم (٢٠٠٣/١٠) بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٤ .

** رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار/ الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي.

بتحقيق رسالة التعارف بين الناس ، وتفعيل مبدأ التدافع الحضاري بين الثقافات من أجل صرف الفساد عن الأرض ، وليعم الأمن والرخاء بين العباد. ولعل هذا اللقاء الطيب المبارك في رحاب هذا المنتدى الأشم ، وفي ظلال هذا الشهر الكريم ، شهر رمضان المبارك ، يجيب عن هذه التساؤلات بعون الله وتوفيقه .

تحدث الناس كثيرا عن الحضارة ولا يزالون ، وسيبقى الحديث عن الحضارة في تجدد دائم ، لماذا ؟ لأن هذا المصطلح ، كما أحسبه ، مصطلح موسوعي ليس من السهل الإحاطة به ، فهو يحمل معاني فلسفية و ثقافية ومادية وعملية وروحية و دينية. إنه بحق مصطلح موسوعي. والناس عندما يتعاملون مع هذا المصطلح ، فإن كلاً منهم يتعامل معه من وجهة نظره الثقافية ، وعلى أساس من تكوينه الوجداني والتربوي ، وبالتالي جاءت الرؤى واسعة ومتعددة ، فكان هناك تعاريف كثيرة للحضارة. وقد حاولت حصر ما وقع منها تحت يدي ، فبلغت مائة تعريف وضعها مفكرون وعلماء من مختلف أنحاء العالم ، من أوروبا وأمريكا ، ومن الشرق والغرب ، ومن مخزون تاريخنا الإسلامي الغزير ، مما يعني أن هذا المصطلح لم تستقر حالته بعد عند الناس ، ولا يزال الموضوع يتسع للمزيد من التأمل والتفكر عبر الزمان والمكان . وهذا ، بتقديري ، أمر إيجابي لأنه يشكل مصدراً للتجديد والمفاعلة التي تعطي فرصة للإنسان ليبقى دائم البحث عن الأفضل .

ولعله من الموضوعية بمكان ، قبل أن أبدأ في الحديث عن إشكالية الحضارة ، أن أعترف بأنني وجدت هذه الإشكالية متعددة الجوانب. فبدأت أبحث عن العوامل الرئيسية والأساس في هذه الإشكالية حتى أسهل على نفسي وعلى القارئ والسامع إمكانية البحث والتعاون في التعامل مع هذا الأمر ، فوجدت في نهاية المطاف أنه من الممكن القول : إن الإشكالية الحضارية إقليمياً وعالمياً تتلخص في أمرين :

١ـ إشكالية مصطلح

٢ـ إشكالية أداء .

وسأحاول أن أبسط بين يديكم ، ما استطعت ، بعض الرؤى والأفكار بشأن هاتين الإشكاليتين ، وذلك على النحو الآتي :

قد أشرت في مطلع حديثي إلى أن مصطلح الحضارة مصطلح موسوعي ، مما يجعله موضع تأمل وجدل دائم بين المفكرين والمهتمين. وبعد تأمل طويل في أبعاد هذا المصطلح ، انتهيت إلى رؤية بشأن هذا الأمر ارتاحت لها نفسي واقتنعت بدلالتها ، حيث بدا لي أن الإشكالية الحضارية في دوائر الفهم الإسلامي مصدرها التداخل المخل بين مفاهيم الثابت والمتغير للنص الديني من جهة ، والمفاهيم المضطربة بين علاقة الديني بالدنيوي من جهة أخرى ، مما أفرز لنا إشكالية الموقف من الآخر. لا شك أن النصوص الدينية موجودة وقطعية الثبوت ، لكن الإشكالية في فهمها وفي منهجية إسقاط دلالاتها على الواقع ، فتجد مثلاً أن هناك تناقضاً كبيراً واضطراباً شديداً عند البعض في فهم النص ومنهجية إسقاطه على الواقع فيما يتعلق بعلاقتنا مع الآخر ، وهذا ما سيأتي تفصيله فيما بعد .

ودعوني أطرح بين يديكم بعض النماذج من الفهم الإسلامي لمسألة الحضارة . وأبدأ بإبن خلدون ، وقد اخترت جملاً تمثل ، بتقديري ، خلاصة رؤيته بهذا الشأن ، حيث يقول : إن الحضارة هي الزائد على الضرورة من العمران ، أي أن هناك ضرورة لا تدخل في الحضارة ، وهذا أمر مسلم به ، فالحضارة تبدأ من حيث الزيادة. ويؤكد على العلاقة الوثيقة بين نشوء الحضارة وولادتها ونشوء الدولة القوية ، فلا وجود لحضارة مع غياب دولة قوية. ثم يقول إن الدين مؤسس فاعل في نشوء الحضارة.

هذه تقريبا خلاصة أفكار ابن خلدون الأساسية في قضية الحضارة .

ومن انشغل في مسألة الحضارة في التاريخ المعاصر شخصية معروفة لديكم جميعا هو مالك بن نبي. وللحقيقة تحدث مالك بن نبي عن الحضارة والنظرية الحضارية بطريقة علمية وموضوعية وكان جريئا ، وتجده وهو يتحدث عن الحضارة يؤكد فكرة موسوعية المصطلح. فوضع عدة تعاريف للحضارة ، وقال من الصعب أن تضع تعريفاً محدداً للحضارة ، كما قال: الحضارة تعرّف من حيث جوهرها ، ومن حيث تكوينها ، ومن حيث أداؤها ، ومن حيث وظيفتها، ومن حيث علاقاتها مع المجتمع والآخر. وأخيراً طرح نظرية أو معادلة حضارية معروفة لديكم ، وهي العلاقة بين الإنسان والتراب والزمن. وهذه المعادلة هي التي أثارت اهتمامي في موضوع الحضارة منذ عام ١٩٧١ ميلادي يوم أن استضيف مالك بن نبي من قبل جامعة الملك عبد العزيز ، وكانت لا تزال أهلية ، ودعيت مع من دعوا للاستماع إليه عن الحضارة. وكان بينه وبين سيد قطب صراع بشأن مفهوم الحضارة. فسيد قطب يرى أن الإسلام هو الحضارة ، ولا يصح أن يطلق إسم الحضارة على أي فعل غير مقترن بمنهج الإسلام. أما مالك بن نبي فيرى أن الحضارة غاية متاحة للجميع ، فكل ثمرة بناء لفعل بشري هو حضارة. فبين هذا التوسع غير المحدود لمعنى الحضارة عند مالك ، و بين ذلك التخصيص المحدد عند سيد ، وجدت من الممكن التفكير بشكل آخر. والذي حفزني على هذا التفكير المعادلة الكيميائية التي كتبها يومئذ مالك بن نبي على سبورة المدرج الجامعي الذي كان يقدم محاضرته من على منبره ليوضح للحضور خطأ سيد قطب في حصر الحضارة بالفعل الإسلامي دون غيره، والمعادلة كانت كما يأتي:

هيدروجين + أكسجين + شرارة = ماء

ثم علق قائلاً إن التفاعل بين عنصر الهيدروجين وعنصر الأكسجين يتم بواسطة فعل شرارة محرضة ، حيث ينتج عن هذا التفاعل الماء الذي تعرفونه وتشربونه ، وأحسبه قال إنه ماء الحياة ، ثم تابع ليقول : إن المعادلة الحضارية شبيهة بهذه المعادلة، إلا أن عناصرها من نوع آخر :

تراب+ إنسان + الزمن = حضارة.

طبعا وبحكم تخصصي الكيميائي، وجدت أن مثل هذا التبسيط مخل للغاية ، تراب + إنسان + زمن يعطي حضارة ، فالعملية أكثر تعقيداً من ذلك. وفي نهاية المحاضرة، استأذنته بالتعليق على ما جاء فيها، فأذن لي، فقلت له : إن هذه المعادلة الكيميائية التي طرحتها هي أبسط أنواع التفاعل بين الهيدروجين والأكسجين، ولا شك أن الهيدروجين العادي في تفاعله مع الأكسجين العادي في شروط محددة يعطي الماء العادي(ماء الحياة) كما عبرت. لكن إذا غيرنا الشروط ، واستبدل الهيدروجين بأحد نظائره، فإن نتائج التفاعل ستتغير، فإما أن تكون ما يسمى (الماء الأكسجيني)، أو ما يسمى (الماء الثقيل) ، وكتبت على السبورة المعادلات الآتية :

* أكسجين + الهيدروجين العادي مع توفر الشروط العادية يخرج الماء الطبيعي الصالح للحياة.
* الأكسجين + الهيدروجين النظير«١» مع تغير الشروط يخرج شيئاً اسمه الماء الثقيل، وهو غير صالح للشرب، لكنه يصلح لأمور أخرى معروفة لأهل الاختصاص.
* أكسجين + الهيدروجين النظير «٢» مع تغير الشروط يخرج ما يسمى بالماء الأكسجيني، وهو غير صالح للشرب، لكنه مفيد لأمور أخرى صناعية .

إذاً، الأكسجين في تفاعله مع

الهيدروجين مع تغير الشروط والنظائر ينتج ثلاثة أنواع من الماء كلها مفيدة، لكن هناك ماء واحد يمتلك الصفات الكاملة للحياة، وهو الماء العادي، ماء الشرب. وبالتالي، إذا أردنا أن نطبق هذه المعادلة على تفاعل الإنسان مع التراب، أو على الأصح، مع المادة لأن التراب أحد أنواع المادة وهناك مواد أخرى غير التراب، إذ هناك الماء والهواء والغازات الأخرى وغيرها، فدعنا نعدل المعادلة لتكون على النحو الآتي:

الإنسان + المادة مع تغير في المنهج يعطي تنوعاً حضارياً، حيث أن المنهج هو الذي يصوغ سلوكية الإنسان، ويؤسس كفاءته ومهاراته في تعامله مع المادة. فهناك إنسان سوي وآخر منحرف، ومخطئ ومصيب، وإنسان مسؤول وآخر عابث، والإنسان بهذا التنوع من المواصفات هو الذي سيؤثر في النهاية على سير المعادلة، وهو الذي سيتحكم بطبيعة نتاجها الحضاري وهويته. نعم هناك تنوع حضاري، وأنا معك وأؤيدك بأن كل تفاعل بشري مع المادة ينتج أثراً حضارياً، لكن هذه الآثار ليست سواء، فهناك حضارة خيرة، وهناك حضارة أكثر خيرية، وفي المقابل هناك حضارة شريرة، وحضارة مفسدة. فأردت بذلك أن أبين أنني لست مع سيد قطب فيما ذهب إليه (بأن لا حضارة مع غير الإسلام)، وأنني كذلك لست معكم وأنتم (تساوون بين الحضارات)، فأنا مع التنوع الحضاري، وهناك علاقة مشتركة بين الحضارات، لكن الحضارات ليست سواء. فثار وغضب، وضرب على المنبر بيده، ولذت بالصمت أمام ثورته التي فاجأني بها، وانقسم الحضور إلى فريقين، كل فريق انحاز إلى أحد الرأيين، وتشجعت لما رأيت التأييد لما عرضت من أفكار، وبدأت مشواري مع الحضارة، وكتبت بعدها مقالة بعنوان «كيمياء الحضارة»، كانت أول مقالة لي حول الحضارة، حيث تحدثت عن كيمياء الحضارة في النفس البشرية، وفي المجتمع، وانطلقت اهتماماتي بمفهوم الحضارة.

وأنتقل معكم إلى نماذج من الغرب بشأن تعريف الحضارة. وقد اخترت لكم أوزولد شبنقلر الألماني، الذي تحدث كثيراً عن الحضارة، وقال كلاماً موضوعياً ودقيقاً وعميقاً، وزبدة ما قاله في النهاية: إن لكل حضارة دستوراً أخلاقياً يتجلى في **العقيدة وقوة النفس**، وإن الدستور الحضاري لا يتمحور حول العقل، بل يتمحور حول الوجدان. وركز على الوجدان البشري وعلى السلوك البشري في قضية المفهوم الحضاري، وجعل العقل تابعاً للوجدان، على خلاف ما يقوله الآخرون بأن العقل أولاً والوجدان ثانياً.

والنموذج الآخر في سياق التحدث عن إشكالية المصطلح هو في رؤية آرنولد توينبي حول الحضارة. وكما تعلمون فهو عالم اجتماع كبير على طريقة ابن خلدون، لكنه في سياق التحدث عن النظرية الاجتماعية تحدث عن الحضارة، وعرّف الحضارة بأنها وحدة من وحدات التاريخ، وقال: إن التاريخ وحدات، والحضارة هي وحدة تاريخية. ثم تحدث عن نشوء الحضارة، فطرح فكرة الاستجابة والتحدي، وقال: إن الاستجابة للتحديات عند الإنسان، فرداً أو مجتمعاً، هي سبب نشوء الحضارة. فما دامت هذه الاستجابة قائمة مع التحدي، كانت الحضارة واستمرت وتطورت، حتى إذا ضعفت الاستجابة للتحدي، وقف الإبداع البشري، وتعثر سير الحضارة، وتحولت النخبة المبدعة إلى نخبة مسيطرة على الناس بالقوة لأنها أحسّت بأنها هي التي أبدعت الحضارة، ثم عجزت عن الاستمرار، أو ملت أو تعبت، فبدأت بالتعويض عن عجزها في الاستمرار في ميادين الإبداع الحضاري من خلال فرض ثمرة

إبداعها الحضاري على الآخر بالقوة. ثم يقول : ومع هذه الحالة تبدأ مرحلة سقوط الحضارة .

وهذا يعني بوضوح أن افتتان المبدع بثمرة إبداعه ، ثم انحباسه في أبهة إنتاجه الحضاري ، ومن ثم محاولته فرض تراثه الإبداعي على الآخر بالقوة تعبيراً عن عجزه بمتابعة الإبداع ، أو تعبيراً عن الإعجاب بالذات وعظمة التفوق والاستعلاء على الآخر ، إنما هي بداية السقوط الحضاري. لا شك أن مثل هذا التحليل يعبر عن عمق في التفكير، وله دلالاته الموضوعية عبر التاريخ البشري ، وهانحن نعايش ما يؤكده ويصدقه في تاريخنا المعاصر .

وبعد هذه الرحلة مع نماذج من تعاريف الحضارة ، التي قلت لكم إنها بلغت قرابة مائة تعريف، وقد اخترت أبرزها حتى أختصر عليكم وعلى نفسي ثقل الإطالة، قلت: وما هو تعريف الحضارة عندنا نحن المسلمين ؟ ولو أردنا أن نضع تعريفاً للحضارة، ماذا عسانا قائلين ؟ وفي ضوء كل هذا الذي قيل من داخلنا ومن خارجنا عن الحضارة ، ومع انشغالي بقضية إشكالية المصطلح، وجدت أن الغرب يتحدث عن الحضارة بمعنى المدنية (Civilization)، ونحن ترجمناها إلى حضارة، وهذه ترجمة غير صحيحة بالمعنى الحرفي، والترجمة الحرفية للعبارة هي المدنية. من جهة أخرى وجدت الغرب يعبر عن الحضارة بمصطلح الثقافة (Culture) ، وقد اكتشفت أن هناك مدرستين للحضارة عند المفكرين الغربيين تعبر كل منهما بطريقتها الخاصة عن الحضارة: مدرسة تعبر عن الحضارة بمصطلح (Civilization)، أي المدنية؛ والمدرسة الثانية تعبر عنها بمصطلح (Culture)، أي الثقافة؛ وما بين المدرستين طبعاً حوار وجدل بهذا الشأن. و هنا بدأت أتأمل مصطلحنا العربي (حضارة)، الذي جاء كما تعلمون من التحضر والحضور والاستقرار، عكس البداوة والتنقل وعدم الاستقرار. ومع نشوء حالة الاهتمام بالعمران وتشكيل المجتمع المستقر المترابط، أو ما يسمى عندنا بالمجتمع الحضري، وهو الحالة المقابلة لحالة البداوة، أحسست أن المصطلح العربي (حضارة) هو المصطلح الأنسب للتعبير عن هذه الحالة البشرية. فكلمة حضارة عندنا تعبر عن حالة مركبة من (البناء الاجتماعي، والبناء العمراني)، وبكلمة أخرى إنها تعبير عن حالة تكامل ما بين المدنية والثقافة، وبذلك يكون المصطلح العربي قد عبر عن مقاصد المدرستين الغربيتين (مدرسة الثقافة، ومدرسة المدنية)، وقدم للبشرية مصطلحاً يغنيها، إن شاءت، عن الجدلية المحتدمة بين الثقافة والمدنية من حيث أيهما أصلح للتعبير عن الحالة البشرية المتقدمة. فمصطلح الحضارة عندنا يشتمل على المصطلحين معاً (الثقافة و المدنية) أو (الثقافة والعمران)، وبالتالي يكون تعريف الحضارة عندنا حسب تقديري وفهمي : (هي ثمرة كل جهد بشري يبذل لعمارة الأرض وفق ثقافة ما) . وهذا يعني أن لكل أمة منهجها الاجتماعي، ولكل أمة كفاءتها ومهارتها المادية ؛ أو بعبارة أخرى، إن لكل أمة ثقافتها ومدنيتها الخاصة بها ، والثقافة والمدنية عاملان متكاملان في إقامة البناء الحضاري لكل أمة. وهذه الرؤية لمفهوم الحضارة تطرح علينا سؤالين مهمين:

١- هل نحن أمام حضارات بشرية أم حضارة واحدة ؟

٢- وما هو المشترك الحضاري بين الأمم ؟

في سياق تعريفنا السالف للحضارة ، نجد أن الحضارة تقوم على مرتكزين اثنين: المرتكز الثقافي، والمرتكز المدني. وحيث إن لكل أمة ثقافتها الخاصة بها ، وكفاءتها ومهارتها وإبداعها المادي الخاص بها، فنحن لا شك أمام وحدات حضارية متنوعة ، ومصدر التنوع هنا، بتقديري، هو

التنوع الثقافي ، الذي يشكل المصدر الأساسي لمهارة الأمة في إبداعها المادي. وهنا يُطرح سؤالان في غاية الأهمية:

١- هل نحن أمام وحدات إبداعية مادية متكاملة ؟

٢- أم نحن أمام وحدات إبداعية مادية منعزلة في المسيرة الحضارية البشرية ؟

في إطار الرؤية المتشكلة في ذهني عن مفهوم الحضارة ، يمكنني القول :

* إن الحضارة من حيث شقها المادي، هي نتاج بشري تراكمي، ولكل أمة إضافتها الحضارية المادية الخاصة بها في عملية البناء المادي للحضارة البشرية .

* إلا أن البناء الحضاري البشري ككل تكتنفه وحدات حضارية إبداعية تمثل البصمات الحضارية لكل أمة من الأمم ، مثلما تكتنفه وحدات أداء حضاري قيمي يعكس ثقافة كل أمة ومنهجها وسلوكها .

* أي أننا أمام بناء حضاري مادي تراكمي يمثل الإرث الحضاري البشري المشترك، وتكتنفه وحدات إبداعية، مثلما تكتنفه سمات وصيغ أخلاقية للأداء الحضاري تشهد لكل أمة بنوع هويتها الحضارية ، وطبيعة أثرها الحضاري في حياة الإنسان والبيئة إيجاباً وسلباً .

* وباختصار نحن في النهاية أمام تمايز وتكامل حضاري، تمايز في الإبداع والأداء الأخلاقي، وتكامل في البناء المادي .

وعلى هذا فإنني أرى وأؤكد أن هناك حضارات متعددة تتمايز في الأداء الأخلاقي، وتتكامل في البناء المادي . وقد عرفت المسيرة البشرية حضارة العصر الحجري ، فحضارة حقبة الفحم الحجري ، ثم حضارة عصر البترول ، ودخلت البشرية الحضارة الذرية ، فالإلكترونية ، والإشعاعية ، وهانحن نلج الحضارة الجينية، وسيبقى الباب مفتوحاً حتى تستكمل الأرض زينتها وزخرفها ، ويأتي أمر الله سبحانه ، حيث تكون نهاية رحلة الحياة الدنيا – نسأل الله تعالى حسن الختام. وتعاقبت على هذه الحضارات أمم وملل وثقافات أدى كل منها دوره، وساهم في قيام البناء الحضاري المادي عبر العصور، وترك بصماته الإيجابية أو السلبية على حياة الناس والمجتمعات والبيئة حتى أننا نجد في داخل الحضارة الواحدة بصمات إيجابية وأخرى سلبية ، مثلما نجد في الحضارة الواحدة تنوع في اللمسات الإبداعية. فنحن لدينا لمسات حضارية أندلسية، وأخرى هندية ، وباكستانية، وتركية، وشامية ، ويمنية ، وحجازية ، ونجدية ، وعمانية ، وفاريسية ، وغيرها في إطار الحضارة الإسلامية الواحدة. وحتى في البلد الواحد عندنا لمسات إبداعية حضارية في الشمال والجنوب ، وهذا التنوع في الإبداع والتنوع في الأداء إنما مصدره التنوع الثقافي والأخلاقي ، فلكل أمة ثقافتها ، ولكل أمة مدنيتها ، فالأمم تتكامل في المنتج المدني ، وتتمايز في السلوك الثقافي. وبهذا التصور لمفهوم الحضارة تنتهي، بتقديري، إشكالية المصطلح ، ونكون باقتراح اعتماد المصطلح العربي (حضارة) للتعبير عن حالة التحول البشري ، من اللاعمران إلى العمران، ومن اللااستقرار إلى الاستقرار ، ومن اللادولة إلى الدولة، ومن التخلف إلى التقدم، قد أنهينا، بتقديري، الجدلية المحتدمة بين مدرستي الثقافة والمدنية في الغرب من حيث أيهما أصلح للتعبير عن حالة نشوء الدولة والعمران، وقد وحّدنا بينهما باقتراح اعتماد مصطلح (الحضارة) بالعربية، كما أوضحنا ذلك فيما تقدم من بيان بهذا الشأن. وعلى أساس من ذلك، يستقر تعريف الحضارة، وفق فهمي، على النحو الذي ذكرته فيما سبق، وهو: الحضارة هي ثمرة كل جهد بشري يبذل لعمارة الأرض وفق ثقافة ما .

ويبقى علي أن أعرض وجهة نظري بشأن إشكالية الأداء الحضاري، وهي، بتقديري، الإشكالية الأهم والأخطر على حياة الناس والبيئة. والأداء الحضاري له شقان: الأداء الحضاري الإنتاجي (الكمي والنوعي)، والأداء الحضاري التطبيقي. والثقافة بمحتواها القيمي والأخلاقي هي التي تقرر بالنهاية وتحكم هوية الأداء الحضاري بشقيه الإنتاجي والتطبيقي، فيما إذا كان أداءً في صالح الإنسان وكرامته وسلامة البيئة، أو وبالاً على الإنسان وكرامته، ومصدر إفساد للبيئة ومكنوناتها. ونحن نؤمن بأن الله سبحانه وتعالى قد استخلف الإنسان في الأرض بصفته إنساناً لمهمة عظيمة وجليلة هي عمارة الأرض وإقامة العدل. فكل إنسان في هذا الكون مكلف بعمارة الأرض، تكليفاً وتشريفاً ربانياً، بصرف النظر عن هوية انتمائه العرقي، أو الجنسي، أو القومي، أو اللوني، أو الديني. ويبقى مصدر الاختلاف أو التنوع في بنية هذه العمارة هو الثقافة بمعناها الشمولي، والتي يشكل الدين في بنيتها عاملاً أساسياً ومركزياً. وعلى أساس من المفهوم الشمولي للثقافة، اقترحت تعريفاً لمفهوم الحضارة في الإسلام، حيث قلت إن الحضارة الإسلامية هي ثمرة الجهد البشري المبذول لعمارة الأرض وفق منهج الاستخلاف الرباني لأن الله سبحانه عندما استخلف الإنسان في الأرض وكلفه بعمارتها، لم يتركه هكذا تائهاً من غير منهج، فوضع جلّ شأنه منهجاً لعمارة الأرض، وهذا ما أسميه منهج الاستخلاف الرباني. فما هو هذا المنهج؟ هذا المنهج يقوم على مرتكزين اثنين:

أولهما – مرتكز القيم والمبادئ والأخلاقيات.

وثانيهما – مرتكز الماديات والمهارات والوسائل.

ومرتكز القيم والمبادئ والأخلاقيات يتمثل في قوله تعالى: «فاعلم أنه لا اله إلا الله»، وما يندرج تحته من قيم ومبادئ ومعايير وضوابط وأخلاق. وجاء جميع الأنبياء ليتحدثوا عن هذا المرتكز الأساسي في منهج الاستخلاف الرباني منذ آدم عليه السلام إلى نوح، فموسى، فعيسى، إلى أن ختم الأمر بمحمد عليه وعليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، وأخذ الناس يطوفون به ويقولون: ما أجمل هذا البناء، وما أحسنه، لولا موضع لبنة فيه، فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء"، تأكيداً منه عليه الصلاة والسلام أن منهج الاستخلاف الرباني واحد، بشر به الأنبياء والرسل جميعاً، كل بقدر ما كلف به وفق ظروف زمانه ومكانه. فجميعهم تحدثوا عن توحيد الله، وعن الإيمان، والأخلاق، والسلوكيات. أما مرتكز الماديات والوسائل والمهارات، فيتمثل في قوله تعالى: «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» وما يندرج تحت معنى المشي من ماديات ووسائل ومهارات.

إذاً، نحن أمام منهج للاستخلاف في الأرض قوامه العلم والعمل، فنحن بين «إعلم» و «امش». فإذا قامت التوازنية الدقيقة بين مبدأ: «فاعلم» ومبدأ «فامش»، قام المنهاج الصحيح لعمارة الأرض، وقامت الحضارة الآمنة العادلة. أما إذا حصل خلل بين هذين المرتكزين، حصل خلل في السير الحضاري، ومن ثم يحصل خلل في الأداء الإنتاجي، مثلما يحصل خلل في الأداء التطبيقي للمنتج الحضاري. ونحن نعاني اليوم من إشكالية الأداء الحضاري في تاريخنا المعاصر، فهناك خلل في الأداء الإنتاجي، مثلما هناك خلل في الأداء التطبيقي، خلل في التعامل مع مرتكز (فاعلم)، مثلما هناك خلل في التعامل مع مرتكز (فامشوا). فأمم أتقنت المشي في الأرض، وتفوقت في مهاراتها، فاستطاعت بجدارة استثمار الكون ومكنوناته، إلا أنها أخفقت في التعامل مع مرتكز

(فاعلم)، أي مع القيم والمبادئ والأخلاق، مما ولد خللاً وعبثية في أدائها الإنتاجي التكنولوجي (كماً وكيفاً) على حساب كرامة الإنسان وسلامة البيئة. وهناك أمم تميزت بحسن تعاملها مع مرتكز (فاعلم)، أي مع القيم والمثل والأخلاق، إلا أنها أخفقت وتخلفت في ميادين (فامشوا)، مما ولد خللاً كبيراً في موازين السير الحضاري في حياتها انعكس سلبياً على أمن شعوبها واستقرارها ورفاهيتها. فهنا خلل، وهناك خلل، هناك تفوق في الإبداع التكنولوجي مع خلل في القيم والمبادئ والسلوكيات، يقابله خلل شنيع في مرتكز «فامشوا»، أي في الماديات والوسائل والمهارات مع ثبات على القيم والمبادئ والسلوكيات. إذاً، نحن بحاجة لأن نصلح هذه الإشكالية، إشكالية الأداء، الأداء في الإنتاج، ونقصد به عبثية الإنتاج، والأداء في التطبيق، ونقصد به عدم توخي المصلحة. ويوم يمكننا تصحيح هذا الخلل، ويوم نتمكن من إعادة التوازن بين مرتكزي منهج الاستخلاف، مرتكزي القيم والماديات، ويوم نستطيع ضبط معايير الإنتاج والتطبيق الحضاري وقيمهما، نكون قد وضعنا الأداء الحضاري على المسار الصحيح، المحقق لكرامة الإنسان، وسلامة البيئة، والتعايش البشري العادل والآمن. وبتقديري، إن إشكالية الأداء في الإنتاج والتطبيق، المتمثلة بالعبثية وعدم توخي المصلحة، لا تزال منذ القدم تمثل الخطر الأكبر الذي يهدد سلامة السير الحضاري، وينتكس بثمرات الجهد الحضاري لتكون مصدراً للهلاك والدمار والشقاء بدلاً من أن تكون باعثاً للحياة والبناء والرفاهية. والتاريخ يؤكد ذلك. والحاضر يؤيده ويصدقه. يحدثنا التاريخ عن حضارات قامت وأبدعت وفق معطيات زمانها وظروفها، إلا أنها اندثرت وبادت بسبب من خلل في أدائها وانحدار في قيمها، مثل حضارة حمورابي، والحضارة البابلية، والكونفوشية، والمانوية، والفرعونية، والفارسية، واليونانية، والرومانية. ويحدثنا القرآن الكريم عن قوم عاد، وثمود، وقوم صالح وغيرهم، ممن أقاموا حضارات شامخة، وأشادوا صروحاً عمرانية فريدة، إلا أنهم ظلموا وطغوا وأفسدوا في الأرض، فانهارت دولهم، وهوت صروحهم، فبادوا واندثروا، ولم تبق لهم باقية إلا باقية صخرية أو مدونة حجرية تحكي للأجيال جوانب من قصة وجودهم، حيث يقول الله تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

أما التاريخ المعاصر، فيقدم لنا شهادات من أفواه زعامات معروفة تؤكد لنا أن أخطر ما يهدد المسيرة البشرية هو اختلال الأداء الحضاري، واختلال العلاقة بين عملية الإبداع التكنولوجي والأداء القيمي والسلوكي. فهاهو روزفلت، الرئيس الأمريكي الأسبق، يقول بشأن إشكالية الأداء: «ليس ما نملك هو المهم من أجل أن نكون أمة عظيمة، ولكن المهم هي الطريقة التي نستخدم بها ما نملك». أما جون فوستر دالاس فيقول: «إن الأمر لا يتعلق بالماديات، فنحن نمتلك أكبر إنتاج عالمي في الماديات، ولكننا بحاجة إلى إيمان قوي وصلب وفاعل، وبدون هذا الإيمان سيكون كل ما نملك قليل»، مؤكداً أن قوة الأمة ليس بما تملك من إنتاج وترسانة نووية، بل قوتها الحقيقية في إيمانها وقيمها. وفي البروسترويكا، وأحسب أنكم جميعكم قرأتم ذلك، يقول غورباتشوف: «نحن وأمريكا نملك من المخزون النووي ما يكفي لتفجير الأرض عشر مرات»، سبحان الله، وهل نحتاج إلى تفجيرها أكثر من مرة؟ هذا إذا أصبح تفجيرها هدفاً وغاية حضارية مشتركة ذات يوم. فلصالح من يا ترى تأتي هذه الزيادة في الإنتاج النووي لتكون بمقدار تسع مرات

عما نحتاجه لتفجير الأرض؟ أليس هذا من عبثية الأداء في الإنتاج التكنولوجي؟ أليس هذا من العبثية المركبة؟ والبعض يسخر التكنولوجيا النووية لصناعة الموت والدمار والشقاء بدل أن يسخرها لصالح الحياة والبناء والتنمية والرخاء ، ثم يبالغ في الانحراف فيسرف في صناعة منتج الهلاك أضعافاً مضاعفة على حساب لقمة الغذاء ، وحبة الدواء، وقطعة الكساء لمئات الملايين من الشعوب التي تعيش تحت خط الفقر والحرمان، بل على حساب معالجة أسباب العوز والبطالة والأمراض التي يعاني منها الملايين من مواطني بلدان التضخم النووي وترسانات أسلحة الدمار الشامل الكيميائية والبيولوجية المحرمة بكل قيم السماء وأعراف الأرض. إذاً، نحن نواجه عبثاً تكنولوجياً ، وعبثاً في الاستخدام والتطبيق. وهذا العبث التكنولوجي هو الذي يسيطر اليوم على المسيرة الحضارية. وهذا ما يؤكد أن الإشكالية الحضارية هي إشكالية أداء ، فهناك اضطراب كبير في العلاقة بين العلم والقيم. نحن نتربع على عرش الإنتاج الصناعي المادي، لكن للأسف نعاني من تخلف مرعب في القيم الأخلاقية ، والقيم السلوكية ، في توظيف هذا الإنتاج الصناعي في ميادين الحياة. وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الهندي المشهور طاغور لصديق له من الغرب وهو يحاوره : لقد استطعتم أن تحلقوا في الهواء كالطيور ، و أن تغوصوا في البحار والمحيطات كالأسماك ، لكنكم للأسف إلى الآن لم تستطيعوا أن تمشوا كالإنسان في الأرض. إذاً، نحن نريد إنسانا يمشي في الأرض ويدرك ما هو المطلوب. ويقول مستر إيدن ، رئيس وزراء بريطانيا المشهور : من الغريب المضحك أن البلاد والدول تنفق الملايين من الجنيهات لوقاية نفسها من آلة فتاكة تخافها، ولكن لا تنفق شيئاً من أجل ضبطها. وأختم هذه الأقوال بقول لزعيم حديث العهد بواقعنا المعاصر ، وهو الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتابه المشهور «الفرصة السانحة»، حيث يقول : «في القرن العشرين خطا تقدمنا التكنولوجي خطوات أوسع بكثير من تقدمنا الأخلاقي والسياسي، الأمر الذي ينبغي أن لا ندعه يحصل أو يستمر في القرن الحادي والعشرين من أجل أن نكون شركاء في زيادة فرص السّلم ، والحدّ من فرص الحروب». وللأسف جاء الأمر على عكس ما أراد نيكسون. فها نحن نستقبل القرن الحادي والعشرين بحرب عالمية مفتوحة الأجل والهدف! فهي تغزو وتدمر تحت مبررات وشعارات مبهمة ومتنوعة. هذه الأقوال إخواني أردت منها أن أؤكد على أن الآخر يؤيد ما ذهبت إليه من أن الإشكالية الحضارية هي إشكالية أداء .

هذا بشكل عام عن الإشكالية الحضارية في المسيرة البشرية. لكن ما هي إشكاليتنا الحضارية نحن المسلمين؟ بهذا السؤال نتحول بأنفسنا لنتحدث عن الذات. لاشك أن إشكاليتنا الحضارية هي إشكالية أداء ، شأننا في ذلك شأن بقية الأمم. وبداية قبل تناول هذه المسألة ، أود أن أذكر بما قلته في بداية حديثي إليكم اليوم بأنني هنا أطرح أفكاراً وتأملات ، فكل ما قلته من آراء وما سأقوله يبقى قابلاً للأخذ والردّ ، فهي أفكار للتأمل يسعدني أن تكون موضع تأمل ومناقشة. وعلى أساس من ذلك، أستطيع القول إن من أخطر إشكالياتنا في الأداء الحضاري - كما بدا لي من خلال تأملي المتواضع - يتمثل في اضطراب مفاهيم العلاقة بين ما يأتي:

١- العقيدة والشريعة والرسالة ، وسأفصل ذلك فيما هو آت.
٢- تدين الأفراد وتدين الدولة.
٣- التمايز العقدي للأمة ومهمة المشترك العمراني مع الآخر.

فنحن المسلمين نؤمن بأن الإسلام عقيدة وشريعة ورسالة. وبداية أقول: لاشك أن هذه المسألة فقهية ، وأنا لست فقيهاً ، لكنني هنا أطرح

فهمي الفكري لهذه المسألة في إطار ما تعلمته من رجال العلم الشرعي بشأن هذه القضية. فالعقيدة، كما أفهم، تمثل الخصوصية الدينية التي تميز المسلم عن غيره من أتباع الأديان الأخرى ، مثلما هو شأن العقيدة عند غير المسلمين من حيث اعتبارها الجانب في دياناتهم الذي يميزهم عن غيرهم من أتباع الديانات. وهذه الخصوصية العقدية هي أساس التنوع الديني ، فلكل أتباع دين عقيدتهم التي تميزهم عن غيرهم. وهذه القضية حسم الإسلام موقفه منها بقول الله تعالى : ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ ، وبقوله سبحانه : ﴿لا إكراه في الدين﴾. إذاً، لا ينبغي أن نطيل الجدل مع الآخر حول قضية العقيدة لأن الإسلام حسم إشكاليتها بعد أن قرر قاعدة ربانية : ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ . فتعالوا إلى المشترك ، وهذا ما سنفصل بشأنه فيما بعد. والشريعة الإسلامية وجدتها تتحدث عن أمرين رئيسيين : الأول يتعلق بالأحوال الشخصية الدينية للإنسان ، من طلاق وزواج وإرث وعلاقات أسرية إلى آخره ، وهذه قد حسم الإسلام موقفه منها كذلك، فأعطى للمواطنين غير المسلمين حق الاحتكام في هذه الأمور إلى شرائعهم. إذاً، ليس هناك مشكلة مع غير المسلم بهذا الشأن لأن هذا الأمر أصبح واضحاً، فمن حق غير المسلم أن يتحاكم في قضاياه وما يتعلق بأحواله الشخصية وأحواله الدينية إلى شريعته إن شاء. والأمر الثاني يتعلق بالمصالح العامة للمواطنين، والإسلام يقرر أن المواطنين جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات. إذاً، يتأكد بذلك من جديد أن لا مشكلة لغير المسلم مع الشريعة الإسلامية .

ولنأتِ إلى الرسالة، فما هي الرسالة؟ وجدت، حسب تتبعي، أن الله سبحانه وتعالى عندما استخلف الإنسان في الأرض من أجل عمارتها، استخلفه بكونه إنساناً فحسب ، بصرف النظر، كما أسلفنا، عن هوية انتمائه العرقي ، أو القومي، أو الديني ، أو الجنسي ، أو اللوني. وتحدث القرآن في سياق الاستخلاف عن الأمانة : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾. إذاً، فالإنسان وحده على الإطلاق هو الذي حمل هذه الأمانة. والعلماء اختلفوا في تفسير هذه الآية اختلافات واسعة، وصدر عنهم ما يزيد عن عشرين معنىً بشأن هذه الآية ، لكن في النهاية رجح أكثرهم أن المقصود من الأمانة هنا هي أمانة الاستخلاف في الأرض . فإذا كانت الأمانة هي أمانة الاستخلاف ، فهي إذاً ليست أمانة في عنق المسلم فحسب، لكنها أمانة في عنق حامد الرفاعي (المسلم) ، مثلما هي أمانة في عنق زميله العزيز الدكتور كامل أبو جابر (المسيحي) ، وغيرهم من بني البشر بكل مللهم وأديانهم. وبالتالي يجب أن نتحدث عن هذه الأمانة بصفتنا جميعاً من بني آدم (رجالاً ونساءً) حمّلنا ربنا سبحانه وتعالى أمانة الاستخلاف ، كل حسب عقيدته وشريعته ، فأنا بعقيدتي وشريعتي ، والآخر بعقيدته وشريعته ، لكن تجمعنا قيم أمانة منهج الاستخلاف ومبادئه ومسؤولياته .

فما هي مبادئ منهج الاستخلاف وقيمه؟ وهذا ما أسميه الرسالة من منهج الإسلام الشامل. كنت من قريب في جزيرة رودس - اليونان ، حيث عقد مؤتمر دولي حضره قرابة أربعمائة شخصية من أنحاء العالم ، وكان موضوع المؤتمر حول حوار الحضارات، فقلت بورقتي التي خاطبت بها المؤتمر : كوننا نتحدث هنا معاً عن حوار الحضارات ، فهذا يعني أننا نؤمن بالتعددية الثقافية لأن الثقافة هي مكون أساسي من مكونات الحضارة، وكوننا نؤمن بالتعددية الثقافية، إذاً نحن نؤمن أيضاً بالخصوصيات الثقافية لأن الخصوصية الثقافية هي أساس التنوع الثقافي ، فبدون الخصوصية الثقافية لن يكون هناك تنوع ثقافي ، ولو زالت الخصوصيات لكان هناك ثقافة واحدة، فالتنوع الثقافي إذاً سببه

الخصوصية الثقافية . ولكن هل نكتفي بهذا القدر من الفهم والاتفاق ؟ أم أننا بحاجة إلى نقلة أخرى في هذا الاتجاه؟ وما هي هذه النقلة ؟ وما هو المطلوب منا ؟ فقلت النقلة تتمثل بالتحول بمفردات الخطاب الثقافي من الخاص إلى العام، ومن الهم الإقليمي والقومي إلى آفاق الهم العالمي والإنساني. أما ما هو المطلوب منا : فهو العمل الجاد للبحث معاً عن الثقافة المشتركة. لكن ما هي الثقافة الإنسانية المشتركة؟ إنها ما أسميه الرسالة من منهج الاستخلاف الرباني لعمارة الأرض. قلت لهم : إن الإسلام قد اعتنى بهذه المسألة من وراء أربعة عشر قرنا ، ووضع سبعة أعمدة أساساً لثقافة إنسانية مشتركة. فما هي هذه الأعمدة السبعة التي تمثل بحق القواعد الأساسية لأول ميثاق عالمي في التاريخ البشري؟ فقلت: وقف الرسول محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام يوم حجة الوداع (بعد أن شرحت لهم معنى حجة الوداع) ليعلن للناس جميعاً هذه الأعمدة، وهي :

١ـ أيها الناس إن ربكم واحد ، تأكيداً على وحدة مصدرية الإيمان عند الأديان .

٢ـ أيها الناس إن أباكم واحد ، تأكيداً على وحدة الأسرة البشرية .

٣ـ أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام ، تأكيداً على قدسية حياة الإنسان وممتلكاته .

٤ـ أيها الناس إن ربكم قد حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرماً ، تأكيداً على أن العدل هو أساس كل فضيلة ، وهو الحارس الأقوى لأمن الأفراد والشعوب والمجتمعات .

٥ـ أيها الناس إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، تأكيداً على الأمن والسلام وسلامة البيئة ، وهذا يعني أن سلامة البيئة عندنا ليست قانوناً، فهي عندنا منطلق ديني ووجداني، أربعة أشهر حرم ، تأكيداً على أهمية ثقافة الأمن والسلام وسلامة البيئة في حياة الناس .

٦ـ أيها الناس استوصوا بالنساء خيراً، إن للنساء عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً ، تأكيداً على أهمية تنظيم علاقة الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل ، وتأكيداً على تكامل مسؤولياتهما في ميادين الحياة .

٧ـ أيها الناس إن الله قد حكم «أن لا ربا»، تأكيداً على الأمن الاقتصادي ، وعدم استغلال حاجة الفقراء والمحتاجين لصالح الأثرياء والجشعين.

إذاً، نحن أمام مشترك ثقافي يؤكد على وحدة مصدرية الإيمان للناس جميعاً ، ووحدة الأسرة البشرية ، وإقامة العدل ، وتكامل مسؤوليات المرأة والرجل ، وسلامة البيئة ، والأمن والسلام العالمي ، والأمن الاقتصادي. أجل، هذه سبعة أعمدة أو سبعة مرتكزات ومنطلقات يطرحها الإسلام لتكون أساساً لثقافة عالمية مشتركة ، وهذا، بتقديري ، ما ينبغي أن يكون أساساً ومرتكزاً لآفاق فهمنا لعظمة رسالة الإسلام ومقاصدها الإنسانية .

والواقع المؤسف لدينا في الغالب، وعند كثير من شبابنا ، بل وعند بعض علمائنا ، ربما يتناقض مع هذا الفهم لرسالة الإسلام من خلال التداخل المخل بين مفاهيم العقيدة و الشريعة و الرسالة الذي نشأت عنه ظاهرة التوسع المخل في مسألة الولاء و البراء ، ثم برزت قضية التكفير وتعميماتها ، وأصبحنا نعيش، كما يقول المثل العامي، هيصة داخلية ، بين العقيدة والشريعة والرسالة. لذا، أرى أننا بحاجة لإعادة نظر في فهمنا للعلاقة بين العقيدة والشريعة والرسالة ، وترسيم الحدود الفقهية بكل علمية وموضوعية بين هذه الدوائر الثلاث لتتضح للأجيال بكل دقة حدود العقيدة وفقهها في حياة

الناس ، وليكون مثل ذلك التحديد بشأن الشريعة والرسالة. لاشك أن المسلم عليه أن يكون راسخ الإيمان بتكامل هذه الدوائر الثلاث وتمركزها فيما بينها، وبأنها وحدة لا تتجزأ من حيث مصدرها وغايتها ومقاصدها. والتصنيف والترسيم المشار إليه آنفاً ليس إلا ترسيماً تخصصياً من حيث الوظيفة والأداء ، لا ترسيم عزل وتعطيل وفك ارتباط. والرسالة بفهمي هي المبادئ والقيم والمنطلقات من منهج الإسلام التي تنظم علاقة المسلم مع الكون والآخر ، وترسم للناس المسار الرباني المشترك للنهوض بمسؤوليات عمارة الأرض وصرف الفساد، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾، ولقوله سبحانه: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد﴾ ؛ ولتحقيق التعارف من أجل العمل المشترك لتحقيق الأفضل للجميع ، وفقاً لقول الله جلّ شأنه: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ . إذاً، هناك قيم شرعها الله سبحانه وتعالى لتحقيق المصالح المشتركة للناس جميعاً، ولدفعهم وحفزهم على التسابق في عمل الخير ، كما هو بين في قوله تعالى : ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾ فالله سبحانه أقام قاعدة التسخير والحاجة بين العباد ، مثلما قرر مبادئ التدافع ، والتعارف ، والتنافس في الخير. هذه القواعد والمبادئ في الغالب ، بتقديري ، غير مفعّلة اليوم في حياة المسلمين ، وغير مفعّلة في حياة الناس أجمعين. فالتدافع الحضاري غير مفعّل، والتعارف البشري غير مفعّل، والتسخير والتعاون غير مفعّل، والتنافس في الخيرات غير مفعّل. وفي إطار اهتمامي بهذا الأمر ، وجدتني أقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ . هذا خطاب للناس جميعا ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾، ثم تتابع الآية في سردها لمراد الله ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم﴾ ، ثم تأتي الغاية العظيمة والدعوة الربانية الجليلة : ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ ، ثم تختم الآية في تنبيه الجميع إلى أمر بغاية الأهمية والدلالة: ﴿إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ . فلا تكثروا الجدل حول هذا الاختلاف في الشرائع ، بل اجعلوا هذه التنوع في الشرائع مصدر إثراء ، ومصدر تعاون، ومصدراً للتسابق في الخيرات، ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات﴾

وهناك قضية مهمة نحتاج أن نقف عندها، وهي مقولة : إن الغرب تقدم عندما فصل الدين عن الدولة. وهذه حقيقة واقعة وواضحة ، لكن يقابل ذلك حقيقة أخرى لها ما يؤكدها ويصدقها وهي : أن المسلمين على أساس من التلازم والتكامل بين الدين والدولة ، تقدموا في تاريخهم ، وأشادوا صروحاً حضارية شامخة، ولربما أيضاً حققوا شيئاً من ذلك في بعض جوانب مشرقة من واقعهم المعاصر ، فكيف يمكننا أن نحل هذا اللغز؟ فلو جاءنا من يسأل أين الحقيقة؟ أناس التزموا الدين فأفلحوا في حياتهم وتقدموا ، وآخرون فصلوا أنفسهم عن الدين فتقدموا بعد تخلف ، ما علاقة الدين في التقدم بميادين الحياة ؟ فأمة تقول إن التزامها بالدين كان مصدر تقدمها ورقيها ، وأخرى تقول إن فصل الدين عن حياتها كان مصدراً لتقدمها. أين الحقيقة يا ترى ؟ أفيدونا رحمكم الله ! وأجيب قائلاً : إن مقولة إن الغرب فصل الدين عن الدولة تحتاج بتقديري إلى إعادة نظر من قبل من يقول بها. فالغرب بفهمي لم يفصل الدين عن الدولة، لكنه فصل وأبطل المعوقات الدينية أمام مسيرة الحياة ومتطلباتها ، المعوقات التي استحثتها الكنيسة ظلماً وعدواناً

في وقت من الأوقات ، ظناً منها أنه السبيل الأفضل لربط الناس بالكنيسة واستمرار ولائهم لها وخضوعهم لمنهج الهيمنة الكهنوتية ، فوضعت قاعدتها المستهجنة من قبل كل ذي عقل ، والتي تقول : إن الدين هو كل ما يتصادم مع العلم. فأقامت بذلك جداراً وحاجزاً بين الدين والتقدم الحضاري ، فجاء الرد بالثورة الصناعية التي تمردت على القيم اللاهوتية التي أحدثتها سلطة الكنيسة ، ونفض الغرب عن كاهله هذا الإرث البغيض ، وحطم القيود الكهنوتية التي حبسته عن الحياة وميادين التقدم والارتقاء ، إلا أنه بقي مرتبطا بالكنيسة في وجدانه وقيمه الروحية وتقاليده العامة. ثم عادت السلطة الكهنوتية واستدركت على خطيئتها بما أحدثته ومارسته من مفاهيم كهنوتية خاطئة ، مما يتصادم مع فطرة الإنسان ونواميس الحياة ، والتي كانت سبباً في عزلتها عن ميادين السير الحضاري ، وانعزال الكثرة الكاثرة من أتباعها عن سلطتها، ووجدت نفسها بذلك مهجورة ومعزولة عن أبناء الكنيسة ، الذين ساروا بركب حركة العلم والصناعة التي استجابت لطموحاتهم وتحديات زمانهم ، والذين لقبوا أنفسهم بالعلمانيين رداً منهم على (الظلاميين) من رجال السلطة الكهنوتية على حد تعبيرهم. فعقدت الكنيسة الكاثوليكية مؤتمرها الكهنوتي العالمي (المجمع الفاتيكاني الثاني) لتستدرك على خطيئتها بشأن نظرتها تجاه الكون وحركة العلم ، واستغرق الإعداد له ما يزيد على سنتين من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٢ ، واستمر عبر دورات متتالية حتى نهاية عام ١٩٦٥ م ، حيث أصدر قراراته ، ودساتيره ، ومواقفه الدينية من الأديان الأخرى ، ومن العلمانية وأعلن عن مصالحة دينية بين الكنيسة والعلمانية . ومما جاء في تقرير (المجمع الفاتيكاني الثاني) بهذا الصدد : «أعاد المجمع الفاتيكاني الثاني إلى الأذهان (شعب الله) و (الكنيسة - جماعة المؤمنين) التي لا تقتصر على رجال الأكليروس ، بل تشمل العلمانيين خصوصاً، وتقدر رسالتهم حق قدرها ، معيدة إليهم دورهم البارز والأساسي في حياة الكنيسة وتاريخها. إنه المجمع الذي أولى العلمانيين اهتماماً كبيراً وفريداً ، فأفرد لهم فصلاً في الدستور العقائدي (الكنيسة) ، وقسماً لا يستهان به في الدستور الرعوي (الكنيسة في عالم اليوم ، (وقراراً كاملاً يعيد إليهم اعتبارهم ، ويؤكد رسالتهم المميزة» ، إلى أن يقول التقرير : «فإن عمل العلمانيين الرسولي والخدمة الرعوية يكمل كل منهما الآخر» ، ويقول التقرير في موطن آخر عن العلمانيين : «وإنه لواسع جداً ميدان العمل الرسولي على الصعيدين الوطني والدولي ، حيث يكون العلمانيون وكلاء الحكمة المسيحية» ، ويختم التقرير قائلاً : «فليرحب الرعاة بهؤلاء العلمانيين بارتياح وشكر ، وليحرصوا على أن تكون أوضاعهم الحياتية متوافقة مع مقتضيات العدالة والإنصاف والمحبة، وليحرصوا كذلك على أن تتوفر لهؤلاء العلمانيين الوسائل اللازمة لتثقيفهم ، وبنيانهم الروحي ، وتشجيعهم» . وبذلك أنهت السلطة الكهنوتية الكنسية الكاثوليكية عزلتها عن أبناء ديانتها ، وطوت صفحة حقبة الصراع المرير مع العلمانية التي تمردت بالأمس على قيودها الكهنوتية المعوقة للسير في ميادين الحياة والإبداع والارتقاء ، وأعادت إليها اعتبارها الديني الذي أسقطته عنها ، بل وأوصت الرعاة الكهنوتيين - كما ذكر أعلاه - بهم خيراً، وبذلك يتأكد بأن العلمانية لم تنفصل قط عن الكنيسة وجدانياً وعقدياً وروحياً. لكن الكنيسة هي التي حبست نفسها عن الحياة وعن متطلبات فطرة الناس وانعزلت ، أما العلمانية فقد مارست حقها في التمرد على المفاهيم الخاطئة التي أحدثتها السلطة الكهنوتية لصالح الهيمنة ولمقاصد أخرى لا مجال للتفصيل فيها في هذه العجالة. ونحن المسلمين ، في المقابل، عندما تقدمنا؛ كنا نفعّل قيم الدين والحياة ، ونفعّل مبادئ ومقاصد رسالة الإسلام التي تحثنا على البحث العلمي

والإبداع ، وتدعونا إلى العمل من أجل تسخير مكونات الكون للنهوض بمسؤوليات عمارة الأرض. وقد ربط الإسلام ذلك كله بأساسيات الإيمان ، وأدخله في دوائر الجزاء والثواب والعقاب ، تأكيداً على التلازم والتكامل الأكيد بين محاريب العبادة الروحية ، ومحاريب العبادة العمرانية والحضارية. والإسلام هو الدين الوحيد والمنهج الحياتي الفريد الذي يكافئ الباحث المخطئ تشجيعاً له على استمرارية البحث والنظر في كل ما يحقق عمارة الأرض ويوفر الخير والرفاهية للعالمين ، أما الباحث الناجح المبدع ، فيضاعف له الأجر والثواب تقديراً له على إبداعه ودفعاً له على المضي في ميادين البحث والارتقاء. وعندما تخلفنا وتقاعسنا عن تفعيل قيم الإسلام ورسالته في الحياة ، واكتفينا بالارتباط الوجداني والعقدي والتعبدي الروحي بالإسلام ، على غرار ما أرادته الكنيسة لأتباعها بالأمس ، وعطلنا الحوافز الدينية والدعوة الربانية للأخذ بأسباب البحث العلمي والتكنولوجي ، أصابنا ما أصابنا مما لا نحسد عليه. إذاً، المسألة، بتقديري ، متعلقة بتفعيل ميادين الحياة ، أو تفعيل مرتكز (فامشوا) في حياتنا، الذي ينبغي أن يكون الرهان المشترك بين جميع الأمم من أجل النهوض بمسؤوليات أمانة الاستخلاف في الأرض. ونحن اليوم، كذلك، في إطار إشكالية الأداء الحضاري ، نعاني من إشكالية ظاهرة الاتهام المتبادل بيننا في البعد عن الإسلام ، محاولة يائسة من بعضنا للتستر أو تبرير خيبتنا وتخلفنا في ميادين الحياة ، مثلما نواجه ظاهرة تعميم المؤامرة والأخذ بمقولة التفسير التآمري المطلق للأحداث في حياتنا. لاشك أن المؤامرة موجودة ، والفعل التآمري موجود ، والمتآمرون ماضون في تطوير وسائل المؤامرة ، ولا أحسب عاقلاً ينكر ذلك ، ومن ينكر ذلك فهو إما غافل أو جاهل ، إلا أن المرفوض هو ظاهرة الهوس التآمري ، أو ظاهرة التفسير التآمري المطلق للأحداث ، واتخاذ ذلك دريئة نخفي وراءها عجزنا عن الفاعلة الجادة مع تحديات زماننا وأحوالنا. وهكذا أصبح هوس المؤامرة وتهمة البعد عن الله المشجب الصلب الذي تعلق عليه تعاستنا وعجزنا وخيبتنا للأسف ، ومن المؤسف والمضحك والمبكي بنفس الوقت أن الذي يقول ويردد تهمة البعد عن الله إنما يقصد في الغالب شخصاً آخر ، وأنه شخصياً بريء من هذه التهمة الخطيرة التي يرمي بها غيره ، ولو وجه أحد له مثل هذه التهمة لثار وأزبد ، ولربما رد بعنف شديد على قائلها . إذاً، هناك واحد آخر هو البعيد عن الله، وليس أنا وأنت في هذا المكان ، فنحن كلنا هنا قريبون من الله ، والبعيد عن الله هو واحد آخر في مكان آخر ، وطبعاً ذاك الآخر في المكان الآخر يوجه التهمة لآخر غيره، وربما نكون نحن في مكاننا هذا، لأنه بلسان حاله هو بريء كذلك من هذه التهمة ، مثلما نحن بريئون من هذه التهمة بلسان حالنا ، وبالتالي فالأمة كلها بلسان حالها متهمة بالبعد عن الله ، وكلها بريئة في نفس الوقت من هذه التهمة ، فتصوروا كم هي مخجلة هذه الحالة ؟ فالأمة كلها مع الله عندما يتحدث الإنسان منا عن نفسه ، وكلها بعيدة عن الله عندما يتحدث عن الآخر ، وبالتالي فالأمة كلها متهمة وكلها بريئة. لا شك أنها حالة خطيرة ومخيفة. ولنراجع معاً الحديث النبوي الشريف الذي اتخذ منه البعض مرتكزاً ليبرهن على صحة تهمة بعد الأمة عن الله ، بل يكاد البعض أن يحصر أسباب غثائية الأمة وتخلفها بما جاء في هذا الحديث الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، قال قائل: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟» اسمعوا الجواب من الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا بل أنتم يومئذ كثير». هذا الخطاب لمن ؟ للمسلمين ، والمقصود بالسؤال: هل المسلمون يومئذ قليل ؟ فيقول عليه الصلاة والسلام : « لا» «بل أنتم» (أي المسلمون) يومئذ كثير ، «ولكنكم غثاء كغثاء السيل» . العلة، إذاً، في الغثائية، وليست

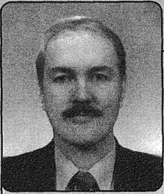
متعلقة بمسألة الإيمان ومراتبه ، أو بسبب من نقض الناس لعرى الإسلام، كما يحلو للبعض أن يفسر ويعلل الحالة الراهنة للأمة . فالعلة هي في غثائية الأداء، وهذا ما عبرت عنه بإشكالية الأداء. إذاً، أود أن أؤكد أن الإشكالية عندنا ليست إشكالية إيمانية ، إنما هي إشكالية في أدائنا لقيم الإسلام ومبادئه، فالعلة في غثائية الأداء، وليست في ثوابت الإيمان والإسلام؛ ومن جهة أخرى فالتهمة هي تهمة أداء ، وما ينبغي أن تكون تهمة بعد عن الله ومجافاة لدينه. لا شك أن الإيمان يزيد وينقص ، وهذا أمر مؤكد بالنصوص من الكتاب والسنة ، إلا أن الأمر لا يبلغ حد التنكر والمجافاة لدين الله. وبسبب من هذه الغثائية، فإن الله تعالى رتب علينا عقوبتين : «ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن». قيل وما الوهن يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام : «حب الدنيا وكراهية الموت» . هاتان العقوبتان بسبب ماذا؟ بسبب الغثائية. وما المقصود بالغثائية يا ترى ؟ المقصود هنا غثائية الأداء والمفاعلة مع الكون وتحديات الحياة ، وليست غثائية الإيمان والبعد عن الله ، بل أنتم يومئذ كثير . ولو أخذنا بمقولة غثائية الإيمان والبعد عن الله ، لوقعنا بحرج شديد في قراءة الكثير من مواقف ومراحل تاريخنا الإسلامي ، الذي تكتنفه حالات عديدة من النجاح والإخفاق. نحن مررنا بفتن والتقينا بسيوفنا وسفكت دماؤنا بأيدينا ، فهل يجرؤ أحد على اتهام خيرة الصحابة بإيمانهم بسبب ما وقع بينهم من فتن ؟ لكن من السهل القول : إن سبب تلك الفتن هو خلل في اضطراب مفاهيم الأداء السياسي في مسيرة تلك المرحلة ، وبسبب خلل في فقه إدارة شؤون الحياة ، فهم بشر يصيبهم ما يصيب البشر من خلل وخطأ. وتبقى القضية في كل زمان مرتبطة بأسباب خلل ما يطرأ على مفاهيم فقه الحياة، وبالتالي يجب، ونحن نحاول قراءة حالة تخلفنا ، أن نتحول بأنفسنا من جدلية تبادل تهمة الإيمان إلى موضوعية معالجة إشكالية تخلفنا في ميادين الأداء الحضاري. لقد نجحت الأمة يوم أن كانت متفوقة في أدائها الحضاري ، وعندما تخلفت عن أدائها الحضاري في ميادين الماديات والوسائل والمهارات ، أصابها ما أصابها من الغثائية والوهن والهوان. والإشكالية الدينية الثانية في منهجنا ، في إطار إشكالية أدائنا الحضاري ، هي إشكالية اضطراب الفهم بين مسؤوليات تدين الفرد ومسؤوليات تدين الدولة ، أو اضطراب مفاهيم فقه تدين الفرد ومفاهيم فقه تدين الدولة. وبداية أقول : إن فقه تدين الأفراد غالباً يقوم على الأخذ بالتحوط والعزيمة (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) ، بينما تدين الدولة يدور حول تحقيق المصالح ومراعاة حال عموم الأمة (سيروا بسير أضعفكم). وبذلك يغلب على فقه تدين الأفراد الأخذ بالعزائم ، بينما يغلب على فقه تدين الدولة الأخذ بالأيسر والرخص. وفي ميادين القتال، فإن فقه الأفراد يميل إلى التضحية والفداء، بينما فقه الدولة يقوم على الأخذ بأسباب السلامة وحقن الدماء. وأضرب لذلك مثلاً من السيرة بما تصرف به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حيال صلح الحديبية ، وكيف خاطب أبا بكر مستنكراً شروط الصلح التي وقعها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مفاوض قريش سهل بن عمر قائلاً : ألسنا بالمسلمين؟ أليس برسول الله؟ لِمَ نضع الدنية من أنفسنا؟ فيرد عليه أبو بكر الصديق: مه يا عمر إني أعلم أنه نبي. فيضطر عمر للذهاب إلى مخاطبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مباشرة : ألست برسول الله ؟ ألسنا بالمسلمين ؟ لِمَ نضع الدنية من أنفسنا؟! فيشيح رسول الله بوجهه عن عمر تعبيراً لعمر عن رفضه لما ذهب إليه رضي الله عنه من فهم لفقه هذا الصلح. وأمضى رسول الله صلحه مع القوم في إطار التفاصيل المعروفة لأهل العلم. وفي طريق العودة إلى المدينة المنورة أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح

تأييداً لما وقع في صلح الحديبية، فأخذ عمر يردد أفتح هذا ؟ فيجيب صلى الله عليه وسلم مداعباً: أجل، إنه فتح ورغم أنف عمر ، مما ولد الندم عند عمر رضي الله عنه عما بدر منه يوم صلح الحديبية ، فبقي طول حياته يردد : يومان يؤرقان عمر ، يعني يوم الحديبية، ويوم حاول أن يستغل حاجة المرأة اليهودية التي أحسن إليها وأكرمها، فدعاها للإسلام فأبت، فخشي أن يكون تصرفه ذاك من الإكراه في الدين. رضي الله عنك وأرضاك يا أبا حفص ، لقد كنت أواباً للحق ، مثلما كنت صداعاً به، يخافك الشيطان ويهابك، فما سلكت فجاً إلا وسلك فجاً آخر. فلا بد من العمل على إنهاء مثل هذا الخلل بين فقه تدين الأفراد وفقه تدين الدولة لينتظم صف الأمة وفق فهم راشد لفقه الدولة والعلاقات الدولية في منهج الإسلام العظيم. أما إشكاليتنا الدينية الثالثة، في إطار إشكالية أدائنا الحضاري ، فهي إشكالية الاضطراب بين فقه التمايز العقدي للأمة وفقه المشترك العمراني أو الحضاري بينها وبين الآخر. وهذه مسألة تحتاج، بتقديري، إلى محاضرة خاصة يفرد لها وقت كاف يتناسب مع أهميتها وخطورتها. وعلى أي حال، سأقول كلمات معدودات بهذا الشأن لعلها تلقي الضوء على أبعاد هذه المسألة المهمة. لاشك أن الأمة الإسلامية، مثل غيرها من الأمم ، لها عقيدتها الدينية الخاصة بها التي تتميز بها عن غيرها من العقائد الدينية والروحية ، ولها كذلك تمايزها الثقافي في إطار التعددية الثقافية البشرية. ومن الاعتقاد في الإسلام أن حياة الإنسان كلها في عبادة الله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون). والعبادة في الإسلام على نوعين : عبادة روحية تتعلق بأركان العقيدة ، وتتمثل في توحيد الله تعالى وعدم الشرك به وإقامة الصلاة وصوم رمضان وأداء الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام في العام مرة على الوجوب، وتتكامل مع هذه العبادة عبادة من نوع آخر أسميها العبادة العمرانية أو العبادة الحضارية. فنحن، إذاً ، أمام عبادتين في الإسلام، عبادة روحية وأخرى عمرانية. والعبادة العمرانية هي المعنية بالنهوض بمسؤوليات أمانة الاستخلاف في الأرض، وحيث أن الناس جميعاً مكلفون بمهمة الاستخلاف ، إذاً، نحن جميعاً شركاء في أداء مهمة الاستخلاف. وبما أن أداء مهمة الاستخلاف واجب رباني ، فمن قام بها طاعة لله وامتثالاً لأمره فهو في عبادة، وهذه العبادة مثل أي عبادة لها ثوابها في الآخرة ، ولها جزاؤها ومنافعها في الدنيا ، والعباد، بحسب نياتهم ورضى الله تعالى عن اعتقادهم ، هم مع هذا النوع من العبادة على مرتبتين : مرتبة ينال أهلها معها ثواب الآخرة مقروناً بمنافع الدنيا ، ومرتبة ينال أهلها معها منافع الدنيا كاملة غير منقوصة، لكن ليس لهم في الآخرة من نصيب في الثواب. وعلى أساس من هذا الفهم ، تحل، بتقديري، إشكالية التمايز العقدي في إطار المشترك العمراني بين الناس جميعاً ، وتنتفي من جهة أخرى مفاهيم التناقض الوهمي عند بعضنا بين التمايز العقدي الديني، ومسؤوليات النهوض بمهمة أمانة المشترك العمراني لتحقيق مراد الله تعالى في عمارة الأرض وإقامة العدل بين الناس. وبعد، وفي إطار ما عرض من تصورات ومفاهيم ، فإنني أحسب أن وجوب التعاون فيما بيننا أصبح ملحاً من أجل إنهاء إشكالية أدائنا الديني والثقافي ليستقيم مع حقيقة مقاصد رسالة الإسلام ، مثلما هو ملح كذلك وجوب التعاون مع غيرنا من أجل بلورة إطار لثقافة عالمية مشتركة تكون أساساً لأداء حضاري عالمي مشترك يكون أكثر تلاؤماً ، وأكثر انسجاماً مع احترام حياة الإنسان ، وكرامته ، وحريته ، وسلامة البيئة، وليكون هذا الأداء الحضاري العالمي كذلك جديراً بأن يحقق التعايش البشري العادل والآمن بين المجتمعات . ■

أمين عام جديد لمنتدى الفكر العربيّ

أ. وسام شوكت الزّهاوي

(١/٣/٢٠٠٤-)



بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز الأُستاذ وسام شوكت الزّهاوي حفظَهُ الله

تحيّة المحبّةِ والتّقْدير، وبَعْد،

فيَطيبُ لي أن أُسلِّمَ عليكَ من القَلْب؛ سائلاً المَوْلى العَليّ القَدير أنْ تصلَك رسالتي هذه وأنتَ في أحسنِ حال وأهدأ بال.

لقدْ عرفْتُك أخاً مُقرّباً، وإنساناً سَمْحاً، ودبلوماسيًّا بارعاً، وإداريًّا حَذِقاً. كما أعرفُ أنّ مُحبّيكَ الكُثُرَ يُقدّرونَ فيك الحكمةَ والحصافةَ والنّزاهة، وغيْرَها من جميلِ الشّمائل وكريمِ الخصائل.

لذلك كلّه، فإنّهُ لَيَسُرُّني أيّما سرور أنْ تتسلّمَ العُهْدَةَ أميناً عامًّا لمنتدى الفكر العربيّ، اعتباراً من الأوّل من شهر آذار/مارس المقبل ولمدّة ثلاثِ سنوات، وَفْقاً للنّظام الأساسيّ المعمول بهِ في المنتدى.

وإذْ أُهنّئكَ أصدقَ التّهنئة وأتمنّى لكَ النّجاحَ والفلاح في هذه المهمّةِ الجليلة، فإنّي لأتطلّعُ إلى مرحلةٍ مثمرةٍ خيّرة من العمل الدّؤوبِ الهادف على الجبهتيْن المتكاملتيْن: العربيّةِ والإسلاميّة.

لقد حانَ الأوان لكي نُعيدَ ترتيبَ بيْتِنا الدّاخليّ ونُفعّلَ كنزَنا الثّمين من الإخوةِ الأعضاء، ضمنَ مشروعاتٍ طَموحةٍ مُجْدية وبرامجِ عملٍ مدروسة؛ فنؤثّر ونتأثّر. وإنّنا متفائلون بالخَيْر، ولعلّنا واجِدُوه.

بُورِكْتَ، وبُورِكَتْ جهودُكَ؛ وسَلِمْتَ أيّها الأخُ العزيز،،،

أخوكم

الحسن بن طلال

عمّان في ٢١ ذو الحجّة سنة ١٤٢٤ هجريّة
الموافق ١٢ شباط/فبراير ٢٠٠٤ ميلاديّة

وســـــام شوكت الزّهـــاوي

بعد أن حصل على «شهادة الكفاءة في اللغة الإنجليزية» من جامعة كيمبردج، ودرجة «الليسانس في العلاقات الدولية» من جامعة كليفورنيا في لوس أنجلوس، تقدم لامتحانات العمل الدبلوماسي في وزارة الخارجية ببغداد عام ١٩٥٥، وحصل على أعلى العلامات بين المرشحين الثمانية الذين تم اختيارهم من بين خمسين متقدما، فانضم إلى العمل في الوزارة على النحو الآتي:

* ١٩٥٥ – ١٩٦٠ ملحقاً تحت التدريب في مختلف الدوائر السياسية بالوزارة في السنة الأولى من عمله، ثم ارتقى إلى رتبة سكرتير ثالث.
* ١٩٥٨ عضواً في الوفد العراقي إلى الدورة الثالثة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة.
* ١٩٦٠ – ١٩٦٣ سكرتيراً في السفارة العراقية بلندن.
* ١٩٦٣ – ١٩٦٦ رئيس القسم الغربي في الدائرة السياسية بالوزارة.
* ١٩٦٦ – ١٩٦٩ سكرتيراً أول في السفارة العراقية بفينا، ويحضر المؤتمرات العامة ل لوكالة الدولية للطاقة الذرية.
* ١٩٦٩ – ١٩٧٠ مستشاراً وقائماً بالأعمال في السفارة العراقية بأنقرة.
* ١٩٧٠ – ١٩٧٦ وزيراً مفوضاً، ثم سفيراً، ممثلاً دائماً مساعداً في البعثة العراقية إلى الأمم المتحدة.
* ١٩٧٤ – ١٩٧٥ ممثل العراق في مجلس الأمن الدولي.
* ١٩٧٥ اختير خبيراً للهيئة الفرعية لحقوق الإنسان الخاصة بحماية الأقليات وإزالة التمييز العنصري.
* ١٩٧٦ – ١٩٧٩ مديراً عاماً للدائرة السياسية في الوزارة.
* ١٩٨٠ – ١٩٨٤ مديراً عاماً لدائرة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في الوزارة، ويحضر جميع دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، واجتماعات دول حركة عدم الانحياز، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، بصفته رئيساً للوفد العراقي إلى عدد من الاجتماعات الوزارية لهذه المنظمات، والمؤتمرات العامة للوكالة الدولية للطاقة الذرية في فينا.
* ١٩٨٤ – ١٩٩١ وكيلاً أول في الوزارة.
* ١٩٨٦ – ١٩٩٤ سفيرا غير مقيم لدى الفاتيكان.
* ١٩٩٤ – ٢٠٠٠ أول سفير عراقي مقيم لدى الفاتيكان.
* ١٩٩٥ رئيساً للوفد العراقي إلى مؤتمر مراجعة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وتوسيعها، المنعقد في مقر الأمم المتحدة بنيويورك.
* ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ مستشاراً خاصاً لوزير الخارجية العراقي.
* ٢٠٠١ تقاعد من العمل في السلك الدبلوماسي.

وفي غضون ستة وأربعين عاماً قضاها في عمله دبلوماسياً متفرغا، زار ما يقرب من ثمانين بلداً في القارات الخمس امتدت من نيوزيلندا إلى فنلندا إلى تشيلي، بصفة مندوب خاص إلى رؤساء هذه البلدان أو وزراء خارجياتها فيما يتعلق بعمل للأمم المتحدة، أو باجتماعات دول عدم الانحياز أو المؤتمر الإسلامي.

الأوسمة:

– «وسام البهلوي» من شاه إيران السابق.
– «وسام إيزابيلا لاكاتوليكا» من الملك خوان كارلوس، ملك إسبانيا.
– «وسام البابا بيوس التاسع» من قداسة البابا يوحنا– بولس الثاني.

وثيقة الاسكندريّة مارس ٢٠٠٤*

مؤتمر «قضايا الإصلاح العربيّ : الرؤية والتنفيذ»

(١٢ - ١٤ آذار/مارس ٢٠٠٤)**

اجتمع المشاركون في مؤتمر «قضايا الإصلاح العربي: الرؤية والتنفيذ» المنعقد في مكتبة الإسكندرية في الفترة ١٢-١٤ آذار/مارس ٢٠٠٤ بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والعمل الأهلي في الوطن العربي، وتدارسوا إمكانات الإصلاح اللازمة لتطوير مجتمعاتنا العربية. وقد انتهت مناقشاتهم إلى ضرورة الإعلان عن اقتناعهم الكامل بأن الإصلاح أمر ضروري وعاجل ينبع من داخل مجتمعاتنا ذاتها، ويستجيب إلى تطلعات أبنائها في بلورة مشروع شامل للإصلاح يضم الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يسمح بالتعامل مع أوضاع كل قطر على حدة، وينتظم في نسق عام يحدد القواسم العربية المشتركة بما يتيح الفرصة لكل مجتمع عربي كي يدفع خطوات الإصلاح الخاصة به إلى الأمام، ويزيد من التواجد العربي على الساحة الدولية ويبعده عن التقوقع والتمحور على الذات. وفي الوقت نفسه، يرسّخ لإطار تعاون إقليمي يجعل من الوطن العربي كياناً أكثر إيجابية وفاعلية وتأثيرا على الصعيد الدولي. وينبغي ألا يحجب الإصلاح الداخلي عن منظورنا أهمية معالجة القضايا الإقليمية التي تفرض نفسها على جدول أعمالنا، وفي مقدمتها الحل العادل للقضية الفلسطينية طبقاً للمواثيق الدولية التي تقضي بإقامة دولتين مستقلتين لكل منهما سيادة حقيقية كاملة، وتحرير الأراضي العربية المحتلة، وتأكيد استقلال العراق والحفاظ على وحدة أراضيه. يضاف إلى ذلك جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل، وحل المشكلات الحدودية بين الأطراف المتنازعة بالطرق السلمية، دون أن تكون هذه المشكلات ذريعة للتدخل الأجنبي في شؤون المنطقة العربية، أو وضعها تحت الوصاية من جديد.

إن التاريخ الحضاري العريق لشعوب هذه المنطقة، ورؤيتها لمستقبلها الواعد، يؤكدان إدانة الإرهاب بكل أشكاله، ومواجهة النتائج الخطرة لأنواع التعصب الديني، وتجسيد قيم التسامح والتفاعل الخلاق بين الثقافات والحضارات.

إن المجتمعات العربية تملك من النضج والخبرة التاريخية ما يجعلها قادرة على الإسهام في تشكيل الحضارة الإنسانية، وتنظيم أمورها، وإصلاح أوضاعها الداخلية، مع ضرورة الانفتاح على العالم

* النصّ الكامل [بتحرير طفيف].

** مكتبة الإسكندرية؛ بالاشتراك مع: الأكاديميّة العربيّة للعلوم والتكنولوجيا؛ مجلس الأعمال العربيّ؛ منتدى البحوث الاقتصاديّة؛ منظمة المرأة العربيّة؛ المنظمة العربيّة لحقوق الإنسان.

وتجاربه الإصلاحية والتفاعل معها طبقاً لقائمة أولويات محددة تمضي على النسق الآتي:

أولا: الإصلاح السياسي

ونقصد به جميع الخطوات المباشرة وغير المباشرة التي يقع عبء القيام بها على عاتق كل من الحكومات والمجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص، وذلك للسير بالمجتمعات والدول العربية قدماً في غير إبطاء أو تردد، وبشكل ملموس في طريق بناء نظم ديمقراطية.

وعندما نتحدث عن نظم ديمقراطية، بوصفنا ممثلي المجتمع المدني العربي، فإننا نقصد بها، دون أدنى لبس، الديمقراطية الحقيقية التي قد تختلف في أشكالها ومظاهرها وفقا للتغيرات الثقافية والحضارية من بلد لآخر، لكن جوهرها يظل واحداً. فهي تعني ذلك النظام الذي تكون الحرية فيه هي القيمة العظمى والأساسية بما يحقق السيادة الفعلية للشعب الذي يحكم نفسه بنفسه من خلال التعددية السياسية التي تؤدي إلى تداول السلطات، وتقوم على احترام جميع الحقوق في الفكر والتنظيم والتعبير عن الرأي للجميع، مع وجود مؤسسات سياسية فعالة، على رأسها المؤسسات التشريعية المنتخبة، والقضاء المستقل، والحكومة الخاضعة للمساءلة الدستورية والشعبية، والأحزاب السياسية بمختلف تنوعاتها الفكرية والأيديولوجية. كما تقتضي هذه الديمقراطية الحقيقية كفالة حريات التعبير بجميع صورها وأشكالها (وفي مقدمتها حرية الصحافة ووسائل الإعلام السمعية والبصرية والإلكترونية)، والاعتماد على الانتخابات الحرة، مركزيا ولا مركزيا، وبشكل دوري لضمان تداول السلطة وحكم الشعب، وتحقيق أقصى قدر ممكن من اللامركزية التي تتيح للمجتمعات المحلية التعبير عن نفسها وإطلاق طاقاتها الإبداعية في إطار خصوصياتها الثقافية التي تسهم عن طريقها في تحقيق التقدم الإنساني في جميع مجالاته. ويقترن ذلك بتحقيق أقصى قدر من الشفافية في الحياة العامة، بما يعني القضاء على الفساد في إطار يؤكد الحكم الرشيد، ودعم حقوق الإنسان وفق المواثيق الدولية، وفي مقدمتها حقوق المرأة والطفل والأقليات، وحقوق الضمانات الأساسية للمتهمين في المحاكمات الجنائية، وضمان المعاملة الإنسانية في تعامل سلطات الدولة مع مواطنيها. ويرتبط ذلك بكل ما تعارفت عليه المجتمعات التي سبقتنا على طريق التطور الديمقراطي.

وفي هذا الصدد، فإننا نتقدم بمجموعة من الرؤى المحددة لإصلاح المجال السياسي نرى أهمية ترجمتها إلى خطوات ملموسة في إطار من الشراكة بين الحكومات والمجتمع المدني. وتتمثل هذه الرؤى فيما يأتي:

١ - الإصلاح الدستوري والتشريعي:

بما أن الدستور هو أساس قوانين الدولة، فلا يجوز أن تتناقض مواده مع نموذج النظام السياسي الذي ينشده المجتمع، ويجب أن تتوافق مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان. ويعني ذلك أن تعكس نصوص الدستور المتغيرات والتطورات التي وقعت بالفعل، الأمر الذي يفرض ضرورة تصحيح الأوضاع الدستورية في البلاد العربية بتعديل المواد التي تتعارض مع المتطلبات الديمقراطية الحقيقية، أو وضع دساتير عصرية لتلك الدول التي لم تشهد هذه المرحلة بعد، مع إزالة الفجوة بين نصوص الدساتير وأهداف المجتمع في التطور الديمقراطي، وذلك بما يضمن:

أ - الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية فصلا واضحاً صريحاً.

ب - تجديد أشكال الحكم بما يضمن تداول السلطة بالطرق السلمية دورياً طبقاً لظروف كل بلد، فالدولة الحديثة دولة مؤسسات ونصوص وليست نوايا حسنة.

ج – إقامة انتخابات دورية حرة تصون الممارسة الديمقراطية، وتضمن عدم احتكار السلطة، وتضع سقفاً زمنياً لتولي الحكم.

د – إلغاء مبدأ الحبس أو الاعتقال بسبب الرأي في كل الأقطار العربية، وإطلاق سراح سجناء الرأي الذين لم يقدموا إلى المحاكمة أو تصدر ضدهم أحكام قضائية.

٢– إصلاح المؤسسات والهياكل السياسية:

ولماكان النظام الديمقراطي يرتبط بوجود مؤسسات قوية تتمثل في الفروع الثلاثة المعروفة من تنفيذية وتشريعية وقضائية، فضلاً عن الصحافة والإعلام ثم مؤسسات المجتمع المدني، فلا بد من مراجعة هذه المؤسسات لضمان أدائها الديمقراطي السليم، الأمر الذي يفرض الشفافية التامة، واختيار القيادات الفاعلة، والتحديد الزمني لفترة قيامها بمسؤوليتها، والتطبيق الفعلي لمبدأ سيادة القانون بما لا يعرف الاستثناء مهما كانت مبررات هذا الاستثناء ودواعيه.

٣ – من هنا، فإن ممثلي المجتمع المدني والعمل الأهلي في هذا المؤتمر يؤكدون ضرورة إلغاء القوانين الاستثنائية وقوانين الطوارىء المعمول بها في بعض البلدان العربية، وإلغاء المحاكم الاستثنائية أياً كانت أشكالها ومسمياتها لأنها تنتقص من ديمقراطية النظام السياسي. وتكفي القوانين العادية لمواجهة كل الجرائم دون حاجة إلى قوانين استثنائية، فذلك مطلب أساسي للإصلاح التشريعي الديمقراطي. ولا ينفصل عن ذلك مراعاة الخروج بإطار تشريعي فعال لضمان التعامل مع الإرهاب، وبلورة ضمانات تكفل عدم الاعتداء على الحريات العامة والحقوق السياسية.

٤ – إطلاق حريات تشكيل الأحزاب السياسية في إطار الدستور والقانون بما يضمن لجميع التيارات الفكرية والقوى السياسية المدنية أن تعرض برامجها، وتدخل تنافساً حراً شريفاً على الحكم بشكل متكافىء تحت مظلة الحريات المنصوص عليها في المواثيق الدولية.

٥ – تصديق جميع الدول التي لم تصدق من قبل على منظومة المواثيق الدولية والعربية الآتية:

– الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

– العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

– العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

– مشروع تحديث الميثاق العربي لحقوق الإنسان كما وضعه فريق الخبراء العرب (ديسمبر – كانون الأول ٢٠٠٣).

– المواثيق الدولية لحقوق المرأة بما يؤسس لإلغاء جميع أشكال التمييز ضدها.

– الميثاق الدولي للطفل بما يضمن حياة أفضل للطفل العربي.

٦ – تحرير الصحافة ووسائل الإعلام من التأثيرات والهيمنة الحكومية، ذلك لأن هذا التحرير دعامة قوية من دعائم النظام الديمقراطي، والتجسيد الواضح لحرية التعبير، والدعامة القوية للشفافية. ويكون ذلك بتطوير أساليب الإعلام والتحرير في القوانين المنظمة لإصدار الصحف وإنشاء الإذاعات والقنوات التلفزيونية كي تعتمد على الاستقلال في الملكية والإدارة والشفافية في التمويل، وتحقق قدرة الإعلاميين على تنظيم مهنتهم وممارستها دون تدخل السلطة.

٧ – إطلاق حرية تشكيل مؤسسات المجتمع المدني، وذلك بتعديل القوانين المقيدة لحرية تكوين الجمعيات والنقابات والاتحادات التطوعية، مهماكان طابعها السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي

أو الاقتصادي، لضمان حريتها في التمويل والحركة. ويصحب ذلك ضبط مشكلات التمويل الأجنبي بالوسائل المتبعة في المجتمعات المتطورة. ولا شك أن تعديل الأطر القانونية المنظمة للمجتمع المدني هو في مقدمة القضايا المرتبطة بالتطور الديمقراطي للمجتمع، وتفعيل سبل المشاركة في مظاهر الحياة السياسية، والتخلص من الإحساس بالاغتراب والتهميش الذي وصل إليه المواطن العربي لافتقاده فرص المشاركة الفعالة المؤثرة على حياته ومستقبله. وأخيراً، ضمان الإسهام الفعال للمجتمع المدني في مواجهة المشكلات التي تتطلب روح العمل الجماعي وأشكال الجهد التطوعي.

٨ – تشجيع قياسات الرأي العام وتحريرها من العوائق بوصفها إحدى وسائل الديمقراطية الأساسية، والعمل على تأسيس الهيئات والمراكز البحثية لاستطلاع الرأي العام العربي بصورة دورية في جميع القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وذلك لتوفير معلومات دقيقة يستفيد منها صانعو القرار والمخططون الاجتماعيون، ويعرفون منها خريطة واضحة صادقة لاتجاهات الرأي العام ومتغيراتها التي لا بد من وضعها في الحسبان عند صنع أي قرار.

ثانياً: الإصلاح الاقتصادي

يشمل الإصلاح الاقتصادي جميع التشريعات والسياسات والإجراءات التي تسهم في تحرير الاقتصادي الوطني، والتسيير الكفء له وفقاً لآليات السوق بما يمكنه من الانتعاش والازدهار، وبما يسهل تكامله مع الاقتصاديات الإقليمية، واندماجه في الاقتصاد العالمي.

وغني عن البيان أن هذا المفهوم للإصلاح الاقتصادي ينطوي على حسم لكثير من الجدال والمناقشات حول هوية النظام الاقتصادي، وحول كثير من التفاصيل، مثل دور الدولة، والعلاقة بينه وبين دور السوق، والبعد الاجتماعي للتنمية...إلخ.

وقد اتفقت آراء المجتمعين على أن الأداء الحالي للاقتصاديات العربية لا يتواكب مع التحديات الواجب التصدي لها، ولا يرقى إلى الإمكانات المادية والبشرية وطاقاتها الكامنة. ويفرض قصور أداء الاقتصاديات العربية في المرحلة الراهنة، وما تستوجبه متطلبات المستقبل، إجراء إصلاح اقتصادي جذري يغير من الأوضاع القائمة. وإن الإبطاء في تنفيذ الإصلاح الاقتصادي له تكلفة باهظة وأعباء هائلة، ولن يزيدها مرور الوقت إلا سوءاً. ويمكننا رصد ما يأتي من مؤشرات عن الواقع الاقتصادي العربي:

- انخفاض معدلات النمو في الدخل القومي وتدهور نصيب الفرد مقارناً بالمؤشرات الدولية.

- تراجع نصيب الدولة العربية في التجارة الدولية، وتركز الصادرات في منتجات أولية مع هامشية نصيب المنتجات ذات القيمة المضافة العالية في الصادرات العربية.

- تراجع نصيب المنطقة من تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية، بما في ذلك الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة.

- الإخفاق في توليد فرص عمل كافية للداخلين الجدد في سوق العمل، وارتفاع حدة البطالة بمعدلات أعلى من متوسطات الدول النامية، مع تركز البطالة بين فئات الشباب والإناث.

- تزايد حدة الفقر في عدد من الدول العربية، حيث يمس الفقر المتعطلين عن العمل ونسبة ملموسة من العاملين أيضاً.

إن مجموعة السياسات المقترحة التي يتم اتباعها في المنطقة ركزت بالأساس على تحقيق الاستقرار الكلي، وخفض معدلات التضخم من خلال ثالوث برامج التثبيت والخصخصة والتحرير الاقتصادي. لكن هذا

المنهج لم يهتم اهتماماً كافياً بموضوعات لا تقل أهمية، كالبطالة وتوفير الخدمات الاجتماعية الأساسية.

وفي عالم عربي شاب وناهض، لا بد أن تكون عمالة الشباب وجودة التعليم والخدمات الاجتماعية والبرامج المساندة للمشروعات الصغيرة من العناصر الأساسية في مفهوم الإصلاح وبرامجه مع تحديد واضح للأولويات، وتأكيد أهمية الإطار المؤسسي اللازم لتحقيق الإصلاح الشامل بجانبيه الاقتصادي والاجتماعي.

وبناء على ما سبق، فإننا نتقدم بالمقترحات الآتية:

- إعلان الدول العربية عن خطط واضحة وبرامج زمنية محددة للإصلاح المؤسسي والهيكلي، مع تحديد دقيق لدور الدولة يجعلها محفزة للنشاط الاقتصادي، وموفرة للبيئة الملائمة للقطاع الخاص والقطاع العام في المجالات التي يتمتعان بمزايا ومؤهلات لعملهما فيها، مع الالتزام بخطط واضحة لإحداث تغيير جذري في الجهاز الإداري الحكومي وتقليص البيروقراطية، ورفع كفاءة العمل في الجهات الحكومية التي تتعامل مع المستثمرين والمستوردين والمصدرين، مثل الضرائب والجمارك وجهات إصدار التراخيص.

- التصدي الحاسم للمشكلات المعوقة للاستثمار، وإزالتها أمام الاستثمار العربي والأجنبي.

- تشجيع برامج الخصخصة، بما في ذلك القطاع المصرفي، وفقاً للضوابط القانونية التي تحقق المصلحة العامة، وتقليص الاستثمارات الحكومية، ما عدا المجالات الاستراتيجية والسلع ذات النفع العام، وإلغاء الحقوق الاحتكارية الحكومية غير المبررة اقتصادياً لتشجيع القطاع الخاص وجذب المزيد من الاستثمارات، وذلك لتعظيم مساهمة القطاع الخاص في إيجاد فرص للتشغيل.

- تطوير برامج تمويل المشروعات الصغيرة والمتناهية في الصغر بما يسهم في علاج مشكلة البطالة، مع إعطاء الفرصة كاملة للإناث في الحصول على التمويل.

- وضع معايير وقواعد للارتقاء بنوعية المنتجات الوطنية، وتأسيس مجالس قومية لدعم القدرة التنافسية، مع القيام بإجراء تقييم مستمر يتم نشره.

- إرساء قواعد الحكم الجيد للنشاط الاقتصادي، مع تأكيد الشفافية والمحاسبة وتنفيذ أحكام القضاء.

- تمكين المرأة من المساهمة الكاملة في قوة العمل الوطنية، وذلك بالاعتماد على ما لديها من خبرات ومؤهلات.

- مراجعة السياسات الاقتصادية المتبعة من منظور تحقيق التشغيل الكامل لما يقدر بحوالي ٥ مليون من الداخلين الجدد لأسواق العمل العربية سنوياً، مع التركيز على سبل علاج لبطالة الشباب. ولن يتحقق ذلك إلا بسياسات تستهدف رفع معدلات النمو الاقتصادي الحقيقي بما لا يقل عن ٦٪ إلى ٧٪ سنوياً في المتوسط في السنوات العشر القادمة. ويستلزم ذلك سياسات متكاملة لزيادة الاستثمارات، ورفع كفاءات المدخرات المحلية والأجنبية وتعبئتها وحسن توجيهها.

- معالجة الفقر بأبعاده المتعددة من التهميش الاجتماعي والسياسي وضعف المشاركة وقلة فرص الارتقاء، الأمر الذي يحول دون الاعتماد على النمو الاقتصادي وحده لحل مشكلة الفقر، والإعلان رسمياً عن برنامج زمني تنفيذي لمكافحة الفقر بما يتواءم مع الغايات التي حددتها الأمم المتحدة للألفية الثالثة.

- إيماناً بأهمية المعلومات والبيانات في هذا العصر، وضرورتها لاتخاذ قرارات مبنية على تحليل سليم ودقيق للواقع، فإن هناك ضرورة لإصدار تشريعات تلزم الجهات المصدرة للبيانات

والمعلومات الاقتصادية بتوفيرها لمن يطلبها، وتيسير الحصول عليها، وذلك وفقاً لقواعد واضحة للإفصاح، مع إعداد قواعد بيانات متكاملة للاقتصاديات العربية.

- تطوير القطاعات المالية العربية بشكل عام، وأجهزتها المصرفية بشكل خاص، وتشجيع إقامة كيانات مصرفية كبيرة، وتحديث أسواق المال العربية، والعمل على ربطها معا.

- تطوير الأبنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات، والربط بينها في العالم العربي.

- تفعيل الاتفاقات العربية بوضع أهداف قابلة للتحقيق، مع تحديد بعض القطاعات ذات الأولوية بوصفها صاحبة الفرصة الكبيرة في نجاح التعاون الاقتصادي، مثل النقل والمواصلات والكهرباء والطاقة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وإيجاد جهاز للمتابعة في مجلس الوحدة الاقتصادية العربية لرفع النتائج المحققة إلى القمة العربية دورياً، وإعلان ما يصدر من نتائج وتقارير.

- الاتفاق على إطار ملزم لتحرير التجارة في الخدمات بين الدول العربية.

- تنظيم سوق العمل العربية عن طريق صياغة اتفاقية متعددة الأطراف واعتمادها لتنظيم انتقال العمالة العربية بهدف تنظيم الانتقال لمدد زمنية محددة، وتوصيف ظروف العمل أثناء الإقامة في دول الاستقبال، وتحديد مسؤولية الدول المرسلة في التحقق من مهارات قوة العمل التي ترسلها وقدراتها، مع إعداد برامج لتأهيل العمالة العربية للانخراط في الأسواق الأجنبية وفقاً لبروتوكولات ومعايير تقييم يتم الاتفاق عليها مع الدول الأجنبية.

- تأسيس آلية فاعلة لتسوية المنازعات الاقتصادية بين المستثمرين.

- معاملة الاستثمار العربي بما يعامل به الاستثمار الوطني في كل البلدان العربية.

- مطالبة الدول المتقدمة بفتح أسواقها للصادرات العربية، وتحديداً الصادرات من السلع الزراعية.

- سعياً إلى الإندماج إيجابياً في الاقتصاد العالمي عن طريق زيادة الصادرات من السلع والخدمات، وزيادة النصيب النسبي من الاستثمارات الأجنبية في الدول العربية، والاستفادة من فرص التعليم والتدريب والعمل في الأسواق المختلفة، فإننا نقترح تأسيس إدارة متخصصة على درجة عالية من الكفاءة في إطار الجامعة العربية لمتابعة قضايا التجارة الدولية، وتمكين الدول العربية من الانخراط الفعال في منظمة التجارة العالمية، وتنسيق المواقف العربية، والدفاع عن مصالحها، وتدريب الكوادر العربية وتأهيلها للتفاوض في قضايا تحرير التجارة والزراعة ونفاذ المنتجات الصناعية إلى الأسواق والتعامل.

- إنشاء مؤسسة يمولها ويديرها القطاع الخاص في العالم العربي لتدريب القيادات العليا في الإدارة لإعداد أجيال جديدة قادرة على تنفيذ برامج الإصلاح وتطويرها.

- تشجيع الابتكار والعمل على جذب الاستثمارات اللازمة للبحث والتطوير، وإقامة المشروعات في القطاعات الخدمية والإنتاجية ذات القيمة المضافة العالية، وتوفير الحماية الكافية لحقوق الملكية الفكرية.

- مراعاة الحفاظ على البيئة في الأنشطة الاقتصادية كافة.

ويؤكد المجتمعون أن مؤسسات المجتمع المدني العربي، ومؤسسات القطاع الخاص، إذا مكنت من أداء دورها برفع القيود عنها، قادرة على الإسهام في الإصلاح

الاقتصادي. ويتحقق هذا الإسهام خلال المشاركة في تحديد أولويات الإصلاح، والقيام بتحمل مسؤوليتها في التنفيذ، جنباً إلى جنب مع الحكومات. ويقع على عاتق مؤسسات المجتمع المدني دور هام في متابعة تنفيذ الحكومات بما تعد به من إجراءات وحلول في سبيل الإصلاح.

ويطلب المجتمعون من مكتبة الإسكندرية، سعياً إلى تنفيذ هذه المقترحات، الاتفاق مع جامعة الدول العربية على تبني سلسلة من المؤتمرات العامة والندوات المتخصصة لمناقشة هذه الموضوعات بالعمق الذي يتناسب وأهميتها ودقتها، وضرورة وضعها في إطار عملي يستجيب إلى تحديات الاقتصاديات العربية على المستوى القطري والإقليمي بغرض الخروج باقتراحات محددة يمكن طرحها على الحكومات العربية. ومن أهم هذه الموضوعات ما يأتي:

١ – القطاعات المالية العربية والقيود على الاستثمار.
٢ – النظام الجمركي الموحد والتجارة البينية.
٣ – القدرة التنافسية العربية والمعايير القياسية، وإنشاء مجالس قومية للقدرة التنافسية العربية وتوحيد المعايير القياسية.
٤ – الحضانات التكنولوجية.
٥ – إدارة الموارد العامة في الوطن العربي.
٦ – الحكم الجيد للنشاط الاقتصادي.
٧ – الإعلام الاقتصادي والارتقاء به.

كما يطالب المجتمعون بإيجاد آليات مناسبة لتدريب العاملين في الجهات المختلفة التي تباشر النشاط الاقتصادي، أو تدخل في مساره بشكل مباشر أو غير مباشر، مثل جمعيات رجال الأعمال، واتحادات المصارف، ورجال النيابة والقضاء من خلال معاهد تدريب القضاة الذين تطرح أمامهم قضايا وإشكالات الأدوات والمعاملات المالية والاقتصادية الجديدة.

ثالثاً: الإصلاح الاجتماعي

(١) – انطلاقاً من أن المجتمع العربي في جملته يمتلك موارد اجتماعية وثقافية هائلة، فقد آن الأوان للاستفادة من إمكاناته بكفاءة لتأسيس مجتمع عربي قوي ومتماسك، قادر على حل مشكلاته، ومن ثم الانطلاق بقوة وفاعلية لتحقيق التقدم والمشاركة في صنع مستقبله ومستقبل العالم كله. ويقتضي ذلك العمل تحقيق الأهداف الآتية:

١ – تطوير نمط العلاقات الأسرية بما يخدم بناء الفرد المتميز المستقل القادر على ممارسة حرياته وخياراته بمسؤولية. ويتطلب ذلك إعادة النظر في بعض القيم التي لا تزال تؤثر بالسلب في الحياة العربية، كقيم الخضوع والطاعة على سبيل المثال، وإحلال قيم الاستقلالية والحوار والتفاعل الإيجابي محلها.

٢ – يقوم الإعلام بدور أساسي في بناء الثقافة العامة للمواطن، الأمر الذي يستلزم تأكيد دوره في إعادة بناء القيم المساندة للتطوير والتحديث، كقيم المساواة والتسامح والقبول بالآخر وحتى الاختلاف، جنباً إلى جنب مع قيم الدقة والاتقان والالتزام وغيرها من القيم الإيجابية التي تساعد المجتمع العربي في التحول إلى مجتمع جديد فعال.

٣ – توجيه المجتمعات العربية نحو اكتساب المعرفة ونشرها وإنتاجها، وفي هذا الإطار فلا بد من التركيز على خمسة توجهات تتكامل وتترابط فيما بينها لتحقيق مجتمع المعرفة، وهي:

- تأكيد التنمية الإنسانية وأولوية تطوير التعليم.
- تحقيق التطوير التكنولوجي وتوفير بنيته الأساسية.
- تطوير استراتيجيات البحث العلمي.
- دعم العمل الحر، والمبادرة الخلاقة في مجالات الابتكار والإبداع.
- توفير المناخ المساند لمجتمع المعرفة، سياسيا و ثقافياً واقتصاديا.

وضمانا لتحقيق ذلك، يوصي المشاركون بالآتي:

أ - وضع معايير عربية لمخرجات التعليم في جميع مراحله بما يتوافق والمعايير العالمية التي يمكن على أساسها القياس والتقويم، على أن يكون تبني هذه المعايير البداية التي تستطيع كل دولة أن تضيف إليها.

ب - إنشاء هيئات للجودة والاعتماد والرقابة على التعليم مستقلة عن الوزارات المعنية في كل دولة عربية، على أن تتصل ببعضها في إطار إقليمي يسمح بالاعتماد المتبادل للخريجين، ويتيح حرية حركة المواطنين بين أسواق العمل.

ج - استمرار تحمل الدولة مسؤوليتها في تمويل مؤسسات التعليم ودعمها مع ضمان الاستقلال الاكاديمي لها، سواء كانت مؤسسات حكومية أو خاصة، مع فتح الأبواب لمشاركة المجتمع في تمويل التعليم الجامعي في إطار لا يهدف للربح.

د - دعم البحث العلمي، وزيادة موارده المالية والبشرية، وربطه بمؤسسات الإنتاج والتطوير، وإزالة جميع المعوقات البيروقراطية التي تعرقل حرية البحث وإنتاج المعرفة.

هـ - التوجه نحو اللامركزية في إدارة المؤسسات التعليمية، مع المرونة اللازمة لتنوع برامجها.

و - المواءمة بين مخرجات نظم التعليم واحتياجات سوق العمل المتغيرة والنمو الاقتصادي وبناء القدرة التنافسية.

ز - دعوة المجتمع المدني للمشاركة في تمويل التعليم، والإسهام في إدارته ورقابته في المجتمعات العربية.

ح - كفالة حق ممارسة الطلاب لحقوقهم السياسية، بما ذلك المظاهرات السلمية المنظمة، وحرية التعبير عن الرأي بجميع أشكاله، والأخذ بنظام الانتخاب الديمقراطي في الاتحادات الطلابية، والمشاركة في إدارة شؤونهم التعليمية، مع الحفاظ على حق الاختلاف في الرأي لجميع الفئات الطلابية.

ط - القضاء على الأمية في فترة زمنية لا تزيد على عشر سنوات، خصوصاً بين الإناث.

ي - الاهتمام باللغة العربية وتطوير مناهجها، والاتفاق على أسس التقويم المقارن بين الدول العربية في السنوات الدراسية الأولى.

(٢)- العمل على تحقيق الاستقرار الاجتماعي في المجتمعات العربية، الأمر الذي يتطلب صياغة سياسات فعالة تضمن عدالة توزيع الثروة وعوائد الإنتاج في مجالاته المختلفة. وفي هذا المجال، لا بد من القضاء على ظاهرة التهميش الاجتماعي لفئات عديدة، وذلك بوضع سياسات منظمة تقوم على احترام المواثيق العالمية الخاصة بحقوق الإنسان ووضعها موضع التنفيذ. كما ينبغي تركيز الاهتمام

على قضية تمكين المرأة ودعم مشاركتها في تنمية المجتمع، والعمل على إزالة كل أشكال التمييز ضدها، تأكيداً لفاعلية مشاركتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولا تنفصل عن ذلك قضية إدماج الشباب وتعميق انتمائهم للمجتمع، وتقديم الحلول العاجلة لمشكلات عمالة الشباب، وتطوير الرؤى التنموية المتصلة بهم. وأخيراً وليس آخراً، ضرورة تطوير أوضاع الطفولة العربية، وصياغة السياسات الاجتماعية الفعالة للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين في المجتمع العربي. وتحتاج مشكلة تزايد معدلات الفقر إلى صياغة استراتيجية فعالة لمواجهتها في ضوء الحلول التي اقترحتها الأمم المتحدة، وغيرها من المنظمات الدولية.

(٣) – ومن منطلق المواجهة الفعالة لسلبيات الممارسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الراهنة للدول العربية، يرى المجتمعون ضرورة صياغة عقد اجتماعي جديد بين الدولة والمواطن في المجتمع العربي. هذا العقد من شأنه أن يحدد على وجه قاطع حقوق الدولة والتزاماتها إزاء المواطن، كما يحدد بشكل حاسم حقوق المواطن العربي وكيفية الحفاظ عليها.

رابعاً: الإصلاح الثقافي

يضع المشاركون في المؤتمر المشكلات والتحديات الثقافية القومية والقطرية في اعتبارهم، وذلك من منظور يؤكد مجموعة من الأولويات الثقافية التي لا يمكن إغفالها، وفي مقدمتها:

١– العمل على ترسيخ أسس التفكير العقلاني والعلمي بتشجيع مؤسسات البحث العلمي وتوفير التمويل اللازم لها، وإطلاق حريات المجتمع المدني في تنميتها. وفي الوقت نفسه، القضاء على منابع التطرف الديني التي لا تزال رواسبها موجودة في المناهج الدراسية وخطب المساجد ووسائل الإعلام الرسمي وغير الرسمي.

٢ – تشجيع الاستمرار في تجديد الخطاب الديني، سعياً إلى تجسيد الطابع الحضاري التنويري للدين بما يقتضيه ذلك من إطلاق الحريات الفكرية، وفتح أبواب الاجتهاد في قضايا المجتمع على مصراعيها للعلماء والباحثين، تحقيقا لخير الفرد والمجتمع، ومواجهة لكل صور التشدد والحرفية الجامدة في فهم النصوص الدينية والابتعاد بها عن مقاصدها ومبادئها الكلية. ويستلزم ذلك أن يمضي إصلاح الخطاب الديني في اتجاه يتسق وروح العلم وحكم العقل والمتطلبات العصرية. وهو الاتجاه الذي يزيل التناقض الضار بين حرية الفكر والإبداع والوصاية التي يفرضها البعض باسم الدين الذي يدعو إلى المجادلة بالتي هي أحسن ولا يفرض إرهاباً فكرياً على المختلفين.

٣ – المضي قدماً في تحرير ثقافة المرأة وتطويرها بما يحقق مساواتها العادلة بالرجل في العلم والعمل تأكيداً لفاعلية المشاركة الاجتماعية بمعانيها الكاملة.

٤ – تهيئة المناخ الثقافي لتحقيق التطوير الديمقراطي وتداول السلطة سلمياً، وذلك بالعمل على مواجهة الرواسب والعادات الجامدة والآثار المتراكمة لأوضاع وأساليب سياسية فاسدة من شأنها أن تحول دون فاعلية المشاركة السياسية. وشأن هذه المواجهة تغيير النظرة السياسية والاجتماعية إلى المرأة، وتأكيد إسهامها الثقافي وإنجازها العلمي،

ودورها اللازم في عملية التنمية، انطلاقاً من أن التنمية الثقافية هي أساس أي تنمية، والخطوة الأولى لأي إصلاح جذري لا يمكن نجاحها إلا بإشاعة ثقافة الديمقراطية في مناهج التعليم والإعلام.

٥ - تجديد الخطاب الثقافي وتخليصه من الرواسب المعوقة لتقبل الاختلاف والحوار مع المغايرين، وذلك جنباً إلى جنب مع تجديد ما يتصل بهذا الخطاب من أنواع خطابات الإعلام والسياسة والطوائف الاجتماعية.

٦ - إصلاح المؤسسات الثقافية العربية وتفعيلها عن طريق دعمها مادياً ومعنوياً بما يعينها على التفكير المستقل، وتوسيع دوائر خططها، والتنسيق بين هذه المؤسسات وغيرها من المؤسسات والهيئات الأخرى المؤثرة في العمل الثقافي.

٧ - العمل على إلغاء أشكال الرقابة على النشاط الفكري والثقافي بما يدعم حرية الفكر، ويحرك عملية الإبداع، بعيداً عن وصاية أي جهة أو فئة باسم الدين أو التقاليد أو الخصوصية أو السياسة، أو ما يطلق عليه تجاوزاً «المصلحة العامة». فتقدم الأمم مرهون بكفالة الحرية الكاملة لمبدعيها ومفكريها في مجالات أنشطتهم المختلفة.

٨ - دعم العمل الثقافي على المستوى القومي، وتجسيد مبدأ الاعتماد المتبادل في اقتصاديات الثقافة.

٩ - الحفاظ على اللغة العربية، وتحديث آليات تكيفها مع التقنيات الرقمية الجديدة في عصر المعلومات.

١٠ - تشجيع التفاعل الثقافي مع العالم كله بما يؤكد ثقافة التنوع البشري الخلاق، والإسهام الفاعل في المنظمات العالمية بما لا يتناقض وخصوصيتنا الحضارية التي تؤكدها الأبعاد الإنسانية لميراثنا الثقافي الأصيل.

١١ - تأكيد العلم بوصفه مكوناً أساسياً من مكونات الثقافة، وبوصفه مساراً راسخاً للنظرة المستقبلية التي تؤسس في الوعي الثقافي العام ضرورة مجتمع المعرفة الذي هو السبيل الأمثل للتقدم في كل مجال.

١٢ - توثيق الواقع الثقافي العربي في بيانات وإحصاءات سنوية ترصد آليات الإنتاج وأشكال المتابعة، وكذلك تنسيق الجهود في تنظيم أنشطة النقابات العربية والمهنية العاملة في ميادين الثقافة، ونشر نتائجها.

١٣ - تنشيط التبادل الثقافي القومي عن طريق الإجراءات الآتية:

- إعفاء الإنتاج الثقافي العربي من القيود الرقابية والعوائق الجمركية على امتداد الأقطار العربية، ورفع مستوى البرامج التنافسية مع البرامج الممثلة للثقافات الأجنبية.

- تنمية مشروعات النشر الإلكتروني المتبادل للصحف والمجلات والكتب للتغلب على مشكلات التوزيع وعرقلة تدفق المطبوعات العربية.

- تنشيط مؤسسات الترجمة الحكومية والأهلية، وتنسيق اختياراتها في مسارين متزامنين: أولهما الترجمة من العربية لكل اللغات الحية، وثانيهما من اللغات الحية إلى اللغة العربية.

- تشجيع الإبداع والإنجازات الفكرية الخلاقة على المستويين القطري والقومي بما يكون حافزاً للمزيد من الإنجاز في كل مجالات العمل الثقافي. ويكون ذلك بالجوائز القيمة، وأشكال التكريم المؤثرة قطريا وقوميا.

خامساً: آليات المتابعة مع المجتمع المدني

إن إبراز المؤتمر لجوانب الإصلاح العربي المطلوبة يقتضي بالضرورة وضع مجموعة مترابطة من آليات التنفيذ تتيح متابعة ما تم التوصل إليه من مقترحات وتوصيات.

وفي هذا الصدد، لا بد من التركيز على دور المجتمع المدني العربي في الإصلاح، خصوصاً في مختلف مجالات التنمية المستدامة، بما يتطلب اتخاذ الاجراءات الآتية:

١ - تأسيس منتدى الإصلاح العربي في مكتبة الإسكندرية ليكون فضاءً مفتوحاً للمبادرات والحوارات الفكرية والمشاريع العربية، سواء فيما يتعلق بالإصلاح العربي، أو إقامة جسر لكل أشكال الحوار والتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني العالمي. ويتم ذلك من خلال عقد ندوات وحوارات مشتركة، عربية وعالمية، حول موضوعات التنمية بشكل عام، وإبراز دور الشباب والمرأة في التنمية بشكل خاص. يضاف إلى ذلك تنفيذ مشروعات التعاون في مجالات التنمية المختلفة.

ويتصل بعمل هذا المنتدى تأسيس مرصد اجتماعي عربي لمتابعة نشاط المجتمع المدني العربي، ورصد مشاريع الإصلاح السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتقييمها، وذلك بالاعتماد على مجموعة متكاملة من المؤشرات الكمية والكيفية.

٢ - تختار مؤسسات المجتمع المدني في كل قطر عربي عددا من نماذج الجمعيات غير الحكومية الناجحة في مجال التنمية وحقوق الإنسان، وذلك لعرض نشاطاتها وبيان مردودها الاجتماعي في مؤتمر عربي عام يعقد سنوياً في أحد الأقطار العربية لإبراز دور المجتمع المدني في التنمية.

٣ - عقد مؤتمرات عربية وطنية داخل كل بلد لمناقشة الفكر الإصلاحي، وعرض التجارب الناجحة في هذا المجال على المستويين: العربي والعالمي. وتبدأ مكتبة الإسكندرية بالإعلان عن استضافتها للمؤتمر القادم عن «الإصلاح في مصر».

٤ - عقد ندوات عربية إقليمية تناقش موضوعات محددة في مجالات الإصلاح المختلفة.

٥ - تشكيل لجنة متابعة تجتمع كل ستة أشهر على الأقل لمراجعة ما تم تنفيذه، وذلك لدعم منتدى الحوار بعد تأسيسه.

خاتمة:

يؤكد المجتمعون في النهاية أن رؤى الإصلاح التي قاموا بصياغتها لا تقع مسؤولية تنفيذها على الحكومات وحدها، وإنما على المجتمع المدني والحكومات معاً. فالمستقبل الواعد لأمتنا العربية لن يتحقق إلا باستثمار كل الطاقات الخلاقة والاجتهادات الأصيلة والعمل الدؤوب الذي يجمع بين الرؤية والتنفيذ. ■

د. أحمد صدقي الدجاني *

حبيبنا ... سلامُ

في رثاء «أبي الطيب»



هو «أحمد صدقي» بن «محمد الطيب» بن محمود الدجاني.

وأمه صبحية إبراهيم جبري، وزوجه سنا كامل الدجاني.

ولهما من الأولاد أربعة: مزنة والطيب وبسمة ومهدي. ومن الأحفاد عشر.

ولد بمدينة يافا على ساحل فلسطين في اليوم الثامن عشر لصفر الخير ١٣٥٥هـ، الموافق السابع من أيار/مايو ١٩٣٦م.

لبى نداء ربه مغرب الخامس من ذي القعدة ١٤٢٤ للهجرة الموافق التاسع والعشرين لكانون الأول - ديسمبر ٢٠٠٣م.

إسهاماته في حقل العمل الفكري العربي والإسلامي :

- عضو منتدى الفكر العربي بالمملكة الاردنية الهاشمية.
- عضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (آل البيت) بالمملكة الأردنية الهاشمية (منذ ١٩٨٣م).
- عضو الهيئة الاستشارية بمؤسسة الفكر العربي (منذ ٢٠٠٢م).
- عضو المجلس الاستشاري لمركز الخليج العربي للدراسات (منذ ٢٠٠٣م).

١٣٥٥ - ١٤٢٤هـ / ١٩٣٦ - ٢٠٠٣م

إعداد وتحرير : لجنة الحفاظ على تراث د. أحمد صدقي الدجاني

هاتف : ٦٣٤٤١٧٧ / ٦٣٥٣٩٧٤ - فاكس: ٦٣٦٩٧٨٣

الموقع الشبكي : *www.aldajani.org* / *www.atlasi.com*

البريد الالكتروني : *tayeb@atlasi.com* / *E-mail:info@aldajani.org*

* عن الكتاب الخاص الذي صدر عن لجنة الحفاظ على تراث د. أحمد صدقي الدجاني.



علاقة ممتدة بالقلم الذي أقسم به الله في محكم التنزيل

في ذكرى الأستاذ المفكّر والمجمعيّ

أحمد صدقي الدجاني

العزيز ابن العزيز، الطيّب أحمد صدقي الدّجاني، والأسرة الكريمة حَفِظَهُم الله

تحيّة المحبّةِ الصّافية:

أكتبُ هذه السّطور بأسىً بالغ وتأثُّرٍ عميق. فقد فَقدْتُ بوفاةِ أبي الطيّب أخاً عزيزاً، ورفيقَ سلاحٍ مُقرّباً، وإنساناً سَمْحاً كبيراً.

وإذْ أبكي فقيدَنا الغالي، فإنّي أستذكرُ رِفْعةَ خُلقِه وسخاءَ رُوحِه وعُمْقَ إنسانيّتِه. كما أستذكرُ تلك الشّمائلَ الحميدة التي جعلتْ منهُ ذلك المُفكّرَ الحكيمَ الحَصيف والصّديقَ الصّدوقَ الوفيّ.

وعزاؤُنا أنّ أبا الطيّب سيبقى معنا ما حيينا بنِتاجِه القيّمِ الغزير وبمواقِفه البارزةِ عبْرَ السّنين.

رَحِمَ اللهُ فقيدَنا الغالي رحمةً واسعة وأسكَنَهُ فسيحَ جنّاتِه، وألهمَنا جميعاً جميلَ الصّبْرِ وحُسنَ السُّلوان. وإنّا لله وإنّا إليهِ راجعون.

وسَلِمْتُمْ أيُّها الأحبّاء ،،،

أخوكم

الحسن بن طلال

عمّان في ٦ ذو القعدة سنة ١٤٢٤ هجريّة

الموافق ٣٠ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٣ ميلاديّة

عبد الملك يوسف الحمر

على منوال المرحوم في مراجعة معاجم اللغة فإن أسمه أحمد وهو محمود، وصدقي وهو صادق، والدجاني يجمع بين الألفة وبين المطر الوفير. وفي هذا السياق نستذكر الآية (٣٢) من سورة النحل ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. وكنية المرحوم **بأبي الطيب** تذكرنا بكلمة حق طيبة كما وصفها الباري ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ سورة إبراهيم (٢٤).

وكذا كان أستاذنا المرحوم أحمد الدجاني شجرة طيبة وفيرة، فروعها تمتد إلى بقاع مختلفة تسبر نفوساً بشرية عامرة، وتتواصل مع آفاق سماوية بلا حدود.

وحينما نراجع بعض كتبه نلحظ بكل اعتزاز انتماءه الفكري الحضاري إلى الثقافة العربية الإسلامية التي يتمثلها في حلقات تكمل بعضها البعض كما وردت مثلاً في كتابه **«عمران لا طغيان»** القاهرة ١٩٩٤، حينما يتوقف عند ثوابت الهوية في فكر شمولي حضاري أصيل، تؤكد كلها أهمية الانتماء فكراً وتفكراً وعلماً وعملاً، ويجمعها، كلها في دراسات مقارنة يجعل من ثوابتها سلوكاً حضارياً تمثله المرحوم باقتدار واعتزاز. وعلى هذا المنوال نطالع كتباً أخرى مثل **«تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر»** القاهرة ١٩٩٦، أو **«فكر وفعل»** القاهرة ١٩٩٥، أو آخر ما نشره في القاهرة أيضاً عام ٢٠٠٣ بعنوان **«زلزلة في العولمه وسعي نحو العالمية»** موضحاً مقاصده في التحرير والعدل والسلام، إيماناً من المرحوم بأن هذه سمات حضارية عالمية ينتمي إليها المثقف فكراً وعملاً، وذلك نتيجة دراسة المرحوم لعلم تأريخ الحضارات الذي يطرح بكل تأكيد ظاهرة العولمه، ويبرز التوجه السليم نحو العالمية الإنسانية التي ما فتأت توضح أهمية وحدة الفكر الحضاري بتعددية متكاملة، من خصوصية الثقافات التي قد نختزلها في مقولة: **«إن في الإختلاف أو التعددية إئتلاف إنسانيّ»** مأمول عبر زمكنية مباركة تجمع قيم المحبة والخير والتسامح والعدل والجمال والعقلانية الراشدة والسلام.

الأستاذ المرحوم أبو الطيب نذر نفسه لكل أبعاد الحضارة الإنسانية الموحّدة إيماناً ومجتمعياً وتعايشاً، إنطلاقاً من وطنه (الصغير) فلسطين إلى الأقاليم العربية والمجتمع العالمي في وشائج متصلة منسجمة أكسبته شخصية متميزة أليفة مألوفة، بحسن خلقة وصفاء نفسه وشفافية عقلانيته وصدق وفائه. فمثلاً حينما داهمه المرض في القاهرة مؤخراً أمر الطبيب بإدخاله المستشفى طلب المرحوم بعفوية حميدة المستشفى الفلسطيني ليؤكد حنين المؤمن إلى أولى القبلتين أي إلى الوطن حيث القدس الشريف، وحيث إستمرارية الجهاد الأكبر في تواصل حضاري مشهود له بريادته. وتعكس هذه التلقائية صورة حبه للانتماء الذي غذاه بوسطية أبرزها في أكثر من ملتقى فكري مثل **«المؤتمر القومي الإسلامي»** عام ١٩٩٤، وسطرها أبو الطيب في ثنايا مؤلفاته التي آمل أن يعنى بها طلابُ تأريخ الفكر بكل أبعاده في الوطن العربي وخارجه، لما كان يتمتع به المرحوم من خيرية وغيرية وإيثار جعلته بالفعل شمعة بل منارة يستضاء بها لأجيال قادمة أحبها وتحبه. فالمرحوم مثال **لنمذجة الوفاء** التي يندر أن يأتي التاريخ الإنساني بمثلها.

يرحم الله فقيدنا الغالي

الأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني

ونسأل الله أن يسكن روحه الطيبة

فسيح جناته بواسع رحمته

ورضوانه،

إنه سميع مجيب.

قالوا في الفقيد الرّاحل



أ. ثابت الطاهر

المدير العام لمؤسسة عبد الحميد شومان

خسارة كبيرة للوطن العربي بأسره. كان المرحوم الدجاني مفكراً عربياً كبيراً، وعُرف طيلة حياته بصدقه وانتمائه وعطائه ووفائه لوطنه وأمته.

ومهما قلنا فيه فلن نَفِيَهُ حقه. فقد كان سياسياً أميناً وعالماً كبيراً وإنساناً رفيع الخُلق. ونحن في مؤسسة عبد الحميد شومان نشعر أننا خسرنا صديقاً عزيزاً شارك في كثير من ندوات المؤسسة ولقاءاتها. وكانت محاضراته وندواته تستقطب أعداداً كبيرة من محبّيه والحريصين على الاستماع لأفكاره وآرائه.

شخصاً مميزاً يسمو بأخلاقه وإصراره على الكلام باللغة العربية الفصيحة، مع توكيده على أواصر الأخوة بين هذه الأمة والأمم الإسلامية الأخرى.

كان رحمه الله ذا ثقافة واسعة عرفته المجالس والمنتديات الثقافية والفكرية في الوطن العربي والعالم الإسلامي، فكان حقاً من الأعلام والمفكرين المؤثرين في أجيال هذه الأمة.

أضرع اليه تعالى أن يُدخلهُ فسيح جنانه، وأن يلهم ذويه الصّبر والسُّلوان.

أ.د. علي محافظة

أكاديمي ومؤرّخ أردني، وعضو المنتدى

فقد المؤرّخون العرب خلال أسبوع واحد علمَين من أعلامهم: الأستاذ الدكتور صالح العلي في العراق، والأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني من فلسطين.

عرفتُ الراحل شخصياً في أثناء دراستنا بدمشق. فقد كان يسبقني بسنة واحدة في قسم التاريخ، وكان

أ.د. همَام غَصيب

أكاديمي أردنيّ؛ مدير إدارة الدراسات والبرامج منتدى الفكر العربي ومجلس الحسن؛ عضو المنتدى

لقد فقدت بوفاة فقيدنا العزيز المُقرّب د. أحمد صدقي الدجاني أخاً كبيراً ومفكّراً نادراً وإنساناً راقياً. كان أجمل ما فيه تلك الإنسانيّة العميقة والحكمة الهادئة والنباهة الحاضرة دائما. عرفته عن كثب من أربع سنين، وقدّرْتُ فيه ذلك السخاء الرّوحيّ الذي يُعطي

بلا حدود؛ كما قدّرت فيه استعداده الدّائم للعطاء والمساعدة بكل أريحيّة وغيْريّة. كان العزيز أبو الطيّب مفكّراً ملتزماً قلما يجودُ به زماننا العربيّ الرديء.

وسيبقى معنا ما حيينا بقامته السامقة وابتسامته الدائمة وبفكره المتألّق. ولعل دارسينا وباحثينا أنْ يحلّلوا إنتاجه الفكريّ الغزيز، ويعملوا على نشر أعماله الكاملة في طبعةٍ تليق بذكراه الحيّةِ أبداً.

رحمك الله أيها الأخ العزيز رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جنّاته، وألهمنا جميعاً جميل الصبر وحُسن العزاء. وإنّي والله لمحزونٌ محزون.

د. ابراهيم بدران

مفكّر وأكاديميّ أردنيّ

تميز د. أحمد صدقي الدجاني باحثاً قديراً ضمن ثلاثة محاور رئيسية استولت على اهتمامه طيلة حياته. المحور الأول يتعلق بالقضية الفلسطينية؛ والمحور الثاني بالقضايا العربية ومشكلات الأمة وأسباب نهوضها؛ والمحور الثالث يتعلق بالحضارة العربيّة الإسلامية وعملية النهوض المعاصرة.

كذلك تميّز بالإخلاص لبحوثه وللقضايا التي كان يتبنّاها. وكان مثالَ الصدق والالتزام والأمانة؛ كما كان محدّثاً لبقاً ومقنعاً في جميع الأحيان.

كان يتكلّم العربية الفصيحة دائما؛ فلا يحاور إلا بها. كما كان وافرَ النشاط موْصول العطاء، يشارك في المؤتمرات والندوات بقوّةٍ وحضور. وكانت دماثةُ أخلاقه ولطفه وتهذيبه تضفي إلى حضوره الشيء الكثير.

وألّف عدداً كبيراً من الكتب والمقالات. وفاته خسارة كبيرة للمفكّرين والمثقّفين العرب.

نعي مفكّر عربيّ

تنعى أسرة منتدى الفكر العربي بمزيد من الحزن والأسى عضو المنتدى

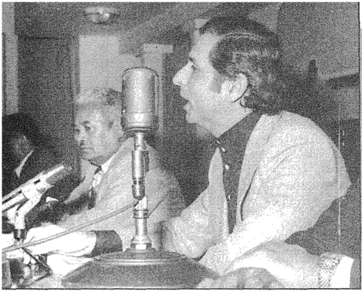
الأستاذ يوسف أحمد الشيراوي

من الأعضاء المؤسّسين

وعضو مجلس الأمناء (سابقاً)

وتتقدم من عائلته وعموم آل الشيراوي الكرام في البحرين بأصدق مشاعر العزاء والمواساة؛ سائلة المولى العلي القدير أن يتغمّد الفقيد الكبير بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنّاته

وإنّا لله وإنا إليه راجعون



في رثاء المناضل والمفكر
أحمد صدقي الدجاني

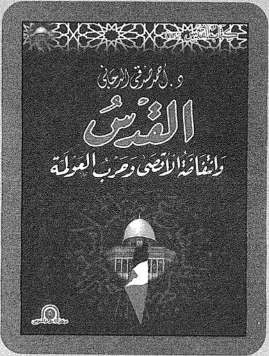
رحيل الفارس الطيّب

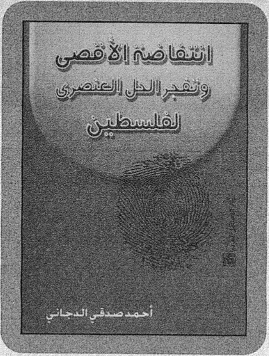
شعر د. جمعة أحمد عتيقة

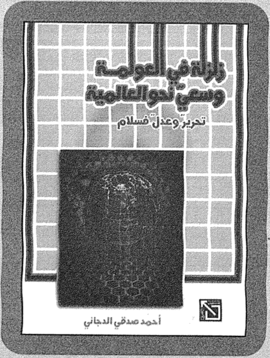
(وقل ربي ارحمه كما علمني صغيرا)

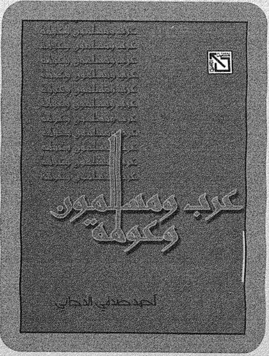
كلمات نعيك علقمٌ ومرارُ ...
يا فارساً رحلت به الأقدارُ ...
كلمات نعيك مرّةٌ وعصية ...
يقف القريض أمامها ويحارُ ...
من أين أبدأ في اقتفاء مناقبٍ ...
أو كيف أحصي ما حوته بحارُ ...
ماذا أقول ونعي مثلك موجعٌ ...
يا كوكباً حفّت به الأنوارُ ...
يا واحةً فاضت ظلال محبّةٍ ...
يا مزنة سالت بها الأنهارُ ...
يا طيباً والطيب فيك سجية ...
يا سيّداً شهدتْ له الأحرارُ ...
في الفكر كنتَ منارة مرفوعة ...
في الحق سيفٌ صارمٌ بتّارُ ...
(القدس) نبض القلب كانت عندكم ...
والمسجد الأقصى عليه شعارُ ...
عاركتها الأيام طوداً شامخاً ...
ذوداً لمجد عروبة ينهارُ ...
حاولت دفع تداعياً وهزيمة ...
وكشفت زيفاً يفتريه (صغارُ) ...
وحلمت دوماً بانبعاث عزيمةٍ ...
في أمّةٍ حافت بها الأخطارُ ...
تنعاك بل جزعت عليك منابرٌ ...
قد كنت فيها الفارس المغوارُ ...
وتركتنا يا سيدي في حيرةٍ ...
حفّت بنا الألغاز والأسرار ...
كثر الحواة وشمروا أكمامهم ...
عمّ الخواء وعربد (الدولارُ) ...
الصبح ينعانا لليل لحنه ...
وجع الأنين يئنه السُّمارُ ...
والعسف ظللنا بغيم قاتمٍ ...
والقهرُ خبزٌ والهموم دثارُ ...
قد كدت أجزعُ بعد فقدك سيدي ...
وأقول ما لا يرتضي القهارُ ...
لولا يقينٌ فيه بعض يقينكم ...
بل كان عندك سيرةٌ ومسارُ ...
ووصية بالصبر قد أوصيتها ...
وكذلك الشهداء والأبرارُ ...
غلبت دموعي ما أردت بيانه ...
عذراً فقد خذلتني الأشعارُ ...
نم في أمان يبقى ذكركم ...
في قلب من أحببتهم تذكارُ ...

بعض مؤلفات د. احمد صدقي الدجاني





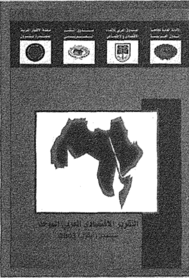




التقرير الاقتصادي العربيّ الموحّد

سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٣ *

شهدت اقتصادات الدول العربية تطورات متلاحقة منذ صدور العدد الأول من التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٨٠. وقد حرصت الجهات المشاركة في إعداده على أن يعكس التقرير، بصورة موضوعية وعلمية، أوضاع الاقتصادات العربية، سواء من ناحية ما يتضمنه من بيانات وتحليلات أو من ناحية منهجية لتصنيف الدول العربية.



ولقد صنف التقرير الدول العربية، في العديدين الأول والثاني منه، إلى أربع مجموعات، اشتملت عضوية المجموعة الأولى على الدول النفطية كثيفة السكان التي تميزت بقاعدة إنتاج متنوعة نسبياً، وضمت كلا من الجزائر والعراق. واشتملت عضوية المجموعة الثانية على الدول النفطية قليلة السكان التي تميزت بقاعدة انتاجية متنوعة نسبياً، وضمت الإمارات والسعودية وقطر والكويت وليبيا. ولم تضم هذه المجموعة عُمان والبحرين نظراً لأن إنتاج كل منهما من النفط كان يقل عن نصف مليون برميل يومياً، وهو الحد الذي اعتبر فاصلاً لتصنيف الدول النفطية. واشتملت عضوية المجموعة الثالثة على الدول غير النفطية متوسطة النمو، وضمت الأردن والبحرين وتونس وسورية وعمان ولبنان ومصر والمغرب. أما المجموعة الرابعة، فاشتملت عضويتها على الدول غير النفطية الأقل نمواً، وضمت السودان والصومال وموريتانيا واليمن الشمالي واليمن الجنوبي.

ومنذ العدد الثالث، تبنى التقرير تصنيفاً آخر للدول العربية، حيث اتضح أنه بالرغم من الاعتبارات التي استند عليها التصنيف السابق، فإن الدول في المجموعتين الأولى والثانية، مضافاً إليها البحرين وعُمان من المجموعة الثالثة، متماثلة عند تحليل التطورات في اقتصاداتها في معظم فصول التقرير، وكذلك الحال بالنسبة للدول العربية المشمولة في المجموعتين الأخيرتين. ولذلك اعتمد التقرير، منذ ذلك العدد، التصنيف الذي تم بموجبه تقسيم الدول العربية إلى مجموعتين، هما مجموعة الدول النفطية ومجموعة الدول غير النفطية.

وفي الأعوام الأخيرة، أظهرت التطورات الاقتصادية في الدول العربية وجود حاجة إلى إعادة النظر مرة أخرى في تصنيفها. فمن ناحية، أصبح عدد من دول المجموعة الأولى يعاني من مصاعب اقتصادية مماثلة لتلك التي تواجهها دول المجموعة الثانية، كما أدى انخفاض أسعار النفط وتراجع عوائده إلى انحسار الفوائض لدى دول هذه المجموعة، وظهور الحاجة فيها إلى سياسات مالية تقييدية لاحتواء العجوزات المالية التي ظهرت نتيجة لذلك. ومن ناحية أخرى، أخذ إنتاج النفط يتزايد في عدد من دول المجموعة الثانية إلى مستويات لا تقل في بعض الأحيان عن مستوى انتاج بعض الدول في المجموعة الأولى. وحيث أن الاعتبارات التي تم الاستناد عليها في التصنيف الذي اعتمده التقرير في الأعداد الماضية باتت غير ممثلة لحقيقة الأوضاع الاقتصادية لهذه الدول من الناحية العلمية، فقد اتفقت الجهات المشاركة في إعداد التقرير على عدم تصنيف الدول إلى أي مجموعات ابتداء من العدد السادس عشر، علماً بأنه قد يتم تصنيفها في أي فصل حسب الموضوع قيد الدراسة. ولذا فقد يجد القارىء أن بعض الفصول تصنف بعض الدول ضمن مجموعة أو أخرى وأن بعضها لا تصنفها، وأن التصنيف يختلف من فصل لآخر تبعاً لاختلاف مواضيع هذه الفصول. وسيستمر العمل في تحليل التطورات الاقتصادية في الدول العربية دون تصنيف مسبق لها حتى تظهر التجربة وجود الحاجة لذلك.

* هذه النبذة مستلّة من التقرير، ص (ب، ج، د).

واستمراراً للنهج المتبع، فإن التقرير يتضمن فصلاً خاصاً حول محوره، ومحور هذا العدد هو «أسواق العمل في الدول العربية»، وهو ما يتناوله الفصل العاشر من هذا التقرير.

وأخيراً، فإنه في سبيل تسهيل عملية التحليل المقارن، يناقش التقرير التطورات الاقتصادية في الدول العربية بعد احتساب البيانات المتعلقة بها بالدولار حسب أسعار صرف العملات الوطنية المستقاة من البيانات التي توفرها الدول لأغراض التقرير. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أنه نظراً لتعرض أسعار صرف عملات عدد من الدول العربية لتقلبات كبيرة خلال العام، فإن معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي بالدولار تختلف في هذه الدول عنها بالعملات الوطنية، وفي بعض الأحيان بصورة ملحوظة.

مؤشرات عامة عن الدول العربية خلال عام ٢٠٠٢

المساحة		
المساحة الكلية	١٫٤	مليار هكتار (١٤٫٢ مليون كم٢)
نسبتها إلى العالم	١٠٫٢	في المائة
السكان		
عدد السكان	٢٩٥	مليون نسمة
نسبتهم إلى العالم	٤٫٥	في المائة
العمالة العربية	١٫٣	مليون عامل
الناتج المحلي الإجمالي		
القيمة بالأسعار الجارية	٧١٦٫٦	مليار دولار
متوسط نصيب الفرد (بسعر السوق)	٢٤٣٠٫٠	دولار
نسبة القيمة المضافة للصناعات الاستخراجية	٢٣٫١	في المائة
نسبة القيمة المضافة للصناعات التحويلية	١١٫٠	في المائة
النفط		
نسبة احتياطي النفط المؤكد إلى الاحتياطي العالمي	٦١٫١	في المائة
نسبة احتياطي الغاز الطبيعي إلى الاحتياطي العالمي	٣٠٫٠	في المائة
إنتاج النفط الخام	١٩٫٨	مليون برميل يومياً
نسبة إنتاج النفط الخام إلى الانتاج العالمي	٢٩٫٨	في المائة
نسبة إنتاج الغاز الطبيعي إلى الانتاج العالمي	١٣٫٧	في المائة (٢٠٠١)
التجارة		
الصادرات السلعية	٢٤١٫٠	مليار دولار
نسبة الصادرات إلى الصادرات العالمية	٣٫٨	في المائة
الواردات السلعية	١٧٥٫٣	مليار دولار
نسبة الواردات إلى الواردات العالمية	٢٫٦	في المائة
إجمالي الصادرات البينية	٢١٫٤	مليار دولار
نسبة التجارة البينية إلى إجمالي التجارة الخارجية	٩٫٥	في المائة
الاحتياطات الدولية*		
القيمة	١٣٤٫٧	مليار دولار
نسبة الاحتياطيات إلى الواردات (فوب)	٨٢٫١	في المائة
الدين العام الخارجي للدول العربية المقترضة		
القيمة	١٤١٫٩	مليار دولار
قيمة خدمة الدين العام	١٥٫٠	مليار دولار
قيمة خدمة الدين إلى حصيلة الصادرات (سلع وخدمات)	١٥٫٤	في المائة
نسبة الدين إلى الناتج	٤٦٫٩	في المائة

* باستثناء الذهب النقدي

برعاية صاحب السموّ الملكيّ
الأمير الحسن بن طلال حفظه الله
مؤتمر «الشباب العربيّ وتحدّيات المستقبَل»*
عمّان؛ ٥ – ٦ نيسان/ إبريل ٢٠٠٤

البرنامج

اليوم الأوّل: الاثنين ٥/٤/٢٠٠٤

(قصر المؤتمرات / فندق الميريديان)

(٩:٣٠ – ١٠:٣٠) الجلسة الافتتاحية

(عريف الحفل: د. إبراهيم بدران)
- كلمة اللجنة التنظيمية (د. عدنان بدران)
- كلمة المشاركين
- كلمة الصندوق العربي للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ (د. بدر مال الله)
- كلمة الضيوف (د. محمّد أحمد الشريف)
- كلمة سموّ الأمير الحسن بن طلال

(١٠:٣٠ – ١١:٣٠) استراحة

(١١:٣٠ – ١٢:٠٠) الجلسة الأولى

المحور الأوّل: خلفيّة عامّة
«الشباب وتحدّيات المستقبل»
رئيس الجلسة: أ. هاني مصطفى
(مدير إدارة الشباب والرياضة/ جامعة الدول العربية)
الباحث: د. إبراهيم بدران
(مساعد رئيس جامعة فيلادلفيا الأهليّة/صويلح-عمّان)
المقرّر: د. حسين محادين
(أستاذ مساعد/قسم علم الاجتماع / جامعة مؤتة/الكرك)

(١٢:٠٠ – ١٣:٣٠) نقاش

(١٤:٠٠ – ١٦:٠٠) غداء

(بدعوة من الجمعيّة العلميّة الملكيّة)

(١٦:١٥ – ١٦:٤٥) الجلسة الثانية

المحور الثاني: ماذا يريد الشباب من المجتمع؟
رئيس الجلسة: فتيحة السرور
(مستشارة إقليمية/دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية/UN)
الباحث: أ. حسن بلال التل
(جماعة الروّاد - المركز الأردنيّ للدراسات والمعلومات/عمّان)
المقرّر: أ. خالد الملا
(مدير إدارة الشباب/قطر)

(١٦:٤٥ – ١٨:١٥) نقاش

(١٨:١٥ – ١٨:٣٠) استراحة

(١٨:٣٠ – ٢٠:٠٠) تجارب شبابية ونقاش

رئيسة الجلسة: أة. ليلى شرف
(عضو مجلس الأعيان الأردني)
المقرّر: أ. عبدالله حجازي
(جريدة الرأي /عمّان)
التجربة الأولى: جائزة الحسن للشباب
(أة. سمر الكلداني – مديرة الجائزة / عمّان)
التجربة الثانية: المنظمة الكشفيّة العربيّة
(أ. فوزي محمود فرغلي – الأمين العام للمنظمة الكشفية /مصر)

(٢١:٠٠) عشاء وحفل سمر

(بدعوة من جامعة فيلادلفيا الأهلية في مطعم كان زمان/اليادودة)

اليوم الثاني: الثلاثاء ٦/٤/٢٠٠٤

(قصر المؤتمرات / فندق الميريديان)

(٩:٣٠ – ١٠:٠٠) الجلسة الثالثة

المحور الثالث: ماذا يريد المجتمع من الشباب؟
رئيس الجلسة: أة. نجلاء بزري
(المديرة التنفيذية في جمعية تنظيم الأسرة /لبنان)
الباحثة: أة. منى شقير
(كاتبة ومحللة سياسيّة/ عمّان)
المقرر: أ. محمد خليفة بالهول
(مدير إدارة الأنشطة الشبابية والثقافية/ دولة الإمارات المتّحدة)

(١٠:٠٠ – ١١:٣٠) نقاش

(١١:٣٠ – ١٢:٠٠) استراحة

(١٢:٠٠ – ١٣:٣٠) استئناف عرض التجارب الشبابية

رئيس الجلسة: د. مسعد عويس
(أمين عام النقابة العامة للمهن الرياضية /مصر)
المقرر: أ. عدوان طالب
(رئيس اتحاد الطلبة والأكاديميين العرب /ألمانيا)
التجربة الثالثة: المركز الأردني للدراسات والمعلومات
(جماعة الروّاد)
التجربة الرابعة: جمعية تنظيم الأسرة
(أة. نجلاء بزري – المديرة التنفيذية للجمعية /لبنان)
التجربة الخامسة : الجمعية الثقافية للشباب والطفولة
(د. عدنان طوباسي – رئيس الجمعية/عمّان)

(١٤:٠٠ – ١٦:٠٠) غداء

(بدعوة من الجامعة الأردنية)

(١٦:١٥ – ١٨:١٥) مائدة مستديرة

رئيس الجلسة : د. سري ناصر

المشاركون:

أ. حسن عثمان رزق
(وزير الشباب والرياضة /السودان)
د. محمد خير مامسر
(وزير شباب سابق/عمّان)
د. عبدالله عويدات
(وزير شباب سابق /نائب رئيس جامعة عمّان العربية للدراسات العليا للشؤون الأكاديمية/عمّان)
د. صالح بن سليمان الوهيبي
(الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي/ السعودية)

(١٨:١٥ – ١٨:٤٥) استراحة

(١٨:٤٥ – ١٩:٣٠) الجلسة الختامية

رئيس الجلسة : الشريف فواز شرف
(أول وزير شباب أردنيّ/عمّان)

(٢١:٠٠) عشاء وحفل سمر

(بدعوة من المجلس الأعلى للشباب في قاعة عمّان الكبرى/ مدينة الحسين للشباب)

* سنوافي قارئنا العزيز بتقرير وافٍ عن هذا المؤتمر المهمّ في عددنا القادم.

مراسلات

تحية من قلقيلية السجن الكبير

سمو الأمير المكرم
السادة أعضاء منتدى الفكر العربي
بعد التحية:

يسرّني أن أكتب إليكم من مدينة قلقيلية التي أحالتها قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى سجن كبير يخنق الأنفاس. واسمحوا لي أيها السادة أن اخترق هذا الجدار اللعين عبر شبكة الإنترنت لأبثكم اللوعة والحنين إلى وطن عربي موصول دون بوابات وحواجز، وأمة عربية حرة تنعم بالخير والتقدم والحرية، ولأعبّر عن مدى احترامي وتقديري العاليين لأطروحات سمو الأمير، خاصة بعد أن قرأت له ما نشر مؤخراً في جريدة **القدس** تحت عنوان : **نحو بناء حركة شعبية وسطية عقلانية**، وكذلك للدور الذي يقوم به منتداكم الكريم. إنه ليسرني ويشرفني أن أكون عضواً في هذا المنتدى إن فسحتم المجال أمامي. وأخيراً لكم منا ألف تحية وسلام.

وأجمل التهاني لسمو الأمير، ولكم فرداً فرداً بمناسبة العام الجديد.

أحمد جبر
المساعد الإداري والأكاديمي/جامعة القدس المفتوحة - قلقيلية
الأمين العام للائتلاف الشعبي الديمقراطي - من أجل الحرية والعدل والسلام
ملاحظة : الائتلاف حزب جديد متواضع حصل على موافقة رئيس السلطة مؤخرا

Original Message
From: ahmad jaber
To: webmaster@elhassan.org
Cc: hghassib@nic.net.jo
Sent: Tuesday, december 30, 2003 8:27 AM
Subject: تحية من قلقيلية السجن الكبير

تهنئة للدكتور خالد الوزني

قرر مجلس الوزراء الأردني تعيين د. خالد الوزني، عضو المنتدى، مديراً عاماً للمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي في الأردن. وكان د. الوزني يعمل حتى وقت قريب مديراً للدائرة الاقتصادية في الديوان الملكي الهاشمي.

نهنيء الزميل الكريم على هذا المنصب الجديد، ونتمنى له دوام النجاح والفلاح.

سلسلة اللقاءات الشهرية

اللقاء رقم (٢٠٠٤/١)

حقوق الملكية الفكرية في الاتفاقات الثنائية والمتعددة الأطراف، وأثرها على قطاع الأدوية في الأردن

المحاضر: **د. حامد كامل السعيد**

أستاذ الاقتصاد السياسي في جامعة مانشستر/ متروبوليتان

(الثلاثاء ٢٠٠٤/١/٢٠)

اللقاء رقم (٢٠٠٤/٢)

الاتحاد الاوروبي بين الواقع والتحديات

المحاضر: **د. أحمد سعيد نوفل**

أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك

(الأربعاء ٢٠٠٤/٢/١٨)

اللقاء رقم (٢٠٠٤/٣)

ندوة فكرية خاصة حول المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني

مدير الندوة: **د. علي عتيقة**

المتحدثون (ألفبائياً): **أ. أحمد السّعدي، أ. توفيق أبو بكر، أ.د. علي محافظة**

(الأحد ٢٠٠٤/٢/٢٩)

اللقاء رقم (٢٠٠٤/٤)

الشّباب طاقة

المحاضر: **د. سري ناصر**

أستاذ علم الاجتماع في الجامعات الأردنيّة

(الاثنين ٢٠٠٤/٣/٢٩)

مؤسسة الفكر العربي تعقد مؤتمرها الثاني

«استشراف المستقبل العربي»

تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، عقدت مؤسسة الفكر العربي مؤتمرها الثاني تحت عنوان «استشراف المستقبل العربي» في الفترة ٤ - ٦ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣ . وشارك فيه عدد من القادة العرب وكبار المسؤولين والعلماء والمفكرين والإعلاميين والأكاديميين ورجال المال والأعمال ورؤساء البنوك والشركات؛ إضافة إلى عدد من أبرز الشخصيات الأجنبية من أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا، ومنظمات وهيئات عربية ودولية، ومؤسسات المجتمع المدني والنقابات والاتحادات والجمعيات التخصصية.

تناول المؤتمر في وقائعه ومناقشاته محاور تسعة كانت كما يأتي :

١- استشراف المستقبل السياسي العربي.
٢- استشراف المستقبل الاقتصادي العربي.
٣- استشراف المستقبل الاجتماعي العربي.
٤- استشراف المستقبل الثقافي العربي.
٥- استشراف مستقبل العلاقات العربية الأوروبية.
٦ - استشراف مستقبل العلاقات العربية الأمريكية.
٧ - استشراف مستقبل العلاقات العربية الأفريقية.
٨ - استشراف مستقبل العلاقات العربية الآسيوية.
٩ - رؤية الشباب العربي للقضايا العربية المعاصرة.

كتاب هذا العدد

السفيرعبد الله بشارة
رئيس المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية
ص.ب (٩٥٠) الكويت ٤٥٩١٠
هاتف: ٠٠٩٦٥/٢٤٦٧٧٨٣ فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٤٦٧٧٨٢
الكويت

د.محمَـد وهيـب
معهد الملكة رانيا
للسياحة والتراث
الجامعة الهاشمية
الزرقاء - الأردنّ
فاكس : ٠٥٣٢٦٦١٣

د. خالد عبيدات
عضو مجلس إدارة جمعية
العلوم السياسية في الأردن
ص.ب (٩٥٠٧٩٧) عمان ١١١٩٥
هاتف : ٠٠٩٦٢-٦-٥٥٢٠٤٣٠
فاكس : ٠٠٩٦٢-٦-٥٥١٤٦٥٧
الأردن

أ. توفيق أبو بكر
مدير عام مركز جنين
للدراسات الاستراتيجية
ص.ب: ١٤٢١١١ عمّان ١١٨١٤
ناسوخ (فاكس): ٥٨٢٠٢٦٤

د. محمد جابر الأنصاري
مستشار ملك البحرين
ص.ب ٢٦٤٥٥
هاتف : ٠٠٩٧٣ - ٢٧٥٦٠٤
فاكس: ٠٠٩٧٣ - ٢٧٤٠٢٨
مملكة البحرين

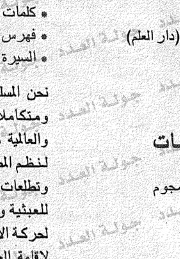
من مكتبة المنتدى

الإسلام ... وحوار الحضارات في زمن العولمة

المؤلف: أ.د حامد بن أحمد الرفاعي
الناشر: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)
جدّة - المملكة العربية السعودية
الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
عدد صفحات الكتاب: (١١٢) صفحة

المحتويـــــات

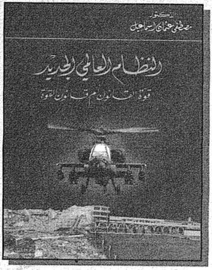
نحن المسلمين نؤمن بأن العالمية والعولمة أمران متلازمان ومتكاملان، فالعالمية قِيَم وخُلُق، والعولمة سلوك وأداء، والعالمية مبادىء ومثل وأخلاقيات، والعولمة تفعيل وتنفيذ لنظم المصالح بينهم. والعالمية بدون عولمة تبقى آمال وتطلعات، والعولمة بدون نظام عالمي عادل تبقى عُرضة للعبثية والتخبطات، فهما طرفا المعادلة الصحيحة المتزنة لحركة الإنسان في مهمة عمارة الأرض، وهما الأساس لإقامة العدل والأمن في أرجائها. وبقدر ما تنتظم العلاقة وتتوثق بين العالمية والعولمة، بقدر ماينتظم السير الحضاري الصحيح في الأرض، وبقدر ما يتحقق التفعيل الإيجابي لمكنوناتها لصالح كرامة الإنسان وأمنه ورفاهته، والإسلام جاء من وراء أربعة عشر قرناً ونيف ليقرر العالمية والعولمة، لينشىء العلاقة الموضوعية الوثيقة بينهما، بعد أن قرر التحول بالنهج البشري من القومية الى العالمية ﴿قُلْ يا أيها النّاسُ إني رسُولُ اللّه إليكمْ جميعاً﴾ (الأعراف - ١٥٨)، والتوسع بمصالح الناس والنفع العام من الخصوصة الى العولمة، على أساس من التمايز والتعايش والتكامل «الناس شركاء في ثلاثاء .. الماء والكلأ والنار».



ويقول رسول الله ﷺ: «خير الناس من ينفع الناس».

[المؤلف]

من مكتبة المنتدى



النظـام العـالمي الجديـد

يُعدّ هذا الكتاب للدكتور مصطفى عثمان إسماعيل، وزير خارجية جمهورية السودان، إضافة ثرية إلى المكتبة العربية. ويتناول فيه بأسلوب علميّ رصين – امتزج بدراسته الأكاديمية أستاذاً ومحاضراً بكلية الطب/جامعة الخرطوم، وخبرته السياسية العميقة سياسيّاً وحزبيّاً ثم وزيراً لخارجية جمهورية السودان – مخاطرَ التصرّفات الأحاديّة في حال غياب القانون الدولي والتوازن الدولي على أمن الدّول واستقرارها وسيادتها. وفي هذا السياق يقدم نموذجاً تطبيقيّاً وعمليّاً لما تعرّض له **مصنع الشفاء** السودانيّ للأدوية من قصف بالصواريخ مساء الخميس ١٩٩٨/٨/٢٠.

ويُشيرُ إلى أن عَقْدَ التسعينيات من القرن الماضي شهد مرحلة نهاية الحرب الباردة، وبداية التحوّل في بنية النظام الدولي، وما ترتب على ذلك من تعزيز هيمنة الولايات المتحدة باعتبارها القطب الأوحد على الأوضاع الدولية، خاصة بعد عاصفة الصحراء وإخراج العراق من الكويت؛ الأمر الذي أتاح الفرصة للولايات المتحدة لإعادة صياغة ما أسمته **النظام العالمي الجديد**، إستناداً إلى امتلاكها التفوق العسكري المطلق، وخلق واقع جديد يستند إلى **قانون القوة**، وليس إلى **قوة القانون**. وأثر ذلك على النظام الدولي المتمثل في الأمم المتحدة، التي لم تعد مهيأة لمواكبة هذه التحوّلات على الساحة الدولية.

ويؤكّد في عرْضه لمخاطر العمل العسكري الانفرادي على النظام الإقليمي العربي – حالة مصنع الشفاء – أن الدول العربية أصبحت تبدو الآن الأكثر عُرْضة للأعمال العسكرية الإنفرادية لاعتبارات عدّة يأتي في مقدّمتها التهاب المنطقة، واحتواؤها على أكبر بؤر النزاعات والحروب، إلى جانب وجود الكثير من الخلافات النائمة التي يمكن أن تنفجر بين لحظة وأخرى؛ إضافة إلى ظاهرة الإرهاب التي صوّرها الإعلام الغربي وكأنها مولود شرعيّ من رحم العروبة والإسلام.

إنّ هذا الكتاب بأبوابه الستّة يلفت أنظار المهتمين بالقانون الدولي إلى مخاطر ظاهرة جديدة هي محاولة تطويع القانون الدولي لخدمة أغراض القوّة الكبرى، بإيجاد تفاسيرَ جديدة للكثير من موادّه ونصوصه، واستحداث مسمّيات تنطوي على تحايُل لتجاوز الشرعية الدولية، مثل الحرب الاستباقية، والضّربات الاحترازيّة، إلى غير ذلك من المسمّيات التي تؤطر لقانون القوة، لا لقوة القانون.

عن تقديم أ. **عمرو موسى**
الأمين العام لجامعة الدول العربية
[بتصرّف قليل]

اخترنا لكم من الإصدارات الجديدة لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

(١)

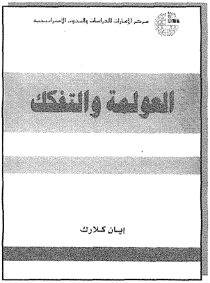
العولمـــة والتفكـــك

المؤلّف: إيـــان كلارك

الناشر: **مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية**

إن ما يعرضه هذا الكتاب ليس سرداً تاريخيا آخر لأهم أحداث القرن العشرين، كالحربين العالميتين والحرب الباردة، بل هو يقدم قراءة تفسيرية وتحليلية لمجريات القرن العشرين المتناقضة عبر جدلية العولمة والتفكك؛ إذ يسعى إلى استقصاء التوجهات نحو العولمة وما يقابلها من نزعات الانفصال والتفكك في القرن العشرين، التي هي عمليات لا تحدث على مستوى النظام الدولي فحسب، بل أيضاً على مستوى الإقليم والدولة نفسها.

وقبل أن يمضي الباحث في تحليله التاريخي قدماً، قام بتعريف العولمة والتفكك؛ إذ يرى أن «العولمة»



لفظة يقصد بها التوجهات المتمثلة في قوة التفاعلات الدولية، أو في المدى الذي تحدث فيه هذه التفاعلات، لذا فهي بالمعنى الأول تتماثل مع أفكار مثل التكامل والتعددية والانفتاح، بينما تشير في المعنى الثاني إلى الانتشار الجغرافي لهذه الاتجاهات، وهي بذلك قريبة من مفاهيم العالمية والكونية والتجانس واختصار المسافات المكانية. أما «التفكك»، فهي لفظة تعني عكس تلك الاتجاهات، غير أن لها البعدين كليهما: فهي توحي بالتفتت والاكتفاء الذاتي والأحادية والانغلاق والانعزال، كما تعني من ناحية أخرى التوجه نحو القومية أو الإقليمية والإنفصالية والتمايز وتضخيم المسافات المكانية.

وقد بنى الباحث تحليله التاريخي على تصنيف القرن العشرين إلى مراحل وفترات تاريخية متباينة (مثل فترة ما بين الحربين العالميتين ١٩١٩ – ١٩٣٩، وفترة ما بعد الحرب الباردة ١٩٩٠ – ٢٠٠٠) لمعرفة قوى العولمة والتفكك في كل فترة، باعتبار أن هاتين القوتين هما مفتاحا فهم الخصائص المميزة للقرن العشرين.

اخترنا لكم من الإصدارات الجديدة لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

(٢)

الأسطورة الخضراء

النمو الاقتصادي وجودة البيئة

المؤلّف: ماريان رادتسكي

الناشر: **مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية**



تناقش هذه الدراسة العلاقات التي تربط النمو الاقتصادي بالجودة البيئية، وذلك من خلال سبعة فصول، حيث يعرف الفصل الأول المفاهيم الرئيسية ويوضح المنطلقات الأساسية للتحليل الوارد في الدراسة. وبعد المناقشة الدقيقة للبيانات التاريخية والمعاصرة، تسعى الدراسة في الفصل الثاني إلى تفنيد المزاعم المتعلقة بالعلاقة السلبية بين مستوى النشاط الاقتصادي، أو النمو الاقتصادي من جهة، والجودة البيئية من جهة أخرى. ويوضح الفصل الثالث احتمال تحسين وضع البيئة عن طريق بذل جهود واعية لتعديل الأحوال الطبيعية بحيث تتناسب واحتياجات محددة للإنسان.

أما الفصل الرابع فيشرح السبب الذي يجعل تزايد مستوى النشاط الاقتصادي يؤدي عادة إلى التقليل من التأثيرات الخارجية ومن الضرر البيئي الذي ينتج عنه. ويتناول الفصل الخامس التركيب المتغير للناتج المحلي الإجمالي خلال عملية التنمية الاقتصادية، وما يعقب ذلك من انعكاسات على التلف البيئي. أما الفصل السادس، فيستقصي تفضيلات المستهلك وقيمه المتغيرة، والتي من شأنها أن تؤدي إلى مخاوف بيئية أكبر وإلى اتخاذ خطوات ستعمل على تحسين الأحوال البيئية، في الوقت الذي تصبح فيه الاقتصادات أكثر غنى. وفي الفصل السابع يقارن المؤلف بين عمليات النمو الاقتصادي المستدامة من الناحية البيئية غير المستدامة، وذلك في محاولة لتعريف الأسس البيئية الحاسمة بالنسبة إلى النمو الاقتصادي.

(٣)

إيــــران والعـــــراق

المؤلّف: مجموعة من الباحثين
الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية



تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة أقسام، حيث يمثل القسم الأول، بعنوان: «نهاية الاحتواء المزدوج: العراق وإيران والعقوبات الذكية»، نصاً محرراً لوقائع الندوة التي عقدت في مكتبة الكونجرس الأمريكي بتاريخ ٢٠ حزيران/يونيو ٢٠٠١ برعاية قسم الشرق الأوسط وأفريقيا بالمكتبة المذكورة، ومجلس الأطلسي في الولايات المتحدة الأمريكية، ومجلس سياسات الشرق الأوسط، ومؤسسة ستانلي. وتحتوي مناقشات الندوة على آراء هامة لدبلوماسيين ومتخصصين تتعلق بسياسات الولايات المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وتجاه إيران والعراق (قبل الحرب الأخيرة) بصفة خاصة، إضافة إلى طرح بعض الأفكار حول موضوعات أخرى متصلة، أهمها الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي.

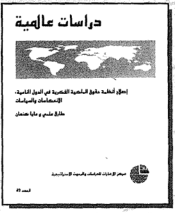
ويضم القسم الثاني بحثاً بعنوان «سياسة الهيمنة: الولايات المتحدة الأمريكية وإيران» من إعداد الدكتور جيمس بيل، الذي سعى في تحليله إلى استخدام تقرير مجلس الأطلسي - الذي أعدته على مدى ثلاثة أعوام مجموعة العمل حول إيران في المجلس بهدف تطوير «استراتيجية مختلفة» ونهج أمريكي جديد نحو إيران - بوصفه نقطة انطلاق نحو فهم جديد للعلاقات الأمريكية الإيرانية.

أما القسم الثالث فهو عبارة عن وثيقة بعنوان: «فشل السياسة الأمريكية تجاه العراق والبدائل المقترحة» من إعداد ثلاثة خبراء في شأن السياسة الأمريكية إزاء العراق هم: فيليس بينيس وستيفن زيونس ومارثا هوني. وتعد هذه الوثيقة حصيلة اجتماعين عقدا في واشنطن عام ٢٠٠١ بمبادرة من مركز السياسة الخارجية تحت المجهر (FPIF) لبحث أسباب فشل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت معتمدة ضد العراق، وصياغة بيان يحدد عناصر لما كان يفترض (قبل الحرب الأخيرة) أن تكون سياسة جديدة وأكثر إنسانية وفاعلية تجاهه.

اخترنا لكم من الإصدارات الجديدة لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

(٤)

إصلاح أنظمة حقوق الملكية الفكرية في الدول النامية: المضامين والسياسات



المؤلف: طارق علمي ومايا كنعان

الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية

يتناول الباحثان في هذه الدراسة موضوع إصلاح أنظمة حقوق الملكية الفكرية في الدول النامية من خلال اتفاقية حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالتجارة. وتشتمل الدراسة على سبعة محاور رئيسية تناقش طبيعة حقوق الملكية الفكرية، وضرورات الحماية في سياق الأهداف والأحكام الرئيسية لاتفاقية حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالتجارة. وتستعرض الدراسة أيضا الأنواع المختلفة لأنظمة حقوق الملكية الفكرية، وتكاليف تنفيذ مستويات مختلفة من الحماية وفوائدها، وآثارها الاقتصادية، والسياسات العامة ذات العلاقة بحقوق الملكية الفكرية.

وقد سعى الباحثان في هذه الدراسة إلى تحليل التكاليف المحتملة لحماية حقوق الملكية الفكرية على المدى القصير، من جانب، والفوائد على المدى الطويل التي ربما تضيع – فيما يتعلق بالوصول إلى الاستثمار الأجنبي المباشر، ونقل التقنية، والنمو – إذا تمت مقاومة حماية حقوق الملكية الفكرية من قبل الدول النامية، من الجانب الآخر.

(٥)

الاقتصاد العربي في عصر العولمة



المؤلف: حازم الببلاوي

الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية

ينطلق هذا الكتاب من فكرة أساسية هي أنه إذا كان لا يمكن الحديث – في ظل المعطيات القائمة ومحدودية العلاقات الاقتصادية العربية البينية – عن الاقتصاد العربي بوصفه حقيقة اقتصادية مترابطة ومتفاعلة عضوياً ككيان اقتصادي متكامل، فإنه لا يمكن في الوقت ذاته إغفال أوجه الشبه وأسباب الترابط بين الاقتصاديات العربية. فالقول بأنه لا يوجد اقتصاد عربي ككيان «قائم» لا يمنع من الاعتقاد في إمكان تحقق ذلك في المستقبل، فالاقتصاد العربي من هذه الناحية «كيان كامن».

على أن السؤال ما يلبث أن يطرح نفسه في ظل ظروف العولمة وتلاشي الحدود، فهل يصبح التعاون الاقتصادي العربي مع العولمة زيادة لا فائدة منها؟ أم أنه على العكس، خطوة على الطريق؟

والدول العربية التي تتمتع بأهمية استراتيجية نتيجة لوفرة مصادر الطاقة فيها، خاصة النفط والغاز، تعاني شحاً شديداً في الموارد المائية، فضلا عن أن مصادر الطاقة من النفط والغاز ناضبة وغير متجددة. فهل تنجح المنطقة العربية في الوصول إلى حل لمشكلة وفرة الطاقة وشح المياه؟

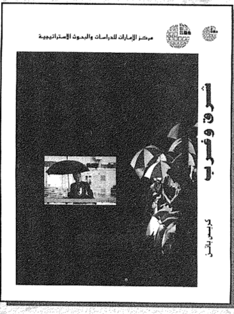
وأخيراً، فقد أثبتت التجربة التاريخية أن دور الطبيعة في التقدم يتراجع باستمرار، وأن العنصر الأكثر فاعلية هو المؤسسات والقيم. فإلى أي حد تتلاءم المؤسسات والقيم السائدة في منطقتنا العربية مع احتياجات العولمة ومتطلباتها؟

(٦)

شـــــرق وغـــــرب

المؤلّف: كريس بـــاتن

الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية



هذا الكتاب ليس مذكرات أو سيرة ذاتية لكاتبه كريس باتن، آخر حاكم بريطاني لهونج كونج، إنما هو قراءة ذاتية لأكثر التجارب تشويقاً وغنى للكاتب، وأكثر الفترات أهمية في تاريخ آخر المستعمرات البريطانية بهدف استخلاص الدروس والعبر العامة منها.

لقد قدمت السنوات الخمس الحرجة التي قضاها الكاتب حاكماً لهونج كونج، قبل انتقال السيادة عليها إلى الصين عام ١٩٩٧، فرصة فريدة لرؤية ما كان يحدث في آسيا، وفي الصين تحديداً. وقد استفاد الكاتب من تلك الفرصة في فهم كثير من القضايا المهمة المتصلة بآسيا؛ فقدم مقاربة رصينة للنمو الآسيوي، أو ما عرف بالمعجزة الآسيوية، وفضائل النمور الآسيوية وقيمها، وأسباب انهيار اقتصاداتها، ومستقبلها. كما سعى إلى وضع عدد من الفرضيات المغايرة حول آسيا، وحول تطبيق السياسة الاقتصادية، وحول عناصر الحكم الجيد ومكوناته، وحول العلاقة بين الحرية السياسية والتحرر الاقتصادي.

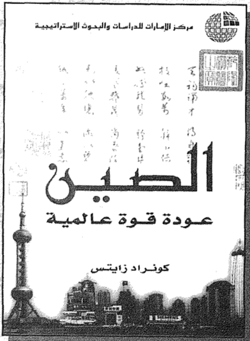
لا شك في أن تجربة اضطلاع الكاتب بمنصب حاكم هونج كونج أضفت أهمية خاصة على الأفكار والخلاصات المثيرة للجدل الواردة في هذا الكتاب. فقد وصفته صحيفة «نيويورك تايمز» بأنه أفضل كتاب لمن أراد أن يفهم القوى التي ستشكل العالم في القرن الحادي والعشرين.

اخترنا لكم من الإصدارات الجديدة لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

(٧)

الصين ... عودة قوة عالمية

المؤلف: كونراد زايتس
المترجم: سامي شمعون
الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية

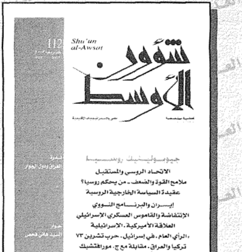


عندما يتحدث المرء عن «عودة الصين»، فإنه لا ينطلق من كون هذا البلد يضم خُمس سكان المعمورة، وكيف كان يُعتبر في الماضي أقوى قوة اقتصادية في العالم، بل لأن الصين كانت تشتهر بتقنياتها المتطورة وبرقي تنظيماتها الإدارية. وفي القرن التاسع عشر انغمر هذا البلد الغني المتطور فجأة في بحر من الفقر المدقع، وقام الغرب وروسيا واليابان باستباحة أراضيه ونهب خيراته. لقد كان القرن التاسع عشر قرن إذلال للصين لا زالت تداعياته وويلاته حية في نفوس جميع الصينيين حتى يومنا هذا.

وفي القرن العشرين شهدت الصين فظائع حكم «ماو»، بيد أن الصين بدأت تتعافى تدريجياً منذ إصلاحات دنج هسياوبينج في عام ١٩٧٨، وأخذ اقتصادها يسجل أعلى نسب نمو في العالم. ويبلغ حجم اقتصادها حالياً ضعف حجم اقتصاد روسيا والهند سوية، ويتفوق على الاقتصاد الياباني من ناحية القوة الشرائية. وإذا ما استمرت الصين على تطورها، فإنها ستصل في عام ٢٠٢٠ إلى مستوى الناتج القومي الأمريكي من حيث القوة الشرائية. لذا، من المتوقع أن تشهد أسواق العالم خلال العقود القليلة القادمة ظهور قوة اقتصادية جبارة تتفوق على جميع الدول الآسيوية مجتمعة. ومن جهة أخرى، فإن قوة الصين ستجعلها من جديد قبلة أنظار الصينيين الموجودين في الخارج وجاذبة لكفاءاتهم.

من مكتبة المنتدى

شــؤون الأوســط



صدر عن مركز الدراسات الإستراتيجية - بيروت **العدد (١١٢)** من فصلية **شؤون الأوسط** (خريف ٢٠٠٣). كتب الافتتاحية رئيس التحرير محمد نور الدين بعنوان «واقع ووقائع»، مشدداً فيها على العَلاقة الوثيقة بين المشروع الأمريكي للمنطقة وبين الخطط الصهيونية لها. وكتب سيد حسين موسوي عن «إيران والبرنامج النووي: أبعاد داخلية وخارجية».

ندوة العدد عن «العراق ودول الجوار» شارك فيها القائم بالأعمال التركي في لبنان حاقان تشاقيل، والمستشار الثقافي الإيراني في بيروت السيد محمد حسين هاشمي، والدكتور شفيق المصري، والباحث العراقي طارق الدليمي.

ملف العدد تمحور حول «جيوبوليتيك روسيا»، وساهم فيه: سهيل فرح «الجيوبوليتيك الروسي: ملامح القوة والضعف»، وسيرغي كارا - ميرزا «الاتحاد السوفياتي، الاتحاد الروسي والمستقبل»، وفلاديمير شوبين «عقيدة السياسة الخارجية الروسية»، وعماد الدين حاتم «المستقبل الجيوبوليتيكي لروسيا»، ومحمد دياب «من يحكم روسيا؟ الصراع بين الكرملين والأوليغارشيا».

حوار العدد مع هاني فحص، الذي أجراه محمد نور الدين وعفيف عثمان، عالج «المسألة العراقية» من جميع جوانبها الراهنة. وتناول باب **دراسات ومقالات** : «الانتفاضة والقاموس العسكري الإسرائيلي» (أحمد ابو هدبة)، «الرأي العام الإسرائيلي: قراءة سوسيولوجية» (يحيى دبوق)، «ثلاثون عاماً على حرب تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٣» (محمد خواجة). وفي متابعة الشأن العراقي كتب محمد نور الدين «تركيا في العراق: عودة ... لا عودة». وأجرى كذلك حواراً مع كل من : جوشوا مورافتشيك «السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط»، وجنيد منكو «المسألة التركمانية في العراق»، وعمر قرقماز «تركيا والمسألة العراقية».

في باب **تقارير** كتب علي سمور «الانتفاضة بين التصعيد الإسرائيلي وصراعات الداخل الفلسطيني»، ومحمد نور الدين «أوروبا وأمريكا والإسلام: الحوار المؤجل».

وفي باب **وثائق** : خطاب الرئيس بشار الأسد في ماليزيا، وبيان إنشاء مجلس الحكم الإنتقالي في العراق، والقرار ١٥١١ في شأن العراق، وبيان دمشق لدول الجوار الجغرافي للعراق.

الإرهاب يسيطر على العالم !!

دراسة موضوعية سياسية علمية ناقدة غير منحازة

المؤلّف: د. خالد عبد الله علي عبيدات

عمان/المملكة الاردنية الهاشمية

تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤

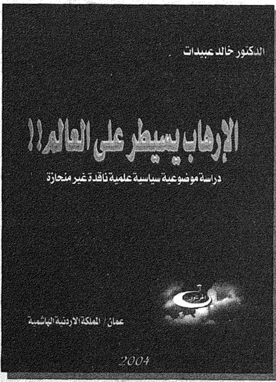
يبحث هذا الكتاب بشكل علمي وموضوعي وبعمق في مفهوم الإرهاب وجذوره وأسبابه وتحديده ومكافحته وتاريخه، كما يبحث في الجهود التي كرسها المجتمع المحلي والدولي للتعامل معه.

إن القضاء على الإرهاب يتطلب، أولا، القضاء على الظلم والقهر والفساد والهيمنة جنباً إلى جنب مع تطبيق ديمقراطية حقيقية داخل الدولة وداخل المجتمع الدولي.

هناك تهم حاقدة ضد الإسلام تصفه بالإرهاب زوراً وبهتاناً، خاصة بعد وصمة العار التي ألحقتها بالبشرية الأحداث الإرهابية المروعة التي تعرضت لها أمريكا في ٢٠٠١/٩/١١.

أفرد الكتاب فصلا هاماً منه لما عاناه الأردن من الإرهاب، وللجهود التي بذلها فكرياً وعملياً في مكافحته، وفي مقدمتها ضرورة حل القضية الفلسطينية بعدالة تحقق للشعب طموحاته الطبيعية.

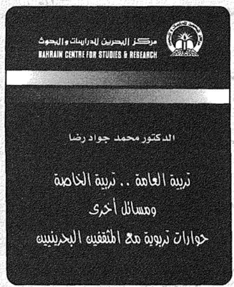
الكتاب دراسة جريئة ناقدة بناءة ومحايدة تلتزم بالموضوعية والحقائق.



كتابان جديدان للدكتور محمد جواد رضا/عضو المنتدى

(١)

تربية العامة ... تربية الخاصة ومسائل أخرى
حوارات تربوية مع المثقفين البحرينيين



المؤلّف: د. محمد جواد رضا

الناشر: **مركز البحرين للدراسات والبحوث**

٢٠٠٣

المنامة – مملكة البحرين

عدد صفحات الكتاب ١٢٠ صفحة

المحتويـــــات

كتابان جديدان للدكتور محمد جواد رضا/عضو المنتدى

(٢)

جواهري العراق ... عراق الجواهري

المؤلّف: د. محمد جواد رضا

الناشر: دار الكنوز الأدبية

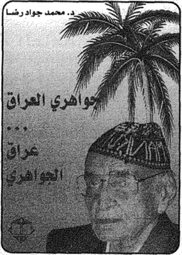
بيروت – لبنان

الطبعة الاولى ٢٠٠٣

عدد صفحات الكتاب ١٩١ صفحة

المحتويــــات

«الحلم بهذا الكتاب تفتق في تهويمات هذا الربيع الدائم. لم يكن حلماً معجزاً. هو سفر من أسفار الأمم والشعوب.



ولكل أمة عظيمة الروح سفر هو شاهدها في محفل التاريخ الكبير. الإنجليز شاهدهم شكسبير، والألمان غوته، والهند طاغور، وفارس حافظ وسعدي، والباكستان محمد إقبال، ومصر شوقي، وفرنسا بودلير. أما العراق، فسفره وشهيده هو الجواهري.

أنا العراق لساني قلبه ودمي

فراته وكياني منه أشطار

من هذا المنظور وبه وضع هذا الكتاب، وبه يجب أن يقرأ. إنه ليس كتابا في تاريخ الجواهري ولا تاريخ العراق. هو محض خطرات في جنات هذا الفردوس الكبير. وهو استجلاءات لوجه العراق الذي طمسه حتى الآن الطغيان والبداوة والبغضاء. ويوم يستعيد العراق وجهه الجميل وتزهر بيادر الفرح فيه من جديد، سيكون الجواهري هناك يغني وتغني معه الدنيا: يا دجلة الخير يا أم البساتين.»

الدكتور محمد جواد رضا

أربع ملفات جديدة صادرة عن مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

(١)

شارون وبيريز على حقيقتهما
«الزرزور والغراب»



المؤلف : يائير كوتلر
ترجمة واعداد: **مركز جنين للدراسات الإستراتيجية**
ملف محدود التداول
كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤

هذا الكتاب صدر في إسرائيل منذ شهور، ومؤلفه يائير كوتلر، المحرر السابق في صحف «هآرتس» و«معاريف» و«هعولام هازيه» اليسارية التي توقفت عن الصدور، وله العديد من الأبحاث والتحقيقات.

يكشف الكتاب، من خلال أحداث موثقة، أن شارون وبيريز بينهما الكثير مما هو مشترك. موشي شاريت، ثاني رئيس وزراء في إسرائيل، يعتبر شمعون بيريز كارثة لدولتهم، وهو بالضبط رأي شولاميت ألوني، اليسارية المعروفة، ورأي عدد كبير من الساسة في إسرائيل. يوضح الكتاب ماذا يجري في مكتب رئيس الوزراء، ومن الذين يسربون الأخبار ولمن، وكيف يعدون الأجوبة على الأسئلة الموجهة لشارون ويحفظها عن ظهر قلب، كأنه تلميذ مدرسة، وكم كسب بيريز من محاضراته في واشنطن بعد فشله في الانتخابات عام ١٩٩٦، وماذا عن حكومة التناوب «شامير/بيريز» عام ١٩٨٨، وحكومة الوحدة الوطنية التي شكلها شارون عام ٢٠٠١.

هذا هو الكتاب الثالث عشر للمؤلف، وأغلب مؤلفاته متخصصة في فضح الأسرار، إذ كانت له زاوية في الصحافة تحت عنوان: «كشف النقاب».

أربع ملفات جديدة صادرة عن مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

(٢)

دولة موحّدة في فلسطين ثنائية القومية
خيار ممكن أم حلم مستحيل؟



ترجمة وإعداد: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية
ملف محدود التداول
تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٣

هذا الملف يتناول دراسة في عدد من المقالات كتبها عرب وإسرائيليون وباحثون غربيون، أمريكيون على وجه الخصوص، حول إمكانية قيام دولة ديمقراطية موحّدة، واحدة، في فلسطين تضم العرب واليهود على حدّ سواء.

فكرة الدولة الموحدة عادت لتبرز من جديد بعد أن تراجعت إمكانية قيام دولتين في فلسطين، يهودية وعربية، بالنظر لاستمرار موجة الاستيطان العارمة في أراضي الضفة الغربية بحيث يصبح قيام دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً قابلة للحياة أمراً صعباً ومتعذراً، كما أن إزالة جميع المستوطنات وترحيل مائتي ألف مستوطن يبدو أمراً لا يقل صعوبة وتعذّراً، والحل المتوقع لمشكلة ملايين اللاجئين الفلسطينيين يبدو، هو الآخر، أمراً صعباً، إذا بقي محصوراً في الاستيعاب داخل دولة فلسطينية مشكوك في قدراتها وإمكاناتها. وفي الوقت نفسه، فإن طرح هذا الحلّ الذي يزداد مؤيدوه على الجانبين، الفلسطيني والإسرائيلي، رغم أنهم ما زالوا أقلية، له هدف تكتيكي هو دفع اليمين الاسرائيلي للموافقة على قيام دولة فلسطينية حقيقية ذات سيادة، متواصلة جغرافياً، قابلة للحياة، وإلا فإن البديل الذي سيفرض نفسه بقوة الواقع وتداعياته هو دولة واحدة قد يكون العرب أغلبية فيها خلال عقد ونصف من الآن.

ما زال الفلسطينيون يحلمون بدولة خاصة بهم لإشباع تطلعاتهم الوطنية في عصر الوطنيات الذي يجتاح العالم بعد سقوط الأنظمة الشمولية، وما زال الإسرائيليون يتمسكون بدولة يهودية، إذ بدونها تفقد حركتهم الصهيونية مبرر وجودها، وتتراجع كل إنجازاتها كدولة تجميع ليهود العالم. لكن الأفق البعيد، في مرحلة تاريخية لاحقة، قد يفرض على المدى الأبعد قيام دولة موحدة تكون قادرة على حل جوانب الصراع العربي الصهيوني كافة.

الفكرة، إذن، ذات طابع تبشيري في هذه المرحلة، لكن استشراف المستقبل مهمة فكرية وسياسية من الدرجة الاولى، وتلك مسؤوليتنا الثقافية والتنويرية في المركز.

أربع ملفات جديدة صادرة عن مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

(٣)

إدوارد سعيد في الصحافة العالمية والعربية

إعداد: مركز جنين للدراسات الإستراتيجية

ملف محدود التداول - أيلول / سبتمبر ٢٠٠٣

هذا الإصدار الخاص حول صديقنا المرحوم د. إدوارد سعيد يضم أهم ما نشرته صحف العرب والعالم عن إدوارد عشية رحيله عن عالمنا مؤخراً. المقالات المختارة تمثل نظرة مثقفي العالم والعرب إلى هذا الرمز الثقافي والفكري الهائل، وإلى ما قدمه من تراث للإنسانية سيبقى خالداً أبد الآبدين. يضم الملف سلسلة مقالات لأصدقائه الكبار من مختلف شعوب العالم. المقالات تلقي الضوء على أفكاره بخصوص القضية الفلسطينية، حيث يرى أن الدولة الواحدة في فلسطين للعرب واليهود هي الحل الوحيد في نهاية المطاف، وعلى الثورة التي أحدثها، وما زالت تتفاعل، بخصوص فهمه «للاستشراق» وللغرب الذي عاش فيه أغلب حياته، وكذلك على جوانب دافئة من نشاطاته في الموسيقى وعزف البيانو وغيرها. إنه مثقف موسوعي قل أن يجود الزمان بمثله، ومثقف شجاع لا يهادن سلطاناً أو صاحب سطوة مهما كانت النتائج.



لنقرأ ما قالوه في إدوارد «من الكلمة الاولى، حتى الأخيرة في هذا الاصدار».

(٤)

قضايا ساخنة تحت المجهر

اعداد: مركز جنين للدراسات الإستراتيجية

ملف محدود التداول - شباط/ فبراير ٢٠٠٣

محتويات الملف

١ - القدس : من كامب ديفيد إلى جنيف
إعداد : مركز جنين للدراسات الإستراتيجية
ثامر توفيق أبو بكر

٢ - البعد الديني في مناهج التعليم الإسرائيلية
إعداد: مركز جنين للدراسات الإستراتيجية

٣ - قراءة في كتاب الإنزياح نحو اليمين، «٢٠٠٣ ما قبلها وما بعدها» الصادر عن، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار» رام الله ٢٠٠٣
إعداد: مركز جنين للدراسات الإستراتيجية

٤ - لا بد من اختراق البارانويا اليهودية
أعدّه للمركز: د. مروان دويري : المحاضر في قضايا علم النفس والاجتماع -عكا

٥ - المرأة الفلسطينية والمشاركة السياسية: مشكلات وحلول.
أعدّه للمركز: د. طالب عوض : باحث في قضايا التنمية الديمقراطية والانتخابات / رام الله.



بيـــان صحـــافيّ

(١)

منتدى ٢٠٠٠ : تجسير الثغرات العالمية

الـــدور الرئيســـيّ للحـــوار بين [أتباع] الأديـــان

ـ بــراغ ـ

في التاسع عشر من شهر تشرين الأول/أكتوبر عام ٢٠٠٣

لقد لاحظنا على مدى سنوات عدّة من العمل مع مجموعات الحوار بين [أتـبـاع] الأديـان والثقافات أن أدياننا وتقاليدنا المختلفة تنزع، كلما اجتمعنا، إلى «إعادة اكتشاف بعضها البعض». ونحن نعيش في خضم عملية تفاعل ديني عالمية (ونتائجها) في الوقت نفسه الذي نجد فيه أن المعلومات التي تصل إلى مجتمعاتنا حول العقائد والشعوب الأخرى هي قليلة أو غير صحيحة.

إن الألفة لم تولد الاحترام بشكل دائم. فالصراعات في البلقان والهند وإندونيسيا ورواندا وسيراليون ونيجيريا والكونغو وأماكن أخرى بينت أن الاختلافات المدركة (أو المصطنعة) تستطيع أن تحفز على قيام عنف مروّع.

يتحقق الأمن الطبيعي بالدرجة الأولى من خلال توفير السلم والهدوء. لكن هذا الأمن غير قادر بمفرده على ضمان وجود سلام دائم. وانطلاقاً من الخبرة المكتسبة في هذا المجال، فقد شعر المشاركون بأن الثقة والأمن المشترك، وكذلك الاحترام القائم بين المجتمعات المختلفة، لا يمكن بناؤها إلا على

• نص مترجم من الإنجليزية الى العربية.

أخلاقية هادئة راسخة مجتمعة مع يقين شخصي بأن الاتفاقات الأساسية مشتركة مع «الآخر». وإن ثقة أطراف بأنهم يُجمعون على ما يكفي من المعايير والقواعد توفر الإطار لاختلاف حضاري في حقول أخرى.

كانت المجتمعات المختلطة فيما مضى تتوصل إلى طريقة مستقرة للعيش بفضل تجربتها الطويلة مع بعضها البعض في النمو والتعليم والعمل والتعايش جنباً إلى جنب على مدى أجيال دون ضغط أو تدخل كبيرين من قبل جهات خارجية. إلا أن الهجرة الجماعية وثورتي الإتصالات والمعلومات أنهت بشكل عام تلك العملية الهشة نسبياً. ومن أجل تفكير تكيُّفي في مجتمعات كثيرة الحركة وسريعة التحول، أكد المشاركون على أهمية الخطط التربوية التي تتميز بالنشاط والفاعلية والشمولية، والتي تعمل على تدريس القيم المشتركة وقيمة الاختلاف على حد سواء.

إن التفاعل متعدد الجوانب المبني على الفهم واحترام القيم المشتركة وقيمة الاختلاف وسيلة لخلق بيئة للثقة المتبادلة تستطيع ضمان تحقيق سلام دائم. وهذا ما دعت إليه مناشدتنا لإقامة «إئتلاف روحاني» عندما التقينا في براغ عام ٢٠٠١. إن مهمة القادة الروحانيين هي توفير زخم داخل مجتمعاتهم واتخاذ دور قيادي في ترويج المسؤولية العالمية، والإغناء المتبادل، باعتبارهما نتاج احترام قيمة الاختلاف. وينبغي أن يعرض هذا التوجه القائم على القيم على القادة السياسيين ليكون دليلاً هادياً في تسوية النزاعات.

وفي هذا الوقت من تاريخنا، الذي يشهد انحسار الثقة، أكد المشاركون على أهمية بيان:

١- أننا نعمل على تحقيق الاحترام المتبادل داخل مجتمعاتنا المختلفة وفيما بينها؛

٢- أن الأهداف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لا تسد حاجة الإنسانية الكاملة للأمن؛

٣- أن الأمن الثقافي، والشعور بالكرامة، والتأكيد على الاحترام المتبادل هي أمور حيوية لكرامة الإنسان وللسلام العالمي.

يؤمن المشاركون بأن تشجيع الحوار الإقليمي، الداخلي والبيني، هو خطوة إلى الأمام في تعزيز ما هو شامل واحترام الفروق. ■

بيان صحافيّ

(٢)

قرار بشأن انتخاب المدير العام

إعادة انتخاب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري مديراً عاماً لمدة ست سنوات

المؤتمر العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة / الدورة الثامنة

طهران، الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ٣-٥ ذو القعدة ١٤٢٤هـ/٢٧-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٣م

إن المؤتمر العام :

* استناداً إلى ما يلي :
– المادة (١١) فقرة (١٠) من الميثاق.
– المادة (٢٤) من النظام الداخلي للمؤتمر العام.

* وبناءً على ترشيح المملكة العربية السعودية لإعادة انتخاب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، مديراً عاماً للمنظمة، استجابة لقرار اللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية في دورتها السابعة (داكار، ديسمبر ٢٠٠٢)،

* وتنفيذاً لقرار مؤتمر القمة الإسلامي العاشر (بوتراجايا - ماليزيا، ١٦-١٨/١٠/٢٠٠٣) بشأن دعوة المؤتمر العام إلى إعادة انتخاب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري مديراً عاماً لمدة ست سنوات، وذلك تقديراً من الدول الأعضاء لاقتداره الكبير، وكفاءته العالية، ولحسن إدارته للمنظمة، ولجهوده المتميزة في تطوير الحركة التربوية والعلمية والثقافية داخل العالم الإسلامي،

* ونظراً إلى إجماع الدول الأعضاء كافة على الإشادة بكفاءة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، وأدائه الجيّد والمتميّز، وبما حققه من نجاح كبير في تسيير شؤون المنظمة، وفي تحقيق أهدافها ومدّ إشعاعها في الساحتين الإسلامية والدولية،

* وتذكيراً بقرار المجلس التنفيذي في دورته الرابعة والعشرين (قرار رقم م.ت. ٢٤/٢٠٠٣/ق,٥,١).

يقرر ما يلي :

١- انتخاب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، بالإجماع والتصفيق الحار، مديراً عاماً للمنظمة لمدة ست سنوات، تقديراً لجهوده المتميزة والناجحة والرائدة للنهوض بعمل المنظمة في مجالات اختصاصاتها.

٢ – الإشادة بالإنجازات والمكاسب التي حققها المدير العام في ميادين عمل المنظمة، وفي إبراز مكانتها وإثبات حضورها في الساحتين الإسلامية والدولية، وتعزيز قدراتها وتطوير أجهزتها الإدارية والمالية.

٣ – دعوة المدير العام إلى مواصلة هذه الجهود من أجل المزيد من تطوير المنظمة على جميع المستويات والارتقاء بها من الوجوه كافة. ■

قبيل الطباعة

(١)

إعلان الدولة من جانب واحد*

أ. توفيق أبو بكر**

جاء في الأخبار أن القيادة الفلسطينية تفكر في دعوة المجلس المركزي للبحث في إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد، وذلك في إطار البحث عن الخطوات الممكنة في الرد على بناء الجدار وعلى احتمالات انفصال أحادي الجانب، كما يهدد شارون. لم يتأخر التعليق الإسرائيلي أكثر من بضع ساعات، حين قالوا إنهم في مثل هذه الحالة، سيعلنون ضم مناطق يصفونها بأنها «أمنية» في الضفة والقطاع.

دعونا نعود للبديهيات ونعرف المأزق السياسي، كما يعلمونه في أقسام العلوم السياسية في جامعات العالم. إنه عدم القدرة على الحركة وعلى اتخاذ أي قرار سياسي أو عسكري في لحظة تاريخية معينة. هل هذا هو واقع الحال؟ أقول ذلك باختصار لأعود في مقال قادم أو دراسة موسعة لبحث قصة «المأزق السياسي» في العلم وفي واقع الحياة بشكل عام، وفي واقعنا بشكل خاص.

وأعود لما كتبت أكثر من مرة: ليس أمامنا إلا واحد من أمرين: دخول مفاوضات على قاعدة خريطة الطريق بعد إعلان هدنة طال انتظارها دون مبرر معقول، أو إعلان حل السلطة عشية الانفصال أحادي الجانب لدفع العالم نحو التدخل.

إنني أتحدث عن الحلول الممكنة بعيداً عن الهروب للأمام نحو الشعوذة السياسية ونحو «الينبغيات» العميقة الجذور في ثقافتنا العربية. نحن قوم نؤمن بالحلول المفاجئة والحلول السحرية والحلول الانقلابية، ولا نؤمن بالتراكم والتدرج وبناء الحقائق لبنة فوق لبنة، ومدماكاً فوق مدماك. وربما يكون مصدر ذلك أننا ما زلنا أبناء مجتمعات زراعية: نبذر الأرض، وننتظر تدخل السماء لمزيد من المطر حتى يكبر الزرع ويحين موسم القطاف، ولا دخل لنا في الأمر.

---

* عن الدستور الأردنية؛ الأربعاء ٢١/١/٢٠٠٤.

** مدير عام مركز جنين للدراسات الاستراتيجية؛ عضو المنتدى.

قبيل الطباعة

(٢)

الزّعيم*

د. حسن حنفي**

متى تتحول الزعامة من الفرد إلى الجماعة، ومن الزعيم إلى الشعب، ومن حكم الفرد المطلق إلى حكم الأمة، ومن البقاء في السلطة مدى الحياة إلى تداول السلطة، ومن العقد الإلهي الأبدي بين الزعيم وبين الله أو التاريخ إلى العقد الاجتماعي المؤقت بينه وبين الشعب؟ متى يفك الزعيم العربي الحصار حول نفسه بين مطرقة الخارج وسندان الداخل حتى لا يضطر إلى الاختيار بين العصا والجزرة، بين الموت أسيراً أو الموت ذليلاً؟

لقد انتهى النظام العربي وأكمل دورته على مدى نصف قرن في النصف الثاني من القرن العشرين، منذ الثورات العربية التي قادها الضباط الأحرار، وحركات الاستقلال الوطني التي قادها الملوك. لقد أصبح النظام العربي حملا ثقيلا على الأمة العربية. فلا هو يحقق مطالبها في الحرية والديمقراطية في الداخل، ولا الكرامة والاستقلال تجاه الخارج، ولا هو قادر على الصمود أمام العصا أو الجزرة شاقا لنفسه طريقاً ثالثاً، طريق التحالف مع الداخل ضد الخارج. فلا شيء بمعجز في التاريخ، ولا شيء يمنع الشعوب من الحركة إذا توافرت الإرادة الجماعية، ولا القادة من المناورة إذا ما توافر لهم الخيال السياسي الضروري الذي يجعلهم قادرين على رؤية مسار التاريخ على الأمد الطويل، وليس فقط النظر إلى كراسي الحكم وتحت الأقدام.

---

* عن الدستور الأردنية؛ ص٢١، الأربعاء ٢١/١/٢٠٠٤.

** استاذ بقسم الفلسفة؛ كلية الآداب جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية.

كلمة أخيرة

الإرهاب والشرق الأوسط

د. خالد عبيدات *

من المؤكد أن الإرهاب معروف لدى البشرية منذ عصور غابرة؛ بل ربما يمكن التأكيد أن العنف صفة من صفات الإنسان يلجأ إليه حينما تفشل الأساليب العقلانية في تحقيق الهدف، حقا كان أم باطلا، منذ قتل قابيل أخاه هابيل. وتتطور فعالية الإرهاب حسب الحاجة، وتتدرج حسب الظروف مستخدمة علوم العصر بكفاءة عالية. وليس «شطحاً» القول بأن الإرهاب كان دائماً بالغ التأثير في مسار الإنسانية. فالإنجازات التي حققها الإنسان على سلم الرقي والازدهار لم تكن كلها نتاج أمن واطمئنان، أو نتاج عدالة وإيمان. لقد كانت أيضاً نتاج أيام سود حطمت الكثير وحولته إلى عصف مأكول: كم فظعت الحروب الدينية في أوروبا! وكم حرق المغول في زحفهم غرباً من مدن وإرث إنساني وقيَم تجسدت في الخراب الذي ارتكبوه في بغداد! وكم حصدت القنابل الذرية الأمريكية من أرواح بريئة في اليابان! وكم غيّرت من مسارات في التاريخ! وكم عانى شعب فلسطين من ويلات بعد أن اغتصبت الصهيونية وطنه وطردته، فهام على وجهه شريداً بدون مأوى أو هوية!

ليست كل جوانب السلوك الإنساني جوانب مشرقة يحق للانسان الافتخار بها أمام نفسه أو أمام الأجيال القادمة؛ فقد إرتكب الكثير من الخزي والعار بحق أخيه الإنسان. ولم تفلح، حتى الأديان السماوية، إلا في القليل من تصحيح سلوكه لأنها لم تتمكن حتى الآن من توجيهه كلياً إلى الخير بمنأى عن الشر، كما لم تفلح أيضاً القوانين الخيّرة المنظمة لأحواله، إذ سرعان ما ينقضها واضعوها حينما يشتط بهم الهوى.

والعجيب أن سلوك الإنسان في اقتراف الإرهاب يتغير غالباً حسب الموقع الذي يشغله، إذ لا يكتفي بنفوذه حينما يكون في قمة النفوذ، فيسعى إلى المزيد منه ضارباً عرض الحائط بحاجات الآخرين المقموعين مستخدماً ما يسمى «إرهاب الأقوياء». وبالمقابل، يجد المقموعون، أو يُفرزون، من يساندهم دفاعاً عن حقوقهم باستخدام ما يسمى «إرهاب الضعفاء». وتستشري تبعاً لذلك نيران الإرهاب بأنماطه وأشكاله وأساليبه المتعددة، تصلي وجه الإنسان وتحرق ضميره – هذا إذا ما زال لديه بعض من بقاياه.

قد لا يكون في الأمر شطط أو مبالغة حين القول إن الإرهاب – بمفهومه المعاصر وأنماطه الراهنة – في الشرق الأوسط قد نشأ وظهر وتطور مع نشوء الهجمة الصهيونية على فلسطين وعلى الأمة العربية والأمة الاسلامية. كما أنه ليس من الخطأ التأكيد على أن الاستقرار في الشرق الأوسط نعمة على سكان الكرة الأرضية لما للشرق الاوسط من تأثير متبادل على ما يجري في العالم. إذا كانت قضية الشرق الأوسط قد خُلقت بمطبخ عالمي كان «شيف» الطهاة فيه «بلفور»، وزير خارجية بريطانيا آنذاك سنة ١٩١٧، وجميع من كان معه من الطهاة المساعدين ينتمون إلى نفس عشيرة «البلافرة»؛ فإن حل القضية يستلزم قاعة كبرى - وليس مطبخاً - يجري فيها البحث والحوار بكل شفافية بين «بلافرة» اليوم منقولاً على الفضائيات لإنقاذ العالم من سموم «طبختهم» السابقة التي أغرقت البشرية في الإرهاب المنتشر والذي يزداد انتشاراً!!

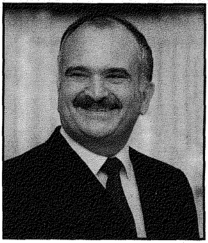
أدلى الكثير من السياسيين والباحثين بدلائهم في محاولات لم تتوقف للتعرف على الإرهاب ولضبط مضمونه وتحديده. وربما لم يحظَ أي موضوع بالكتابة والتحليل والتنظير والتسويق بمثل ما حظي الارهاب؛ لكن - في معظم الأحيان - على طريقة «كل يغني على ليلاه». ابتعدت معظم هذه المحاولات عن الموضوعية، ولا أرى عجباً في ذلك في زمان أصبحت «المصلحة» فيه الهدف الأول للمحاول في أجواء عابقة برائحة الإرهاب، بل وتزكم الأنوف وتزهق الأرواح وتهدم العمران. ورددت أقوى دولة في العالم القول: «منْ ليس معها فهو مع الإرهاب»... هكذا بكل صراحة ووضوح وجرأة وعدم تردد. فأصبح العالم الآن معسكرين أو قطبين فقط: هي من جهة، وفي الجهة الأخرى الإرهاب. فهبّ العالم وراء الولايات المتحدة الامريكية يشرع سيفه صائلا على الإرهاب أينما كان قابعاً: في كلمة، في فكرة، في عقيدة، في صالون، في ثنايا لحية كثة، في ربطة عنق أنيقة صنعتها أرقى دور الأزياء، في سبيكة ذهبية مرصعة بكل أنواع الحجارة الكريمة، في جبل، في وادٍ، في غابة، في صحراء، في بحرٍ، في مراكز الدراسات والأبحاث والتدريب الوقورة، وفي المراكز الأكثر وقاراً!!

ويعلو الهدير، وينهمر الهدر، وتتدفق الدماء والقدرات، ويتأجج الحريق إشتعالاً، وتتوالى الحشود وتعلو المارشات، والإسلام والمسلمون والعرب في قفص الاتهام، ويسحق شارون الحق والبشر والحجر والشجر تحت بيرق القضاء على الإرهاب! ويستشري الظلم والفقر والقهر والهيمنة، ولسان الحال يؤكد: «أنجُ سعد فقد هلك سعيد». وتنصبّ اللعنات والهلاك والعار على من يصطف مع الإرهاب أو حتى على من يصطف جانباً!!

ويبقى الطريق طويلاً للتعرف على الإرهاب من كل زواياه، وما زالت الحلول على معالجته قاصرة لأن الصدق في النوايا غير متوفر بعد. وتكاد تكون «الزئبقية» عامة في المواقف والسلوك، خاصة وأن «السيادة» مجروحة.

---

* عضو مجلس إدارة جمعية العلوم السياسية في الأردن.



تهنئة من القلب

إلى

سمو الأمير الحسَن بنْ طلال

رئيس المنتدى وراعيه

بمناسبة ذكرى ميلاده السعيد

٢٠/٣/٢٠٠٤

يتقدم الأمين العام للمنتدى في هذه المناسبة الغالية

باسمه واسم مجلس الأمناء ولجنة الإدارة وسائر الأعضاء وجميع العاملين فيه

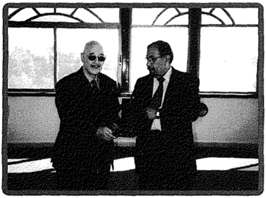
إلى مقام سموّ رئيس المنتدى وراعيه بأصدق التهاني وأطيب الأماني؛

سائلين المولى العليّ القدير أن يُديمَ عليه الصحّة والعافية

وأن يحفظه دوماً ويرعاه ويعزّ جانبه

إنه سميع مجيب

حفلة وداع على شرف أ. نمير عباس مظفر (مستشار الترجمة)
بمناسبة مغادرته المنتدى اعتباراً من ١/١/٢٠٠٤







مجلّة
المنتدى

قسيمة اشتراك
في المجلة وفي كتب المنتدى

أرجو قبول اشتراكي في :

☐ مجلّة المنتدى

☐ مجلّة المنتدى + إصدارات عام ٢٠٠٤ (الكتب)

الاســـم : ....

العنوان : ....

....

....

قيمة الاشتراك*: .... طريقة الدفع : ☐ نقداً ....

بطاقة فيزا رقم : .... تاريخ انتهاء مدتها : ....

حوالة بنكية (صافي القيمة) ....

رقم الحساب : 0118/001769 - 8/610 (البنك العربي، فرع الشميساني؛ عمّان، الأردن)

التوقيع : ....

التاريخ : ....

تُملأ هذه القسيمةُ وتُرسلُ مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي :
منتدى الفكر العربي؛ ص.ب: (٩٢٥٤١٨)
عمّان ١١١٩٠؛ الأردنّ

*قيمة الاشتراك السنوي		المجلـــة	المجلة + الكتب
	داخل الأردن	للأفراد : (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً	للأفراد : (٥٠) خمسون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دينار أردني
	خارج الأردن	للأفراد : (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دولار أمريكي	للأفراد : (١٥٠) مئة وخمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (٣٠٠) ثلاثمئة دولار أمريكي

المنتدى

مجلّة فكريّة ثقافيّة يُصدرها مرّة كل شهرين

منتدى الفكر العربي

عمّان - الأردن

Al Muntada

A Biomonthly Cultural Magazine

Published by the Arab Thought Forum (ATF)

Amman - Jordan

إرشادات عامّة لكُتّاب المجلّة

- يشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يُرجى موافاتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يُشترط أن تكون المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر الى أية جهة أخرى.
- يُرجى من الكتاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني والناسوخ (الفاكس).
- يُقلّل عددُ الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يُرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عنايةً خاصّة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدّم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تعتذر الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

منتدى الفكر العربي

ص.ب : ٩٢٥٤١٨

عمّان ١١١٩٠ - الأردن

تلفون : ٥٣٣٣٢٦١ / ٥٣٣٣٦١٧ (٦-٩٦٢+)

ناسوخ (فاكس) : ٥٣٣١١٩٧ (٦-٩٦٢+)

Arab Thought Forum

P.O.Box : 925418

Amman - 11190 Jordan

Tel : (+962-6) 5333261/5333617

Fax : (+962-6) 5331197

E-mail: *atf@nic.net.jo*

URL: *www.almuntada.org.jo*

سعر النسخة : ديناران أردنيان (ثلاثة دولارات أمريكية)



...Another Satisfied Guest

لا عجب أن نزلاءنا دائماً راضون !

No wonder our guests are always satisfied..! With our 279 newly renovated rooms & suites, all with towering views of the capital city & surrounding countryside.

That's not all, our superb rooftop restaurant and other bars, coffee shops, restaurants, outdoor & indoor swimming pool, will surely make your stay at Crowne Plaza Amman-Amra an unforgettable experience.

٢٧٩ غرفة وجناحاً

كلّها معدّة لاستقبالكم !

Crowne Plaza Amman-Amra
Tel: (962) 6 551 0001
Fax: (962) 6 552 2709
E-mail: ammhb-sales@interconti.com
www.crowneplaza.com



CROWNE PLAZA®
HOTELS & RESORTS
AMRA

كراون بلازا
عمان - عمره